الرسالة الأولى

القوادح العقدية

في

قصيدة البوصيري البردية

الرسالة الأولى

القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذه رسالة تتعلق بقصيدة البوصيري (البردة) حرصت على بيان ما تحتويه من قوادح عقدية ولوثة صوفية.

كما حرصت أن يكون انتقادي لها وكلامي عليها وذكري لمثالبها بناء على كلام المادحين للبوصيري الموالين له وتفسيراتهم لها ومن ثم دحض ذلك بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة، سائلاً الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه وأن يلهمنا السداد والصواب والإنصاف.

ومن الأسباب الداعية إلى الكتابة في هذا الموضوع.

أولًا: «إن جمهور العوام – فضلًا عن بعض من ينسب إلى العلم– متعلقون بقراءة هذه المدائح الإلهية والنبوية وعند سماع إنشادها تترقق لها أفئدتهم وتلين لها قلوبهم وتخشع لها جوارحهم وربما كان في بعضها أو أكثرها بعض التوسلات غير المشروعة، ثم هي لا تباع في بلادنا [السعودية] ولله الحمد والفضل والمنة– إلا بطريق خفي ويتكلف المتعلقون بها شراءها والتوصية على جلبها من خارج بلادنا، فلماذا لا

نبين لك بالدلائل والبراهين ما أمكن ليتبصر الناس ما هم عنه غافلون و«**الدين النصيحة**»[١] .

وبعض الناس ينظم القصائد في دعاء الميت والاستشفاع والاستغاثة أو يذكر ذلك ضمن مديح الأنبياء والصالحين وهذا كله ليس بمشروع بل هو بدعة وربما كان منها من أنواع الشرك ما سهى عنه ولم ينتبه إليه فيجب على كل مسلم التيقظ لذلك والتنبيه عليه ، قال الشوكاني (وقد وقع كثير من هذه الأمة في الغلو المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما يقول صاحب البردة- عفا الله عنه- .

يا أكرم الخلق ما لي مـن ألـوذ بـه سواك عند حلول الحادث العمـم

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله ﷺ وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ «**إنا لله وإنا إليه راجعون**» وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من المنتسبين لدين الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب ، ودخلوا منه الشرك بأسباب كثيرة ، ومن ذلك قول من يقول مخاطبًا لابن العجيل :

هات لي منك يا ابن موسى إغاثة عـــاجلًا في ســـيرها حثاثـــة

فهذا محض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله ويغلب على الظن أن مثل هذا البيت والبيت الذي قبله وقعا من قائليها لغفلة وعدم تيقظ ولا مقصد لهما إلا تعظيم جانب النبوة والولاية ولو نبها لتنبها ورجعا وأقرا بالخطأ :

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٩٥) .

وكثيرًا ما يعرض ذلك لأهل العلم والأدب والفطنة وقد سمعنا ورأينا فمن وقف على شيء من هذا الجنس لحي من الأحياء فعليه إيقاظه بالحجج الشرعية فإن رجع وإلا كان الأمر كما أسلفناه، وأما إذا كان القائل قد صار تحت أطباق الثرى فينبغي إرشاد الأحياء إلى ما في ذلك الكلام من الخلل، وقد وقع في البردة والهمزية شيء كثير من هذا الجنس ووقع أيضًا لمن تصدى لمدح نبينا محمد ﷺ ولمدح الصالحين والأئمة الهادين- كالبوصيري والبرعي ومن نحا منحاهما- ما لا يأتي عليه الحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة فليس المراد إلا التنبيه والتحذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾(٢).

وقد وقعت من الشاعر البوصيري والبرعي ألفاظ من هذا النمط خرجت عن جادة الطريق الشرعي نبهنا عليها مثل التمسح بتراب القبر وطلب الملاذ واللياذ والاستشفاع والعون والرجاء والدعاء والعطف والمنع... إلخ فكل أمثال هذه الأنواع من العبادة لا تصرف إلا لله عز وجل وحده وقد نبهنا عليها كما كشفنا بالأدلة والبراهين عن حقيقة طالما ذهل عنها، بل ربما جهلها كثير من أهل السنة والجماعة ومن الله نستمد العون والهداية والتوفيق(٣).

---

(١) سورة الذاريات آية رقم (٥٥).
(٢) سورة آل عمران آية رقم (٨).
(٣) من كتاب (شرح ديوان البرعي) لمحمد سعيد كمال (ص٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤) باختصار وتصرف وزيادات ليتناسب مع رسالتي هذه.

ثانيًا : أنه كان من أبرز وسائل هذا الغلو وذاك الوقوع في الشرك بالله ما يسمى (بالتواشيح الدينية) والتي فيها من المديح والإطراء والمبالغات سواء كانت في النبي الكريم أو في غيره ممن يدعى أنهم من الأولياء أو الصالحين[١] وكان مما اشتهر وانتشر هذه القصيدة المسماة [البردة] .

ثالثًا : أنه حسب إطلاعي لم يرد على هذه القصيدة التي تضمنت الشرك الأكبر إلا علماء قلة وفي ردود مختصرة وذلك راجع لأسباب سيأتي ذكرها بمشيئة الله .

ومن هنا تظهر أهمية هذه الرسالة في علاج أمر انتشر في البلاد الإسلامية . وظهورها بلا شك سيعيد بإذن الله كثيرًا من الباحثين عن الحق إلى جادة الصواب نفع الله بها وهو الموفق سبحانه[٢] .

فإن أكن أصبت فيما فعلت ووفقت إلى ما فيه قصدت فذلك الفضل من الله ؛ وإن تكن الأخرى فاسأل الله العفو والمغفرة .

كما حرصت على بيان الحق في هذه المسألة من أجل ألا يغتر أحد بقول هؤلاء المتصوفة ولأنه لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس على الجهال خاصة لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهذا جهد

---

(١) لا يستطيع أحد أن يحكم جازمًا بأن فلانًا من الناس ولي الله أو صالح إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالإيمان والصلاح ودخول الجنة أما غيرهم فنرجو للمحسن منهم ونخاف على المسيء ونقول : (نحسب فلانًا صالحًا ولا نزكي على الله أحدًا) .

(٢) من رسالة الرد على البردة تأليف وتحقيق د/ علي محمد العجلان .

المقل الذي يسر الله لي وحسبي أني بذلت جهدي قاصدًا النصح للأمة والدفاع عن العقيدة والنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه العلي
أحمد بن عبد الله السلمي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
غرة محرم لعام ١٤٢٥هـ

وقبل الدخول في الموضوع:

أقول : إن المؤمن له ضوابط يعمل بمقتضاها ، وله موازين صادقة يزن الأمور بها ، يعلم أنه لابد في كل قول وعمل من إخلاص لإلهه الحق ﷻ ، ومتابعة لرسوله الكريم ﷺ ، وهو معنى الشهادتين .

وأما ما يخرج عن هذا فهو حظ النفس وهواها ، وتأمل قوله ﷻ : ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [١] .

فالأقوال والأعمال إن لم توزن بميزان الشرع حصل الضلال ولابد ، فكذلك ما يسمى بالأدب .

فالأدب لا يمدح منه إلا ما كان معينا على المقصود من الوجود ، وهو عبادة المعبود بل لا يطلق الأدب إلا على ما وافق شرع الله ﷻ ، أما ما خالفه فلا يسمى أدبًا . وكيف يسمى أدبًا وهو بعيد كل البعد عن الأدب الشرعي ، سبحان الله هل يوصف الفجور والخنا والعهر والزنا والسكر والغرام والعشق والإثم والحرام والمعصية وغير ذلك مما يتنافى مع العقيدة الإسلامية . هل يسمى ذلك أدبًا ! ! سبحانه الله ، أي أدب يا ترى .

سبحان الله سبحان الله وهل في أحكام الشرع ما يسوغ للأدباء وأصحاب الذوق الأدبي ، كما يزعمون- أن يقعوا فيما يتنافى مع العقيدة الإسلامية فلا يحكم عليهم بما يحكم على غيرهم بسبب بلاغة لغتهم [٢] .

---

(١) سورة القصص آية : (٥٠) . يقول الله ﷻ : ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ بالإتيان بالكتاب ، ولم تبق لهم حجة ، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ ، ولا أحد أكثر ضلالًا ممن أتبع هواه بغير هدى من الله ، إن الله لا يوفق لإصابة الحق القوم الضالين الذين خالفوا أمره وتجاوزوا حدوده .

(٢) انظر رسالة قيمة في هذا الصدد بعنوان (الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية) لسعيد ناصر الغامدي تقع في ثلاث مجلدات .

واللغة العربية إذا تعلمها الإنسان لذاتها أو لغرض غير معرفة كلام الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ للعمل بالحق فهو لا يعدو أن يكون من جنس فصحاء العرب وليس لهؤلاء وزن في دين الله ﷻ ما لم يكونوا مؤمنين متبعين لله ﷻ ولرسوله ﷺ.

كذلك الشعر، لو أجاده إنسان غاية الإجادة وبرع فيه فلا يعدو أن يكون كامرئ القيس وأمثاله، وأي وزن لهؤلاء في الشرع.

وعلى هذا يقاس مسمى الأدب، فهو يوزن بميزان الشرع، فما وافقه قبلوه، وما خالفه أنكروه وردوه، وهو طريق أهل الهدى.

أما الخلف، فإنهم يتكلمون عن الأدب مطلقًا بدون تقييد ولذلك يستحسنون قصيدة أو قصة أو موضوعًا فيعجبهم ويدهشهم حسنه وجماله، فيمدحونه ويناقلونه ويصفونه بالروعة والإبداع، وهو في ميزان الشرع إما خبيث لاشتماله على ما يسخط الله ﷻ: من تعظيمه ما صغر الله ﷻ، أو تصغيره ما عظم الله ﷻ، ونحو ذلك. وإما كلام مزوق ومزخرف خواء من المعاني السامية النبيلة، فلا يساوي قشرة بصل.

وكم رأيت من ذلك عجائب غير ممكن إحصاؤها لأنه تفجر بحارًا، وهذه متاهة ومضلة، فاسلك أخي سبيل النجاة ولا تغتر بكثرة الضلال.

ومما يبين ما نحن فيه قولهم: «**أجمل الشعر أكذبه**».

فيقال: هل هذا كلام الله ﷻ أو كلام رسوله ﷺ؟ وحيث إنه ليس كلام الله ﷻ ولا كلام رسوله ﷺ، فينظر هل هو موافق لذلك أم لا؟

ومعلوم أن ما ورد في كلام الله ﷻ أو كلام رسوله ﷺ من ذم الكذب والكذابين، ووصف أهل النفاق بذلك كثير شهير.

فقد تبين أن هذا كلام ساقط ومخالف للشرع ، إلا إن ظن ظان أن الذم إنما يقع على الكلام المنثور فقط ، وأما ما كان منظومًا فليس كذلك ، يعني لا يذم فيه الكذب ، فهل يقول هذا من يعقل قوله؟[١] .

وذلك لأن المنظوم كلام كسائر الكلام ، فحقه حق وباطله باطل ، وحسنه حسن وقبيحه قبيح . ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : **«الشعر بمنزلة الكلام ، حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام»**[٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال : **«هو كلام : فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح»**[٣] .

وقال ﷺ : **«إن من الشعر حكمة»**[٤] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت : هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت : **«كان يتمثل بشعر ابن رواحة ، ويتمثل ويقول : ويأتيك بالأخبار من لم تزود»**[٥] .

---

(١) باختصار وتصرف يسير من [الأدب بين زخارف الأقوال وعبودية ذي الجلال] للشيخ عبدالكريم صالح الحميد .

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٥) والدارقطني (٤٩٠) وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ٤٤٧) .

(٣) انظر : السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني (١/ ح٤٤٧) .

(٤) أخرجه البخاري (٦١٤٥) وأبو داود (٥٠١٠) وابن ماجه (٣٧٥٥) .

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٨٤٨) و«الشمائل» (٢٤١) وأحمد (٦/ ٢٢٢ ، ١٥٦ ، ١٣٨) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٩٢ ، ٨٦٧) والنسائي في «عمل اليوم» (٩٩٥ ، ٩٩٧) وأبو يعلى (٤٩٤٥) من طرق عن عائشة . وقال الترمذي : (حديث حسن صحيح) ، ووافقه العلامة الألباني في السلسلة «الصحيحة» (٥/ ح٢٠٥٧) .

قال الشافعي رحمه الله تعالى: الشعر كلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه، غير أنه كلام باقٍ سائر، فذلك فضله على الكلام. فما ورد من مدح للشعر فيقصد به الحق الحسن، وما ورد في ذم الشعر فيقصد به الباطل القبيح.

جاء قوم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فشكوا إليه إمامهم وأخبروه أنه يردد الشعر، فقام معهم إليه واستخرجه من منزله وسأله عما بلغه عنه واستنشده الأبيات التي كان يرددها، فأنشده:

وفؤادي كلما عاتبته ... عاد في اللذات يبغي نصبي
لا أراه الدهر إلا لاهيا ... في تماديه فقد برح بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا ... فني العمر كذا باللعب
وشباب بان مني ومضى ... قبل أن أقضي منه أربي
ما أرجي بعده إلا الفنا ... طبق الشيب علي مطلبي
ويح نفسي لا أراها أبدًا ... في جميل لا ولا في أدب
نفس لا كنت ولا كان الهوى ... اتقي الله وخافي وارهبي

فردد عمر رضي الله عنه:

نفس لا كنت ولا كان الهوى ... اتقي الله وخافي وارهبي

ثم قال: «من كان منكم منشدًا فلينشد هكذا»[١].

وروى ابن الجوزي[٢] بسنده: عن أبي حامد الخلقاني أنه قال: قلت للإمام أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق التي

---

(١) «كنز العمال» (٣/ ٨٩٤٤) وعزاه لابن السمعاني في الدلائل.
(٢) صفحة (٢٤٠) من كتاب «تلبيس إبليس».

في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

فقال أحمد بن حنبل: مثل أي شيء؟

فقال الخلقاني: يقولون:

إذا مـــا قـــال لي ربي　　أمـا استحييت تعـصيني
وتخفي الذنب عن خلقي　　وبالعـــصيان تـــأتيني

فقال: أعد.

فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت وهو يردد البيتين.

ومن ذلك أشعار ينشدها المتزهدون بتطريب وتلحين، تزعج القلوب إلى ذكر الآخرة، ويسمونها (الزهديات) كقول بعضهم:

يـا غاديًـا في غفلـة ورائحًـا　　إلى متـى تستحـسن القبائحـا
وكـم إلى كـم لا تخـاف موقفًـا　　يـستنطق الله بـه الجوارحـا
يـا عجبًـا منـك وأنـت مبـصر　　كيف تجتنب الطريق الواضحا[1]

وقول الآخر[2]:

متى يـستقيم الظـل والعـود أعـوج　　وهـل ذهـب صرف يـساويه بهـرج

(١) «تحريم آلات الطرب» للعلامة الألباني (١٣٣-١٣٤).

(٢) من شرح ديوان البرعي لمحمد سعيد كمال (٢١٨، ٢١٩) ومن الجدير بالذكر أن هذا الديوان لمؤلفه عبد الرحيم البرعي ملئ بالشرك والدجل والخرافة ولا غرابة فهو صوفي قبوري خرافي وسنذكر نماذج منها وقد أجاد وأفاد شارحه فبين ذلك ودلل على بطلان كثير من هذه القصائد وتوجد فيه أبيات وعظية جيدة سليمة منها هذه الأبيات التي ذكرتها.

ومن رام إخراج الزكاة ولم يجد ... نصابًا يزكيه فمن أين يخرج

هي النفس والدنيا وإبليس والهوى ... بطاعتهم عن طاعة الله أزعج

أروح وأغدو شاربًا كأس غفلة ... بماء الأماني الكواذب يمزج

وأمسي وأضحي حاملًا في بطاقتي ... ذنوبًا تكاد الأرض منهن تخرج

إذا قلت للنفس استعدي بتوبة ... أبت وشقي الحظ لا يتحجج

وإن قلت للقلب استقم بي تعرضت ... له شهوات نارها تتأجج

فكم أتزيا بالعبادة والتقى ... رياء وباب الرشد دوني مرتج

أريد مقام الصالحين وليس لي ... كمنهجهم في الدين دين ومنهج

وإن حضر الإخوان للذكر والبكا ... حضرت كأني لاعب متفرج

فواخجلتي شيب وعيب وقد دنا ... رحيلي ولا أدري علام أعرج

وللمرء يوم ينقضي فيه عمره ... وموت وقبر ضيق فيه يولج

ويلقى نكيرًا في السؤال ومنكرًا ... يسومان بالتنكيل من يتلجلج

ولابد من طول الحساب وعرضه ... وهول مقام حره يتوهج

وديان يوم الدين يبرز عرشه ... ويحكم بين الخلق والحق أبلج

فطائفة في جنة الخلد خلدت ... وطائفة في النار تصلى فتنضج

فيا شؤم حظي حين ينكشف الغطا ... إذا لم يكن لي من ذنوبي مخرج

نقد الشعر

واعلم رحمك الله ﷻ أن للشعر نقادًا، ولكن نقدهم دائر بين: الأوزان، والقوافي، والبلاغة، والفصاحة، والبيان، ونحو ذلك مما يشاركهم فيه، ويتفق معهم فيه شعراء الجاهلية.

أما وزن ذلك بميزان الدين فليس هذا شغلهم، ولا مجال اعتنائهم، وإنما شغلهم ترويج هذه البضائع الزائفة، فتجد الكتابات الهائلة حول شاعرٍ معين: كالمتنبي(١)، أو شوقي(٢)، أو البوصيري، أو البرعي(٣) - على سبيل المثال- أو تجد الكتابات حول قصيدة من شعر، ولا تجد الوزن الديني إلا القليل.

وتجد هؤلاء يراعون مشاعر من لا يستحقون المراعاة، فيأتون بألفاظ مجملة قد لا ينتبه لها الغافل؛ لأن هممهم مصروفة إلى غير هذا الميزان، وهذا من علامات الخسران، فليهنهم مركب الخذلان، وليهنهم الرضى بما يسخط الرحمن- وهذه وظيفة الشعراء إلا من استثنى الله ﷻ- .

وهل خُلق الإنسان إلا ليدين بهذا الدين القويم، ويكون سيره على الصراط المستقيم؟ والحق ما بعده إلا الضلال المبين، وحقائق الأمور ما بعدها إلا الخيال(٤).

---

(١) انظر: (الأدب بين زخارف الأقوال وعبودية ذي الجلال)؛ لعبد الكريم الحميد.

(٢) انظر: «الكافي في التحذير من مضلات القوافي» تعقيبات على ديوان أحمد شوقي؛ لعبد الكريم الحميد.

(٣) انظر: بحثنا الآتي بإذن الله ﷻ.

(٤) انظر: «الأدب بين زخارف الأقوال وعبودية ذي الجلال»؛ لعبد الكريم الحميد (٥٢).

ولنضرب مثلًا لمن زلت قدمه في هذا الفن، ألا وهم: البوصيري والبرعي، ونحوهما، فضلًا عن غلاة الصوفية كالحلاج وابن الفارض وابن سبعين وابن عربي(١).

والذي يعنينا في هذا البحث هو البوصيري وقصيدته، فيما يسمى عندهم بالمدائح النبوية خاصة المدائح النبوية هي عند أربابها:

المدائح النبوية

كل كلام نظم في النبي ﷺ في حياته، أو بعد مماته.

وهي الموضوعات المتصلة برسول الله ﷺ كصفاته، وشمائله، وخلقه.

وهي من الموضوعات المحببة إلى النفس التي تحن إليها عاطفة المسلم، فليس ثمة مخلوق أحب إلى قلب المسلم من نبيه محمد بن عبد الله ﷺ.

بَيْد أن طريق (المدائح النبوية) طريقٌ شائك، يحتاج إلى عقلٍ تملكه العقيدة الصَّحيحة... وإلى قلبٍ يَقبل ما يَتلاءَمُ مع ديننا، ويرفضُ ما لا يَتلاءَم معه. فهو قلبٌ لا يتحرك إلا في إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة. ومعروفٌ أنه ليسَ هناكُ مسلم مُوالٍ بيَقين للإسلام إلا وُيحبُّ الرسول ﷺ أكثَر من نفسه وماله وآله وولده(٢). لكن التعبير عن هذا

---

(١) وستأتي بإذن الله ترجمة لهم.

(٢) قال الإمام القاضي عياض في كتابه «الشفا بأحوال المصطفى» (١٧/٢): (قال ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٢٤].

=

الحب يجب أن يكون في إطار عبودية الرسول ﷺ لربه... وفي إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة[١].

وكان المسلمون الأوائل بعيدين كل البعد عن الوقوع في الإطراء الذي يوقع في الشرك أو غير ذلك مما يخل بصفاء العقيدة. ولكن عندما انتشرت حركات التصوف وابتعدت عن المنهل الصافي المتمثل بالكتاب والسنة راح الناس- إلا من رحم الله ﷻ يقعون في الشرك الخفي أو الجلي الأكبر أو الأصغر.

أقول: والقوم- أهل التصوف والتشوف يكثر عندهم إلقاء القصائد النبوية والتي ترفع مقام النبي ﷺ إلى الربوبية والألوهية وتشم رائحة الشرك والكفر- والتي تزكم أنف الموحد- تفوح من هذه القصائد، وفيها ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة من عثرات عقدية وتوسلات شركية وغلو وإطراء وخرافات وطوام عظام، والتي غالبًا ما تلقى في الاحتفالات بذكر مولده ﷺ، بل في بعضها اعتقاد ابن عربي الملحد ومن على شاكلته. يتبركون حتى بالأشعار كما سنرى بإذن الله ﷻ، من تبركهم واعتقادهم في قصيدة البردة والمضرية للبوصيري.

= فكفى بهذا حضًا على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها، واستحقاقه ﷺ لها، إذ قرع الله ﷻ من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، ووعدهم بقوله ﷻ ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم بأنهم ممن ضل ولم يهده)ا. هـ.

وقد أخرج البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) من حديث أنس ﷺ قال: قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».

(١) من كلام معالي الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي في مقدمته على كتاب (المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة) لمحمد بن سعد بن حسين (٥-٩).

فساد مفهوم محبة[١] الرسول ﷺ عند الصوفية

بعد أن كانت محبة الرسول ﷺ تعني إيثاره على كل مخلوق سواه، وطاعته واتباعه. صار معناها عند غُلاة الصوفية: عبادته ودعاؤه والسؤال به، وتأليف الصلوات المبتدعة، وعمل الموالد[٢]، وإنشاد القصائد الشركية في الاستغاثة وصرف وجوه العباد إليه ﷺ.

وبعد أن كان تعظيم الرسول ﷺ بإتباعه والأدب معه وتوقيره، صار التعظيم عندهم هو الغلو فيه ﷺ بإخراجه عن حد البشرية ورفعه إلى مرتبة الألوهية[٣].

---

(١) وتقدم الكلام على المحبة الشرعية وبم تكون.

(٢) إليك كلمة الفصل في حكم الموالد: وهي أن الاحتفال بها، وتخصيصها بذكر، أو دعاء، أو أناشيد، أو دف، أو صلاة، أو أي عبادة، أو شعار يتخذ فيها إعلامًا بهذا اليوم: يوم المولد، سواء كان مولد نبي، أو ولي، أو من تدعى ولايته كالرفاعي، والبدوي، والبيومي، والدسوقي وغيرهم في جل أصقاع العالم الإسلامي، أو عظيم من الولاة، أو العلماء، أو ما يتخذه بعض الناس من اتخاذ عيد لمولده مناسبة إطفاء ثلاثين شمعة، أي مضي ثلاثين سنة، وهكذا في كل عام، كل هذا: بدعة ضلالة، ومنكر يجب إنكاره، ولا عهد لأمة محمد ﷺ به قبل اتخاذ العبيديين في عام ٣٦٢ مولد النبي ﷺ عيدًا، إبان حكمهم بمصر، ثم إحداثهم للأعياد حتى جعلوا في كل يوم عيدًا للنبي ﷺ على مدار العام، ثم انتقلت هذه إلى بعض أهل السنة، ووقع بسببه معارك كلامية، وافتراءات على من أنكر هذه البدعة، وأنه يبغض النبي ﷺ وحاشاهم.

وقد فصلت القول في الأعياد، وما يحدث فيها، برسالة مستقلة باسم: «عيد اليوبيل بدعة في الإسلام» والله تعالى أعلم تصحيح الدعاء لبكر أبوزيد (١١٠-١١١) وانظر القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل لاسماعيل الأنصاري ولنا رسالة فيها سهل الله إخرجها.

(٣) بل أن الصوفية يرفعون منزلة الولي على منزلة النبي يقول قائلهم:

مقام النبوة في برزخ ... فويــق الرسـول ودون

=

ولا تكاد تعثر على قصيدة من تلك القصائد التي يرى ناظموها أنهم يمدحون بها النبي ﷺ إلا وجدتها تطفح بالتوسلات الشركية والاستغاثات الكفرية والويل لمن رام الإنكار عليهم أو حاول أن يوضح الحق لهم .

وهذا هو دور الغلاة في إفساد عقيدة المسلمين في الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وتحويلهم عن الإسلام والتوحيد الخالص إلى عقائد وثنية مخالفة للإسلام جملة وتفصيلاً[1] .

= وهذا من موروثات غلاة المتصوفة عن مشركة الصائبة وهذا من الألحاد في معاني نصوص الوحيين والتلاعب بهما وقد رد عليهم ابن تيمية وذلك في مواضع من كتبه أكثرها وردت ضمن المجلد العاشر من مجموع الفتاوى ورسالته المسماة [الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان] وكتابه [الصفدية] المجلد الأول (٢٤٧-٢٦٢) .

(١) «محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع» لعبد الرؤوف محمد عثمان (ص ٢٠٤-٢٠٥) . وانظر جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للأفغاني ومظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية لإدريس محمود إدريس . وانظر خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء للصادق محمد إبراهيم .

شبهة

يقول البعض : إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه الوهابية كفروا صاحب البردة[١]، ومن كانت في بيته أو قرأها، ونهوا عن قراءتها نهيًا باتًا، بدعوى أن فيها شركًا. والبردة صاحبها معروف بالعلم والصلاح، وتلقاها العلماء والأدباء بالقبول، وكان صاحبها مَصابًا بفالج، فرأى النبي ﷺ في المنام فأنشأ القصيدة أمامه، فانتبه من النوم وإذ هو قد عوفي. وقصيدة البردة قد شرحها كثير من العلماء الأجلاء، ولم يعترض عليها أحد حتى أتت الوهابية وزعمت أن صاحبها مشرك، ونهوا عن قراءتها. وهي قصيدة فائقة في مدح النبي ﷺ، وهل سمعتم بأعجب من هذا: رجل يمدح الرسول ﷺ من شدة محبته، وحب الرسول فرض على كل مسلم، ومع هذا فلم يبالوا بعلمه وصلاحه، ولا باعتناء العلماء بهذه القصيدة الجليلة التي تقبلها العلماء واعتنوا بشرحها، ومنهم من خمسها ومنهم من شطرها..) إلى آخر هذا الكلام[٢].

والجواب عن ذلك:

إن قصيدة البردة من حيث فن الشعر راقية وعذبة، ولكن جاء إنكار الشيخ محمد بن عبدالوهاب وسائر السلفين من أجل ما فيها من الغلو الذي يبلغ في بعض الأبيات حد الشرك.

---

(١) «الدرر السنية» (١/٢٨-٣١ و١/٤٣-٤٦) «الرسائل الشخصية» (٥/١٢ و٥/٤٧).

(٢) من رسالة «الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفتري عليه ودحض تلك المفتريات» تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي (١٢٩).

وأما قولهم أنهم كفروا صاحب البردة ومن كانت في بيته أو قرأها، فهذا كذب وافتراء، فلم يكفروه ولم يكفروا أحدًا بعينه، إنما يقولون إذا رأوا كلامًا فيه شرك: «**إن هذا الكلام بدعة أو شرك**» ولا يقولون قائله كافر، ولا سيما إذا مات؛ لأن الخاتمة عندالله ﷻ، ولا يجوز تكفير المعين إلا بعد إقامة الحجة عليه إذا أتى بالشرك أو الكفر؛ لأنه قد يكون جاهلًا وصاحب البردة قد مات، فكيف تقام عليه الحجة حتى يكفرونه، لكنهم يقولون: إنه على الرغم من أن قصيدته راقية إلا أنه رجل جاهل بالسنة والتوحيد، وإن كان صالحًا؛ لأن كثيرًا من الناس قد يكون معهم صلاح ولكن يكونون جاهلين بالتوحيد والسنة[١].

قال الشيخ حسين والشيخ عبدالله ابنا الشيخ محمد: «إن صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك في كلامه والغلو في الدين وماتوا لا يحكم بكفرهم، وإنما الواجب إنكار هذا الكلام وبيان أن من اعتقد هذا على الظاهر فهو مشرك كافر، وأما القائل فيرد أمره إلى الله ﷻ ولا ينبغي التعرض للأموات؛ لأنه لا يعلم هل تابوا أم لا، وأما شعر ابن الفارض فإنه كفر صريح؛ لأنه شاعر الاتحادية الذين لا يفرقون بين العابد والمعبود والرب والمربوب، بل يقول بوحدة الوجود، وهو من طائفة ابن عربي الذين قال فيهم ابن المقري الشافعي: «**من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر**» والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد[٢].

«ونحن لا نكفر إلا رجلًا عرف الحق وأنكره بعد ما قامت عليه الحجة

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب: ابن طامي (١٢١-١٢٢).
(٢) «الدرر السنية»(٨) حكم المرتد.

ودعي إليه فلم يقبل وتمرد وعاند، وما ذكر عنا من أنا نكفر غير من هذا حاله فهو كذب علينا.

وأما ابن الفارض وأمثاله من الاتحادية فليسوا من أهل السنة، بل لهم مقالات شنع بها عليهم أهل السنة، وذكروا أن هذه الأقوال المنسوبة إليهم كفريات. فمن أهل العلم من أساء الظن بهذه الألفاظ وأمثالها، ومنهم من تأولها وحملها على غير ظاهرها وأحسن فيه الظن، ومن أهل العلم والدين من أجرى ما صدر منه على ظاهره وقال: هذه الأشعار ونحوها تتضمن مذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود والحلول، كقصيدة المسماة (**نظم السلوك**) ومثل كثير من شعر ابن إسرائيل وابن عربي وابن سبعين والتلمساني، وما يوافقها من النثر الموافق لمعناها، فهذه الأشعار من فهمها علم أنها كفر وإلحاد وأنها مناقضة للعقل والدين، ومن لم يفهمها وعظم أهلها كان بمنزلة من سمع كلامًا لا يفهمه وعظمه وكان ذلك من دين اليهود والنصارى والمشركين، وإن أراد أن يحرفها أو يبدل مقصودهم بها كان من الكذابين البهاتين المحرفين لكلام هؤلاء عن مواضعه فلا يعظم هؤلاء وكلامهم إلا أحد رجلين، جاهل ضال، أو زنديق منافق، وإلا من كان مؤمنًا بالله ورسوله عالمًا بمعاني كلامهم لا يقع منه إلا بغض هذا الكلام وإنكاره والتحذير منه»[١].

الخلاصة أن البوصيري قدم على ما قدم ولا يستطيع أحد الحكم عليه لأن الأعمال بالخواتيم ولأن رحمة الله وسعت كل شيء ولا تعرف خاتمته والمقصود التنبيه على كلامه لئلا يغتر به جاهل أو مغتر[٢].

---

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٢٠-٢٢)، جمع ابن القاسم ط (٥) ١٤١٣هـ.

(٢) الرد على البردة لابابطين تحقيق د/ علي محمد العجلان (٣٣٣).

أما كون العلماء والأدباء تلقوها بالقبول، فهذا ليس بحجة، فكل يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ، والعالم بشر يخطئ ويُصيب. وكثيرًا من الذين تلقوا كلامه وأعجبوا به وأخذوا ينشدون هذه القصيدة في الموالد وغيرها ويشرحونها؛ معتقدهم في التوسل والاستغاثة كمعتقد صاحب البردة، فمثل هؤلاء ليسوا بحجة؛ لأن التوسل بدعة والاستغاثة بغير الله ﷻ شرك[١] وأيضًا لا يجوز الاغترار بقبول القصائد التي اشتملت على الشرك بالله بأنه شرحها أو أيدها من ينتسب إلى العلم بل العبرة بما وافق الكتاب والسنة ولو خالف ما عليه الناس، فعند الاختلاف والتنازع يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة لا إلى ما عليه أهل البلد ولا إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير رسول الله ﷺ.

وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- أن من الصوفية من غلا في مقام النبي ﷺ، وخلع عليه بعض الصفات التي لا تصلح إلا لله سبحانه وتعالى، ومن ذلك.

قول صاحب البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به　　　سواك عند حدوث الحادث العمم

وقوله:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي　　　إذا الكريم تجلى باسم منتقم[٢]

---

(١) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لابن طامي (١٢٢).
(٢) «الدرر السنية» (١/ ٦٢).

وقد استنكر بعض الخصوم على الإمام تخطئة لما جاء في البردة، بحجة صلاح قائلها ومحبته للنبي ﷺ، فأجاب الإمام بأن صلاح الشخص لا يعصمه من الخطأ، وقد أخطأ من هم خير منه حين قالوا: اجعل لنا ذات أنواط[(١)]، ثم قال الإمام متعجبًا من موقف سليمان بن سحيم: (.. يا عجبًا! إذا جرى هذا من أولئك السادة (يعني الصحابة الذين قالوا: اجعل لنا ذات أنواط)، كيف ينكر علينا أن رجلًا من المتأخرين غلط في قوله: يا أكرم الخلق، كيف تعجبون من كلامي فيه، وتظنونه خيرًا وأعلم منهم؟)[(٢)].

ثم يعتب الإمام على أحد المنتسبين للعلم[(٣)] في زمنه، كيف يلبس على الناس بمدحه لقصيدة البردة، واستحسانها وشرحها، دون بيان ما فيها من مخالفات، مع أنه ينتسب إلى أهل العلم، ويفسر القرآن والحديث، يقول الإمام: «.. **وأعجب من ذلك ما رأيت وسمعت ممن يدعي أنه أعلم الناس، يفسر القرآن ويشرح الحديث بمجلدات، ثم يشرح (البردة) ويستحسنها...**»[(٤)(٥)].

ويقول الشيخ عبدالله الأنصاري رحمه الله لما علق على بعض الأبيات منكرًا لها- قال: [ونحن لم نعلق على الناظم هذا التعليق إلا للتنبيه على من يقرأ هذه المنظومة المفيدة لكي يكون على بصيرة من الأمر ولو نعلم أن ما

---

(١) «الترمذي» (٢١٨٠) و«أحمد» (٥/ ٢١٨) و«الطبراني» في الكبير (٣٢٩٠-٣٢٩٤).
(٢) «الدرر السنية» (٢/ ٥٢-٦١)، مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/ ٧١).
(٣) لم يذكر: الشيخ اسمه.
(٤) انظر: «الدرر السنية» (٢/ ٣٢-٣٩) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/ ١٢٢).
(٥) «رسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب الشخصية» دراسة دعوية لعبد المحسن بن عثمان بن باز (١/ ٣٨٢-٣٨٣).

قاله الناظم يقره الإسلام ويرضاه رسول الله لتلقيناه بكل احترام وتبجيل وفرح وسرور كما قيل :

والله لو يرضى الرسول سجودنا كنـا نخـر لـه عـلى الأذقـان

ولكن لا شك أن جانب التوحيد يجب أن يحامى عنه ويذب لكي نكون على عقيدة صافية صالحة لا نستعيذ إلا بالله ولا نستغيث إلا بالله ولا نستجير إلا بالله هكذا يأمرنا الإسلام بالتمسك بالتوحيد الصحيح][١] .

---

(١) من مقدمة الشيخ عبد الله الأنصاري على كتاب [مجموع المتون في مختلف الفنون] .

حوار مع طالب جامعي[١]

قال الفتى: ما رأيك في قصيدة البوصيري التي تُسمى (البردة)؟

قلت: جيدة؛ ولكن عليها مآخذ شرعية.

قال الفتى: لكن الناس يحبونها، ويقرءونها في المساجد، ولم نسمع اعتراضًا عليها!!.

قلت: إن الناس يحبون أشياء كثيرة وإن كانت لا تنطبق عليها أصول الشرع.

قال: اضرب لي مثالًا لما تقول؟

قلت: خذ مثلًا المعلقات السبع والعشر التي قالها فطاحل الشعراء في الجاهلية، فإنها تحتوي على معان فاسدة، فبعضهم يفتخر بالفاحشة ويصفها، والآخر يفتخر بالظلم والعدوان إلى غير ذلك، ومع ذلك فقد ظلت معلقة على جدران الكعبة سنين طويلة... ولما جاء الإسلام هدم الأفكار الجاهلية، لكن ظل العرب يرددونها وهي تدرس إلى الآن في المعاهد والجامعات، وقد أعيد طبعها وشرحها مئات المرات، وأحيانًا بإشراف بعض الحكومات.

وإن كثيرًا من الأغاني والروايات الضارة ترددها أجهزة الإعلام صباح مساء، وهي تنطوي على ما لا يجوز شرعًا ولا أدبًا ولا ذوقًا، وإذا جئت تعترض على مثل هذه الأشياء قيل لك: إن فيها بعض الموعظة والحكمة، أو أنها من التحف الأدبية.

---

(١) من رسالة (نقد البردة) لبديع صقر (٧-٩).

قال الفتى : ولماذا لم يتعرض العلماء لنقد قصائد البوصيري لتوضيح ما عسى أن يكون فيها من المخالفات؟

قلت : إن الدخول في هذا الأمر صعب لأسباب شتى :

منها : أن كثيرًا من الناس قد فتنوا بهذه القصيدة التي ترجمت إلى عدة لغات عالمية وصار بعض الناس يتعبدون بتلاوتها كما يتعبدون بتلاوة القرآن الكريم ، كما عملت لها بعض الدول مشاهد سينمائية وجعلت تصدرها لمختلف الأقطار ، واشترك في إخراجها مئات من الفنانين والفنانات .

ومنها : أن علماء المسلمين - إلا النادر منهم- قد مروا عليها ولم يكتبوا في نقدها كتابًا متداولًا كما ذكرت ، مما جعل عامة الناس يأخذون ما ورد فيها مأخذ التصديق ، ولا يقبلون لها نقدًا .

ومنها : أن موضوع القصيدة وأخواتها هو مدح النبي ﷺ ، فكل من يتعرض لموضوعها لا يسلم من الاتهام في محبته ﷺ أو ولائه للرسول ﷺ .

ومن ذلك : أن القصيدة مشتملة على حكم ونصائح جيدة إلى جوار أنها تحفة أدبية لغوية ، بالإضافة لما فيها من النكت البلاغية وفنون البيان والبديع والمحسنات اللفظية ، ومثال ذلك البيت القائل :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ولكن ذلك كله لا يمنع أي مسلم سليم العقيدة من أن يعترض على بعض ما جاء فيها مما يطعن في صحة التوحيد ويصادم آيات القرآن الكريم . ا . هـ .

وبعد هذه المقدمة

فمن المناسب قبل أن ندخل فيما نحن بصدده

(وهي قصيدة البردة للبوصيري)

يجدر بنا أن نذكر نبذة مختصرة عن البوصيري

البوصيري في سطور (١)

التعريف بصاحب القصيدة:

هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي المشهور بالبوصيري الشاذلي، نِسبةً إلى بلدته (بوصير) بينَ الفيوم وبَني سويف بمصر لأن أمه منها. أما أصله فمن المَغرب.

وُلِد في بهتيم يوم الثلاثاء أول شَوَّال، سنة ٦٠٨هـ ونشأ في دلاص- من محافظة بني سويف بمصر-، واشتغلَ بالتصوفِ، وتلقّى ذلك عن أبي العباس المرسي الذي خلّف أبا الحسن الشاذلي في طريقته. ونافح

---

(١) وهو غير البوصيري المتأخر: الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافعي، المولود سنة ٧٢٦هـ والمتوفي سنة ٨٤٠هـ وهو من نفس المحلة. وهو من تلامذة العراقي وابن حجر. وصاحب المؤلفات النافعة: (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) وهو أوسع كتبه وأهمها، وكتاب (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه).
ينظر ترجمته في: «إنباء الغمر» لابن حجر (٨/ ٤٣١-٤٣٢)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٥١-٢٥٢)، «ذيل طبقات» الحفاظ (٣٧٩)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٣٤٠).

البوصيري الشاذلي عن الطريقة الشاذلية[1] التي التزم بها فأنشد

---

(١) الشاذلية : طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي . يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد «الله» أو مضمرًا (هو) وهو أبو الحسن ذكره الإمام الذهبي في العبر فقال : أبو الحسن علي بن عبدالله ابن عبدالجبار المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الإسكندرية وله عبارات في التصوف توهم ويتكلف له في الاعتذار عنها وعنه أخذ أبو العباس المرسي وتوفي الشاذلي أوائل ذي القعدة ٦٥٦هـ تتلمذ أبو الحسن في صغره على عبدالسلام بن بشينين وله أكثر الأثر في حياته العلمية والصوفية وانتشرت طريقة أبي الحسن في مصر وانتشر صيته على أنه من أقطاب الصوفية تروي كتب الصوفية كثيرًا من كراماته وأقواله البعيدة عن التصديق التي تنطوي على مخالفة صريحة لعقيدة الإسلام وللكتاب والسنة (وله الأوراد المسماة حزب الشاذلي وقد تشعب منها طرق كثيرة منها الوفائية والزروقية والبكرية والجزولية) .

وأما تلميذه أبو العباس المرسي فهو بن عمر المرسي أبو العباس من أهل الإسكندرية لا يعرف تاريخ ولادته وأهله من مرسيه بالأندلس توفي سنة ٦٨٦هـ ويعد خليفة أبي الحسن وصار قطبًا بعد موته حسب ما يقول الصوفية . وكان يدعي صحبة الخضر واللقاء معه . وكان له تأويل باطني مثل ما كان لشيخه .

وأما الأفكار والمعتقدات للشاذلية فكل الطرق الصوفية تشترك في أفكار ومعتقدات واحدة ويكثر فيها السماع للأشعار التي تصل إلى درجة الكفر والشرك .

وقد أخذت الصوفية من الفلسفة الهندية مراحل تفي الإنسان إلى الفناء وأخذت الصوفية الرهبانية من النصرانية المنحرفة . ومن الفلسفة اليونانية نظرية الفيض الإلهي والاتحاد والحلول عن بعض الصوفية .

ولو تتبع المدقق في المذاهب الصوفية لوجد العجب من المصطلحات والمعلومات البعيدة كل البعد عن تعاليم الشريعة الإسلامية الواضحة البينة .

(مختصرًا من الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف مانع حماد الجهني (١/ ٢٧٩-٢٨٤ وذكرت مراجع ذلك فلينظرها من أراد) .

تنبيه : ونحن لا نقول بأن كل المتصوفة يعتقدون ذلك فنحن نحكم على العقائد بالبطلان والآراء بالانحراف والزيغ ، ولا نتعرض للأشخاص . فإن الحكم على الأشخاص متروك لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولا ندري على ما يموت عليه فإن الأعمال بالخواتيم .

ومما يدل ويؤيد بل يجعلنا نقطع ونجزم -إضافة إلى ما تقدم- أنه- أي البوصيري- صوفي شاذلي .

=

= أنه لم يلبث أن أصبح مريدًا لهما بدوره، وأخذ يصدر عن طريقتهما في شعره، معلنًا من إمامتيهما مصورًا كراماتهما وكيف أن كلًا منهما كان قطب الزمان في عصره، وكيف كان يجمعان علوم الشريعة علوم التصوف المستمدة -في رأيهما- مباشرة من العلم الإلهي، مع ما كانا يؤمنان به من الحقيقة المحمدية وأنها علة الوجود وسره وروحه، وفي ذلك يقول منوهًا بالشاذلي وطريقته:

أسلك طريق محمدي شريعةٍ   وحقيقــة ومحمــدي المحتــد

قطب الزمان وغوثـه وإمامـه   عين الوجود لسان سر الموجد

وينوه طويلًا بعلمه الباطن وبعبادته ونسكه، ويدعو مريدية لطاعته وطاعة خليفته أبي العباس المرسي مشيدًا به. ولسنا نريد تتبع البوصيري في اعتناقه للطريقة الشاذلية الصوفية، إنما نريد التعرف على تحوله إلى أبواب التصوف، فقد أصبح شاذليًا، وأصبح يسلك تلك الطريقة وكل ما كان يأمر به الشاذلي أتباعه. يقول:

ما زال يرقى في مواهـب ربـه   وينال فضلًا من لدنه جـزيلًا

فلو استمد العـالمون علومـه   مدتهم القطرات منـه سيولًا

وهو لا يشير في البيت الثاني إلى علوم الشريعة وإنما يشير إلى علوم الحقيقة التي لا يمنحها الله إلا للخاصة من عباده.

إن جـاء بعـد المرسـلين فـفضله   مـن بعـده جـاء المسيح ونـوح

حارت عقول الناس في أوصافه   وتبلـدت ولهـا بهـا تنقـيح

أنـى يكفيهـا أمـرؤ ويحـدها   بالقول وهي لذا الوجود الروح

ونشعر إزاء البيت الأول من هذه الأبيات كأن البوصيري يشير إلى الروح المحمدية التي سبقت في الوجود صورة محمد الجسدية، وبذلك كان وجودها سابقًا لوجود جميع الكائنات، وهو ما عبر عنه بالفضل، فهو خاتم الأنبياء من الناحية الظاهرة، وهو مبدؤهم بل مبدأ الوجود كله من الناحية الباطنة، أو وهو كما يقول البوصيري في البيت الأخير روح الوجود وعلته وأصل تكوينه. مصورًا في شعره أزلية الوجود المحمدي المعنوي الذي هو حقيقة محمد وروحه والذي يفيض على جميع الكائنات منذ الخلق ومنذ كان الأنبياء. وهو بذلك يسبق وجوده الحسي حين بعث إلى الخلف بشيرًا ونذيرا، وجود معنوي إلهي يستمد منه كل موجود، استمد منه الأنبياء منذ آدم وما زال جوهره يتعاقب من بعده إلى زمان محمد ﷺ حين =

= أتحد وجوده الباطن بالوجود الظاهر وهو النبوة المحمدية ، أو قل حين تجد المعنى والصورة معنى الحقيقة المحمدية الأزلية وصورة الإنسان الكامل ، وفي ذلك يقول البوصيري :

محمد حجة الله التي ظهرت ... بسنة ما لها في الخلق تحويل

من كمل الله معناه وصورته ... فلم يفته على الحالين تكميل

من آدم ولحين الوضع جوهره الـ ... مكنون في أنفس الأصداف محمول

فللنبوة إتمام ومبتدأ ... به وللفخر تعجيل وتأجيل

ويلم بمدح المصطفى ، وتتجلى في مدحه حقيقته المحمدية أو قل حقيقته الإلهية ، يقول :

كان سرا في ضمير الغيب من ... قبل أن يخلق كون أو يكونا

تشرق الأكوان من أنواره ... كلما أودعها الله جبينا

ختم الله النبيين به ... قبل أن يجبل من آدم طينا

فهو في آبائهم خير أب ... وهو في أبنائهم خير البنينا

فهو السر الأول وهو العلة الأولى ، وقد خلقه الله قبل الكون ، وكل نور في الوجود مستعار من نوره فنوره هو المشاهد في كل نور وهو مبدأ النبيين وخاتمتهم وكأنه الأب الأزلي روح الكون وقد تمثل في صورة محمد الرسول وتمثل من قبل في صورة الأنبياء ، بل لقد تمثل الكون روحه الإلهية المعنوية التي تبدأ منها الحياة ويدور حول محورها الوجود .

أنت مصباح كل فضل فما تصـ ... ـدر إلا عن ضوئك الأضواء

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ... ـب ومنها لآدم الأسماء

وواضح أن البوصيري يستهل القصيدة بتصوير الحقيقة المحمدية الإلهية أ . هـ من (فصول في الشعر ونقده) للدكتور شوقي ضيف باختصار من (ص ٢٣٣-٢٤١) ، انظر (٤٠ ، ٤١ ، ٤٥) .
من «رسالة البوصيري» مادح الرسول الأعظم للحمامصي .
إذا فالرجل معدود في الشعراء وليس الفقهاء ولا العلماء كما أن انحداره من عائلة مغربية يعطي احتمالًا بإن له ارتباطًا بالفاطميين شأنه في ذلك شأن أحمد البدوي والشعراني وأبي الحسن الشاذلي كما أن مصر في تلك الفترة كانت في قمة التأثر بالصوفية واتجاهات العبيدين من الفاطميين «نقد البردة» لعبد البديع صقر (١١) .
ومن خلال كل ما تقدم يتبين لنا أن البوصيري صوفي شاذلي ليس من أهل السنة والجماعة .
=

أشعارًا في الإلتزام في آدابها وقال عنه صاحب معجم المؤلفين «**شرف الدين أبو عبد الله صوفي من أهل الطرق ناظم**»(١).

وعمل كاتبًا مع قلة معرفته بصناعة الكتابة(٢)، بل ويظهر من ترجمته وأشعاره أنه لم يكن عالمًا فقيهًا بل من أجهل الناس في العلم الشرعي لذلك ضلت به المفاوز فانتسب إلى إحدى الطرق الصوفية وهي الطريقة الشاذلية والمعروف عن أهل الطرق الصوفية أنهم يحاربون العلم الشرعي ويعبدون الله على جهل لذا كثرت بينهم الشركيات والانحرافات والبطالة وترك الاكتساب والاعتماد على صدقات الناس وعطاياهم وكان البوصيري من هذا النوع فلم يعرف عنه طلب العلم ولا تحصيل به بل أفنى عمره في المدائح النبوية التي تضمنت غلوًا وشركًا، كما لم يكن عابدًا صالحًا، بل كان ممقوتًا عند أهل زمانه؛ لإطلاق لسانه في الناس بكلام قبيح، كما أنه كثير السؤال للناس، ولذا كان يقف مع ذوي السلطان مؤيدًا لهم، سواء كانوا على الحق أم على الباطل.

كما كانت له أشعار بذيئة يشكو من حال زوجه التي يعجز عن إشباع شهوتها!. وكانت حياته في بيته جحيمًا لا يطاق، من فقر، وسوء خلق، وشيخوخة، وسقم(٣).

= فماذا يا ترى تكون قصيدته البردة وما ماثلها من عقيدة.

وأقوال: لو كان من أهل السنة والجماعة يقول الباطل من القول رد قوله وفند فغيره من باب أولى.

(١) (٣/٣١٧/١٣٤٤٣).

(٢) بل كان يعاني من الكتابة كما حكى ذلك العلامة ابن العماد في شذرات الذهب والصفدي في الوافي بالوفيات وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله.

(٣) والعجب ممن يعتقد أن قصيدة البردة تجلب الرزق وتطرد الفقر مع ما عرفه من حال صاحبها!

توفي البوصيري سنة ٦٩٥هـ، بالإسكندرية وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة .

وله ديوان شعر ، وهو مطبوع(١) .

وقد نظم عدة قصائد في المدائح النبوية، وأشهرها قصيدتان:

١- الميمية : وتحتوي على (١٦٠) بيتًا - وهي التي سنتطرق لها- مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعًا من مقلة بدم

٢- الهمزية : وهي تحتوي على (٤٥٧) بيتًا ، ومطلعها :

كيف ترقى رقيك الأنبياء   يا سماء ما طاولتها سماء

والميمية- هي المقصودة بهذا البحث- ، وهي أشهر عند عامة المتصوفة ومقلديهم .

---

(١) انظر ترجمته : فوات الوفيات (٣/ ٣٦٢) والوافي بالوفيات (٣/ ١٠٥) وشذرات الذهب (٥/ ٤٣٢) و(حسن المحاضرة) (١/ ٥٧٠) والأعلام (٦/ ١٣٩)، و(البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها) للدكتور علي نجيب، ومقدمة ديوان البوصيري بتحقيق محمد سيد كيلاني (ص٥-٤٤) وللمحقق كتاب آخر بعنوان (البوصيري دراسة ونقد)، وانظر: «البيان» العدد (١٣٩/ ص٦٩) تحت عنوان (قوادح عقدية في قصيدة البوصيري) لعبد العزيز العبد اللطيف. والبوصيري مادح الرسول الأعظم للحمامصي ومعجم المؤلفين (٣/ ٧١٧) ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقه (٣٥٣/ ٣٥٨) وشرح البردة لخالد الأزهري (٥-١٠) وبردة البوصيري لمحمد رجب النجار .

قصيدة البردة

قصيدة البردة أشهر قصيدة شاع ذكرها في الآفاق، وترجمت إلى عدة لغات، وبذيوعها ذاع ما فيها من توسل مرفوض تبعه فيه كثير من الخلق- ندعو الله لهم أن يتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم- نسأل الله سبحانه أن يمن علينا بالسلامة والاستقامة على المحجة البيضاء كما تركها لنا سيد الأمة وصفوة البشر محمد ﷺ.

وللصوفية ومقلديهم ولع وشغف بالبوصيري وبردته رواية ودراية وورداً ودرساً وإجازة وشرحاً، وهي متوارثة عندهم.

وللقبورية عامة إعظام وإجلال وتبرك وعلاج وشفاء وتهافت عليها كتهافت الفراش على النار[1]. بل يسمى بعض الصوفية البوصيري بأنه: عالم الشعراء وشاعر العلماء!.

ومن العجب. والعجب لا ينقضي. أن يقول بعض من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة: (إن قصيدة البوصيري من عيون الشعر العربي وهي التي حظيت بما لم يحظ به غيرها من القصائد بالشروحات والتخميسات وغيرها) ويسكت عن طوامه ومخالفاته مما سنبينها إن شاء الله ﷻ بل من المؤسف حقاً أن يكون لهذه القصيدة المملوءة بالضلال والشرك مهابة في قلوب الباحثين أم أنه الجهل بحقيقة الإسلام؟! حتى أحمد شوقي أبدى

---

(١) انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٣٣١-١٣٣٧) لحاجي خليفة حيث ذكر دواهي وطوام في تعظيمها والاستشفاء والتبرك بها، اقرأه لكي ترى العجب العجاب ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

مهابة في معارضته للبردة[١]، ونهج البردة لشوقي أقل ضلالًا من بردة البوصيري، لكن فيها من الطامات والشركيات أشياء، وهذا ليس مجال الكلام عن ذلك، لكن نكتفي بمثال حتى يستبين الحال، وقد قال:

كل نبي عند رتبته ... ويا محمد! هذا العرش فاستلم
خططت للدين والدنيا علومهما ... يا قارئ اللوح بل يا لامس القلم[٢]

وممن عارضها محمود سامي البارودي قصيدة تسمى كشف الغمة أولها يا رائد البرق[٣].

وقد نسجت حولها المنامات والأساطير ابتداء بناظمها الذي جاء عنه أنه بسبب استشفاعه بهذه القصيدة مسح النبي ﷺ في المنام عليه فبرئ من فالج كان قد أبطل نصفه، وألقى عليه بردة، فسميت القصيدة لذلك بالبردة[٤].

---

(١) والمعارضة في الشعر: هي كتابة الشاعر قصيدة توازي وتطابق قصيدة أخرى في الوزن والقافية وتركيب الأبيات، وليس معناه الرد والتعقيب فتنبه.
والمعارضات وإحصاؤها، وإحصاء شراحها والمعتنين بها أمر يطول، وذلك إن دل فإنما يدل على تعظيمها. قال الدكتور محمد سعد حسين في كتابه (الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة) (ص١٨٥): (أحصيت في بحث لي مخطوط ما ينيف على مائة معارضة للبردة، وما أحسبني حصرت إلا القليل) اهـ. كما أقبل آخرون على شرحها وتدريسها وقد تجاوزت شروحها المكتوبة خمسين شرحًا فيها ما هو محلى بماء الذهب!، وصار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن.
انظر: «قوادح العقيدة» (ص٦٦).

(٢) من تعليق سليم الهلالي على كتاب «هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان» (ص٧٤). وانظر رسالة «الكافي في التحذير من مضلات القوافي» تعقبات على ديوان أحمد شوقي (الشوقيات) لعبد الكريم بن صالح الحميد.

(٣) قصيدة البردة للبوصيري شرح وتعليق توفيق الحسيني (ص٤).

(٤) وهذا مما تكذبه الأحاديث كما يكذبه الواقع والتجربة، فكم من المرات قرأها المرضى أو قرئت لهم وسطرت في الأواني ثم شرب منها الماء فما أفادتهم شيئًا وأضاعت عليهم فرصة الشفاء على الرغم =

وهذه الحكايات من تسويل الشيطان وإضلاله للعبد ليشجع بها على الغلو والشرك ويغريهم بذلك .

وقيل سميت البردة لأنها اشتملت على شمائل الرسول ﷺ كالبردة المشتملة على الأطراف والأعطاف(١) .

وبيان ذلك ما قاله ناظمها : «كنت قد نظمت قصائد في مدح الرسول ﷺ ، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني خلط فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة ، فعملتها واستشفعت بها إلى الله ﷻ في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت ، فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده المباركة ، وألقى علي بردة فانتبهت ووجدت في نهضة فقمت وخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحدًا ، فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ . فقلت : أيها؟ . فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال : والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إياها ، وذكر الفقيرة ذلك وشاع المنام»(٢) ا . هـ .

= مما سببت لهم من الإثم بسبب ما اشتملت عليه من المخالفات الشرعية ، بل ربما أدت إلى الشك في دينهم إذ يحسبونها دينًا وليست عند الله تعالى دين الله ﷻ! . فسبحان الله ﷻ ترى الكثيرين من الجهلة والمغفلين ينشدونها ويتلونها كما يتلون القرآن ويكتبونها في الآنية ويشربون ماءها مع ما فيها من الضلالات والشركيات وكل ذلك بدعة وضلالة فلم يعرف عن رسول الله ﷺ أنه فعل ذلك أو أمر به .

انظر : «كتب ليست من الإسلام» (٤) .

(١) قصيدة البردة للبوصيري شرح وتعليق توفيق الحسيني (ص٣) .

(٢) (فوات الوفيات) لمحمد شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٨) . وأقول هذه قصة وهمية خرافية ليس لها سندًا ولا خطامًا .

ففي هذه الحادثة تلبس البوصيري بجملة من المزالق والمآخذ، فهو يستشفع ويتقرب إلى الله ﷻ بشرك وابتداع وغلو واعتداء(١).

ثم يدعي أنه رأى النبي ﷺ دون أن يبين نعته، فإن من رآى النبي ﷺ حسب صفاته المعلومة فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثل به ﷺ كما جاء به الحديث.

ثم ادعى أن النبي ﷺ مسح على وجهه وألقى عليه بردة فعوفي من هذا الفالج، فتحققت العافية بعد المنام دون نيل البردة ثم التقى البوصيري في عالم اليقظة بأحد المتصوفة وأخبره بسماع القصيدة بين يدي رسول الله ﷺ، وأن الرسول ﷺ تمايل(٢) إعجابًا بقصيدته(٣).

وهذا يذكرنا بحديث مكذوب بأن النبي ﷺ تواجد عند سماع أبيات حتى سقطت البردة عن منكبيه، وقال: «ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر محبوبه»(٤).

---

(١) كما سيأتي بإذن الله ﷻ.

(٢) لأجل هذا فإن الصوفية يقولون بجواز الرقص ونسبة هذا إلى النبي ﷺ زورًا وبهتانًا.

(٣) وانظر قول الباجوري في رسالته (١٢٩).

(٤) إن مجالس الصوفية التي تلقى فيها المدائح والأذكار على صفة وطريقة وعدد معين مع مصاحبة ذلك للرقص والاهتزاز والوجد والتصفيق والسماع والدفوف (ويسمون ذلك ذكرًا وهو فسوق وعصيان وذكر للشيطان) ومن حججهم الواهية: «أن أبا محذورة أنشد بين يدي النبي ﷺ»

قد لسعت حية الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي

سوى الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

وتواجد ﷺ ووقعت البردة عن كتفيه فتقاسمها الصوفية وجعلوها رقعًا في ثيابهم.

وفي لفظ أنه قال: (ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب).

=

قال شيخ الإسلام: «إن هذا الحديث كذب بإجماع العارفين بسيرة الرسول ﷺ وسنته وأحواله»[١] .اهـ.

إذا: ما الدليل على صحة ما ادعاه البوصيري؟ وهل ثبت أن النبي ﷺ يستقبل في قبره الشعراء ويستمع إلى مديحهم؟!

ومن خزعبلاتهم أنه قد جاء في كتاب طبقات الشاذلية الكبرى أنه دام له الاجتماع بالنبي في اليقظة والمنام وكان جسده طيب الرائحة يشمه الكبير والصغير واشتهر بالعفة والوقار.

وأن الصحيح[٢] ما ذكر من قصة الشيخ الحملاوي حين أصيب بخراج في بطنه استعصى على الأطباء شفاؤه. فأرسل من يحج عنه على حسابه

= درجته: لا أصل له وهذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث.
انظر: «تذكرة» (١٩٧)، «الفوائد الموضوعة» (١٦٦)، «أحاديث القصاص» (١٣)، «الميزان» (٣/ ١٦٤)، «المقاصد» (٨٥٦)، «تمييز» (١٠٤٩)، «الأسرار» (٣٥٩)، «الدرر» (٤٨٩)، «تنزيه» (٢/ ٢٣٣)، «خفا» (٢/ ٢٤٢)، «الفوائد» (٧٥٩)، «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٩٨)، «الجد الحثيث» (٣٠٩)، «الضعيفة» (٢/ ٥٥٨)، «الرهص والوقص» (٩٧-١٠١)، «اللسان» (٤/ ٧٥٨)، «مختصر المقاصد» (٧٩٢).
اتهم الذهبي رحمه الله تعالى في «الميزان» (٣/ ١٦٤) عمار بن إسحاق بوضع هذه الخرافة.
وقال الطوفي: هو موضوع باتفاق أهل العلم ولم يكن في القرون الثلاثة لا بالحجاز ولا بالشام ولا بالعراق ولا خرسان من يجتمع على هذا السماع المحدث فضلًا عن أن يكون نظيره على عهد النبي ﷺ ولا كان أحد يمزق ثيابه ولا يرقص في سماع، انتهى و«الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» للعلامة الكرمي (١٢٨). وانظر كلام ابن الجوزي في كتابه المهم [تلبيس إبليس] حول السماع.
وقال القاري: وهو مما يقطع بكذبه، وهذا حق لا مرية فيه ذلك أنه لا يعقل أن يصدر من النبي ﷺ كما أن تلك الأمور لم تكن في عهده ﷺ وإنما حدثت بعده بقرون، وإذن فاشتمال الحديث على هذا الأمر المستنكر كاف في الحكم عليه بالوضع.

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٩٨).
(٢) عند الصوفية.

الخاص وأمره أن يقرأ البردة أمام قبر الرسول ﷺ متجهًا له بالشفاء .

وفي هذه الساعة التي قرئت فيها البردة أمام قبر الرسول ﷺ انفجر الخراج من بطن الشيخ الحملاوي . وخرج الدم بكثرة حتى ملأ الحجرة ثم شفي بعدها .

ولما عاد الحاج من رحلته أخبروه أنه قرأها الساعة كذا في يوم كذا أي نفس الموعد الذي انفجر فيه الخراج وخرج الدم من قلب الشيخ الحملاوي .

ومن ذلك أيضًا ما روي عن رجل أنه كان يقرؤها ويواظب على قراءتها وأن بعض جيرانه كانوا يشمون رائحة جميلة تخرج من حجرته أثناء قراءته للبردة وتهب عليهم بين الفينة والفينة . اهـ .

والرؤيا المزعومة فيها كذب وافتراء[1] وما ادعوا وما اختلقوا هذه الأكاذيب إلا ليرفعوا من شأن هذه القصيدة، إذ كيف يرضى رسول الله ﷺ بهذا الكلام المخالف للقرآن الكريم ولهديه ﷺ وفيه شرك صريح، وكيف تصح هذه الرؤية والقصيدة مباينة لدعوة التوحيد التي جاء بها النبي ﷺ وهي من أكذب الكذب .

هذا وإنه من المعلوم عند آحاد المسلمين أن النبي ﷺ نهى عن مدحه بقوله : «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا : عبد الله ورسوله**»[2] .

---

(١) وممن ردها ودلل على ذلك محمد كيلاني في كتابه «ديوان البوصيري» (٢٧/ ٣٢) مع العلم أنه من الموالين للبوصيري المادحين له .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢٤٦٢، ٣٤٤٥) ومسلم (١٦٩١) .

ويعلم الناس كذلك قوله ﷻ : ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ (١) .

فإذا لم يقل ﷺ الشعر في حياته أيقوله بعد مماته في المنام؟!!

وهل المنامات حجة تؤخذ منها الأحكام؟ ، ولا يكون الجواب نعم إلا عند أصحاب التصوف والتشوف .

أقول : وكم من أمور منكرة جاءت تحت ستار المنامات ، فكأن تلك المنامات عند القوم أحاديث صحاح! ، وما هي إلا منامات ، وهذا أقل ما يمكن أن يقال فيها. وهل على المسلمين أن يأخذوا بغير الكتاب والسنة؟ . لا والله ، لا عليهم إن هم أخذوا بالكتاب والسنة أن يتركوا كل حديث بعده وإن كان في المنام أو في اليقظة . «ويقول بعضهم الأرجح أن الرؤيا قالها البوصيري وذلك تحت تأثير حالة الوجد الصوفي الذي تلبسه وهو يكتب القصيدة وبعد أن فرغ منها»(٢) وتبعه في نسج الأساطير أتباعه ومحبوه من ذوي عقيدته ، حتى أصبحت رمزًا للاستشفاء والتبرك والغلو ، فأصبحت تسمى بالبرأة ، والبردة ، وقصيدة الشدائد ؛ وذلك لأنها -في زعمهم- تقرأ لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير وغالى المتصوفة فيها حتى عملوها تميمة تعلق على الرؤوس ، وزعموا فيها مزاعم كثيرة من أنواع البركة ، وهم على ذلك إلى يومنا هذا(٣) ، ولم تحظ قصيدة عربية قط بما كان للبردة من مكانة وشهرة بين الناس(٤) .

---

(١) سورة يس آية : (٦٩) .

(٢) «الحمامصي» (ص٣١) .

(٣) دراسة محمد النجار لبردة البوصيري (ص٦٢) من كتاب المقفي للمقريزي .

(٤) انظر تفصيل ذلك في (كشف الظنون) (٢/ ١٣٣١) وما بعدها .

ويظهر أن كل هذه التسميات كانت بعد موت البوصيري ، أما هو فسماها : (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) ، وأطلق عليها (البردة) ظلمًا وزورًا من باب المحاكاة والمشاكلة للقصيدة الشهيرة لكعب بن زهير ﷺ في مدح رسول الله ﷺ ، فقد اشتهر أن النبي ﷺ أعطىٰ كعبًا بردته حين أنشد القصيدة إن صح ذلك[١] .

وحكىٰ أكثر الشارحين أنه لما كان في عيني سعد الفاروقي رمد عظيم حتىٰ أشرف علىٰ العمىٰ رأىٰ النبي ﷺ يقول «**أمض إلىٰ فلان وخذ منه قصيدته البردة واجعلها علىٰ عينيك**» فجاء عنده فأخذ القصيدة ووضعها علىٰ عينيه وقرأ ، فشفاه الله ﷻ بها[٢] ، ونقول ما الدليل علىٰ ذلك وما هو المستند من الكتاب والسنة وقوله [وذلك لما يروىٰ] فيه دلالة علىٰ ضعف السند بسبب البناء للمجهول فلو كان الراوي عدلًا ثقة ثبتًا لذكره فلما فلم يكن بناء للمجهول ليغتر به ضعاف العقول وهل أثر عن أحد من

---

(١) يقول ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٧٣) : «ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشده القصيدة . . . وهذا من الأمور المشهورة جدًا ، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد ارتضيه ، فالله أعلم» أقول إن قصيدة كعب بن مالك صحيحة ثابتة أما خبر إعطاء النبي ﷺ كعبًا بردته حين أنشد القصيدة فغير ثابتة يقول الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله (فإن الحافظ ابن كثير لم يقل هذا في نفس القصيدة وإنما قال فيما ورد في بعض رواياتها أن رسول الله ﷺ أعطىٰ كعب بن زهير بردته حين أنشد القصيدة) ثم ذكر قول ابن كثير رحمه الله انظر رسالة (القول المستجاد في بيان صحة قصيدة بانت سعاد) تصنيف إسماعيل محمد الأنصاري اعتناء وإخراج عبدالعزيز فيصل الراجحي ا . هـ ، وانظر «قوادح عقدية في بردة البوصيري» (ص٦٧) .

(٢) وهذا دليل واضح علىٰ أن البردة عندهم أعظم من القرآن الذي قال ﷻ فيه : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء : ٨٢] ولا أدل من قراءة بعض الصحابة ﷺ سورة الفاتحة علىٰ زعيم قوم في الجاهلية لدغ فشفاه الله ﷻ ، فأين البردة من سورة الفاتحة . نعوذ بالله ﷻ من الخذلان وسلوك طريق الشيطان .

الصحابة أنهم كانوا يقرؤون قصائد في مدح رسول الله ﷺ حتى يروه في المنام؛ ثم أن مجرد رؤية رسول الله ﷺ في المنام ليست من الأعمال الصالحة التي يجب أن يسعى إليها الإنسان فإن كثيرًا من الذين رأوه ﷺ في حياته ماتوا كفارًا فلم تنفعهم رؤيته ومنهم بعض أقاربه، وأيضًا من هو هذا الشيخ الكامل؟ ولماذا نجد سلسلة هذا الإسناد مجاهيل؟ ومن أعلمكم بكمال هذا الشيخ.

وقال في شرح معتمد: من قرأ هذه القصيدة في كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء مع مراعاة شروطها يموت على الإيمان والإسلام»[(١)] اهـ.

ولا شك أن هذا كله من اختراع الصوفية الذين أرادوا احتكار قراءتها للناس.

والمضحك المبكي - وشر البلية ما يضحك- أن زعم بعض شراحها أن لكل بيت من أبياتها فائدة فهذا أمان من الفقر، وذاك أمان من الطاعون وذاك من الصرع وذاك ينفع في حفظ المنازل والمزارع من التلف والحريق وذاك يفيد في الجمع بين المتنافرين من الأحباب إلى آخر ما ابتدعوا لها من الفوائد الحسية والمعنوية.

«وقد جمع من يدعى إبراهيم بن محمد اليلواجي رسالة أسماها (**رسالة خواص أبيات قصيدة البردة**) ذكر فيها عظائم وطوام، وجعل لقصيدة البردة خواص وشروطًا لم تجعل لكلام الله ﷻ، مما يجعل المسلم يعجب ويحتار من أين يستقي هؤلاء دينهم وعقيدتهم، وأين عقولهم من الدين

---

(١) وهذا منتهى الخذلان والضلال.

الصحيح والمحجة البيضاء، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدىٰ والعلم»[١].

وأن الناظر في هذه الشروط التي ستسمعها يصل إلىٰ نتيجة وهي: أن هذه القصيدة أعظم- عندهم- من القرآن الكريم، أرأيت ضلال القوم وزيغهم.

يقول صاحب رسالة خواص أبيات البردة[٢]:

«ثم اعلم أنه يلزم في قراءتها علىٰ الوجه المرضي شروطاً لتكون مؤثرة فيما قُرئت له:

١- التوضي. ٢- استقبال القبلة.

٣- الدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها.

٤- كون القارئ عالمًا بمعانيها؛ لأن الدعوات لو لم يكن القارئ عالمًا بمعانيها لا يكون فيها تأثيرا كما أشار إليه علىٰ القارئ في مقدمة حزبه الأعظم بقوله: (**فعليك بحفظ مبانيه والتأمل في معانيه**).

٥- قراءتها بالنظم؛ لأنها وردت منظومة لا منثورة.

٦- حفظها.

٧- أن يكون القارئ مأذونًا بقراءتها من أهلها.

٨- قراءتها مع الصلاة علىٰ النبي ﷺ، لكن يلزم أن تكون الصلاة

---

(١) انظرها في «مجلة الحكمة» (٢٠/ ١٠٤-١٢٧) وسنذكر بمشيئة الله ﷻ بعضًا منها في أثناء هذا البحث.

(٢) «مجلة الحكمة» (٢٠/١٠٨-١٠٩).

بالصلاة التي صلىٰ بها البوصيري وهي :

مولاي صل وسلم دائمًا أبـدًا   علىٰ حبيبك خير الخلق كلهـم

لا بغيرها ، وإلا فلا تكون مؤثرة[١] .

لما يروىٰ أن الغزنوي كان يقرأ هذه القصيدة في كل ليلة ليرىٰ النبي ﷺ في منامه ، ولم توفق له الرؤيا ، فشكا ذلك إلىٰ شيخ كامل وسأل عن سره ، فقال الشيخ : لعلك لا تراعي شرائطها .

فقال : لا بل أراعيها .

فراقب الشيخ فقال بعدها : وقفت علىٰ سره ،وهو أنك لا تصلي بالصلاة التي صلىٰ بها البوصيري»[٢] .

وسر صلواته بهذه الصلوات دون غيرها : أنه لما أنشدها قرأها عليه ﷺ ، ولما جاء إلىٰ قوله (فمبلغ العلم فيه أنه بشر) وقف الإمام فيه ، فقال ﷺ : اقرأ فقال الإمام : أني لم أوفق للمصراع الثاني لهذا البيت يا رسول الله . فقال ﷺ : وقل يا إمام ، وإنه خير الخلق كلهم . فأدرج الإمام هذا المصراع الذي قرأه ﷺ في صلاته وكرره في آخر كل بيت لشده حرصه وكمال محبته للنبي ﷺ .

٩- الصلاة بتلك الصلاة في تمام كل بيت ، ثم أنهم بينوا تأثيراتها ، فقال الشارح الشهير بشيخ زاده : (وحكاية ما شوهد من آثار بركاتها في

---

(١) وانظر تفضيلهم صلوات مشايخهم علىٰ الصلوات التي أمرنا بها النبي ﷺ ، وهذا يناقض ما يدعونه من حب النبي ﷺ .

(٢) «مجلة الحكمة» (٢٠/١٠٩) رسالة خواص أبيات قصيدة البردة .

الكتب مشهورة عند جماهير الأنام، فأغناني عن الإكثار في وصفها وإطالة الكلام).

أما سبب ذيوع تلك القصيدة فيرجع إلى الصوفية الشاذلية الذين ينتمي إليهم البوصيري وإلى المغاربة منهم بنوع خاص فإن هؤلاء المغاربة كانوا زمن الدولة الفاطمية يتمتعون برغد العيش فلما ذهبت تلك الدولة أرادوا أن يحتفظوا بمستواهم المادي فاشتغلوا بالسحر والشعوذة واتخذوا من البردة مجالًا لنشاطهم فوضعوا لها المناقب على نحو ما تقدم وما سيأتي واحتكروا نسخها وتأجيرها وقراءتها في حلقات الأذكار والمآتم والأفراح وكان من دأب هؤلاء المغاربة أن ينتقلوا من مدينة إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر فعملوا على نشرها في جميع أنحاء العالم الإسلامي[١][٢] وقد ظهرت منهم فئة عرفت بقراءة البردة كانت تستدعى في الجنائز[٣] والأفراح نظير أجر معين[٤]، والموالد المبتدعة، بل هي أهم ما ينشد فيها وتنشد أيضًا في الحروب واحتفالات الحجيج[٥]، ووضعوا لها فضائل، واتخذوا منها تمائم وتعاويذ، وراحوا يبينون للناس فوائد هذه التمائم ومنافعها فقد ترجمت إلى عدة لغات وغناها بعضهم وعرضوا بمسرحيات عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية[٦].

---

(١) «ديوان البوصيري» لمحمد كيلاني (٣٠).

(٢) «شرح البردة» لخالد الأزهري (١٣).

(٣) أقول: والعجيب أنه في بعض البلدان الإسلامية من يشيع بها موتاهم إلى القبور فيضمون إلى هذه الضلالات بدعة أخرى حيث أمرنا بالصمت عند تشييع الجنائز.

(٤) «قوادح عقدية في قصيدة البوصيري» (ص٦٧).

(٥) «مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي» لسليمان الفريجي (٦٣).

(٦) «تحقيق رسالة الرد على البردة» لعلي العجلان (٣٣٦).

وإن مما يؤسف له أنه يوجد كثير ممن ينتمي إلى الإسلام يحفظ هذه القصيدة عن ظهر قلب ولا يكاد يتعتع فيها مع هجرانه لكتاب الله ﷻ.

وقبل أن ننقد هذه القصيدة يجدر بنا إلقاء نظرة كلية حولها:

«قد أجمع معظم الباحثين على أن ميمية البوصيري أفضل قصيدة في المديح النبوي من الناحية الفنية الأدبية -لا الشرعية- إذا استثنينا لامية كعب بن زهير (**البردة الأم**). حتى قيل: إنها أشهر قصيدة في الشعر العربي بين العامة والخاصة.

ومهما يكن من أمر فقد أثرت ميمية البوصيري في المدائح النبوية تأثيرًا عميقًا؛ حيث نقلها مضمونًا وقالبًا؛ فالقصيدة قوية المباني جزلة الألفاظ إلا أنها يا للأسف قد تضمنت شركًا عظيمًا ظاهرًا يدل على جهل صاحبها وبعده عن العلم الشرعي.

أما من حيث المضمون: فقد نقلت المدائح النبوية من المدح المعتاد للنبي ﷺ بأوصافه المشهورة المعروفة إلى أوصاف غلو مبالغة «على نحو إعجازي خارق، بالغ المثالية، بالغ الكمال، وبالغ الجلال.. يرقى بالنبي ﷺ إلى درجة الربانية»، ويسمون هذه الأوصاف (الحقيقة المحمدية) التي يدعي المتصوفة أن غيرهم لا يعرفونها!، ولهذا فهم يحملون كل غلو في ميمية البوصيري وغيره ممن سار على دربه على أنه من الحقيقة المحمدية التي ينفردون بمعرفتها للنبي ﷺ.

أما من حيث القالب: فقد جعل المدائح النبوية تتكون من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول:

يُسمىٰ: النسيب النبوي: وهو التشويق إلى المدينة النبوية التي تضم قبر النبي ﷺ، وفيها جرىٰ أغلب أحداث السيرة، ويتلو هذا النسيب بعض الحكم التي تحذر من الدنيا وأهواء النفس.

وهذا الجزء يمثل من ميمية البوصيري الأبيات من (١-٣٣) ومن أجملها قوله:

والنَّفسُ كالطِّفلِ إنْ تهمله شبَّ على ... حُبِّ الرَّضاع وإن تفطمه ينفطم

وقوله:

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصمًا ولا حكمًا ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

والجزء الثاني:

مديح للنبي ﷺ وعرض لسيرته. وهذا الجزء هو غرض القصيدة، وفيه يذكر الشاعر سيرته من مولده إلى وفاته ﷺ، ويتكلم عن معجزاته وخصائصه...

ويمثل هذا الجزء من قصيدة البوصيري الأبيات من (٣٤-١٣٩)، ويبدؤه بقوله:

محمد سيد الكونين والثقليـ ... ـن والفريقين من عرب ومن عجم

وفي هذا الجزء أغلب الغلو المشار إليه من قبل، وكأن بعض المتأخرين عن البوصيري أحس شدة هذا الغلو فأراد أن يخففه فزاد في القصيدة -وما

أكثر ما زيد عليها- بيتًا ناشزًا ألقاه في مكان غير مناسب في القصيدة، وهو قوله:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

ولم يرض كثير من الصوفية بهذا البيت؛ للنص فيه على بشريته ﷺ، وأنها منتهى العلم فيه، فغيروه إلى:

مولاي صل وسلم دائمًا أبدًا على حبيبك خير الخلق كلهم

ونسبوا فيه منامًا خاصًا للبوصيري، فيه أن النبي ﷺ هو الذي ألقى بشطره الثاني على البوصيري -كما تقدم-.

والجزء الثالث:

هو إقرار الشاعر بذنوبه وطلب العفو عنها، ويشمل هذا الجزء الأبيات (١٤٠-١٦٠) ويبدأ إقراره بقوله:

خدمته بمديح استقبل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

ثم يقول:

فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولو تسم

ولكن طلبه العفو ليس من الله ﷻ، بل من النبي ﷺ، وهذا من أكبر انحرافاته، وقد كرر هذه في عدة أبيات، منها:

إن آت ذنبًا فما عهدي بمنتقض من النبي، ولا حبلي بمنصرم

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدًا، وهم أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معادي آخذًا بيدي فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وعندما ذكر العفو والرحمة من الله ﷻ رجا أن تكون الرحمة مقسومة حسب العصيان ؛ لا الإحسان ، فقال :

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

وفي آخر هذا الجزء يختم القصيدة بالصلاة والسلام الدائمين على النبي ﷺ ، وهذا الجزء يكثر فيه دعاء النبي ﷺ ، والاستغاثة به ، وإضافة صفات ربانية إليه ، وإن كان الجزءان السابقان لا يخلوان من مثل ذلك ، كقوله :

أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

وقوله :

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به إلا ونلت جوارًا منه لم يضم

هذه هي ميمية البوصيري التي كان لها أعظم الأثر في المديح النبوي ، وتحويلها من مسارها السليم إلى مسار مليء بالانحرافات الشرعية ، وقد ساعد المتصوفة وأصحاب الطرق على نشرها بغنائها وإنشادها وتلحينها في كل المناسبات حتى الحروب فضلًا عن الأفراح والأحزان والموالد المبتدعة واحتفالات الحجيج .

ولم يقتصر أثرها على العامة فقط ، بل تعداه إلى الخاصة ؛ إذ تزاحم الشعراء العرب وغير العرب على تقليدها ، وتفننوا في ذلك حتى أنشؤوا فيها فنونًا أدبية .ا . هـ(١) .

(١) «مظاهر الغلو في قصائد المديح» (٦١-٦٣) ضمن مقال نشر في «مجلة البيان» (١٣٩-٥٨) .

وعمومًا فإن غلو البردة وإطراءها الخاطئ كان سببًا جوهريًا في اشتهارها وعلو ذكرها بين السواد الأعظم من المسلمين وصدق الله ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١] ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٢] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[٣].

وخلاصة الكلام في ذلك: إن ما أحيطت به البردة من هالة لدى المتصوفة والعامة وأشباههم إنما هي مبالغات أفرط فيها أصحابها حتى خرجوا بها من طريق أهل السنة والجماعة[٤].

---

(١) الأنعام آية: (١١٦).
(٢) يوسف آية: (١٠٣).
(٣) سورة ص آية: (٢٤).
(٤) الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة لمحمد سعد حسين (١٨٨).

أما الآن فإلى نقد القصيدة

إن نقدها ومعرفة ما فيها من الشرك والغلو وتحذير الناس من قراءتها، لم يعرف إلا عند العلماء[1] الربانيين الناصحين الذي بوأهم الله ﷻ هذه

(١) وقد لمست ذلك من خلال قراءتي لكثير من الكتب والرسائل التي تكلمت عن المديح النبوي. والبوصيري خاصة. وابحث أخي وفتش ونقب في ذلك تجد صدق ما ذكرناه.
ومن نقد وتكلم عن البردة وهم كثر ولله الحمد والمنة نذكر منهم على سبيل المثال وليس إنكارها مقتصرًا على علماء الدعوة السلفية بالجزيرة العربية:
ابن تيمية «في الاستغاثة في الرد على البكري» (١/ ٣٠٨) وغيرها.
محمود شكري الآلوسي في «غاية الأماني» (٢/ ٣٥٠).
الشوكاني في «الدر النضيد» (٢٦/ ٢٧).
محمد رشيد رضا في تعليقه على «صيانة الإنسان» للسهسواني (٨٨).
محمد بن عبد الوهاب «مجموع مؤلفات الشيخ الشخصية» (٥/ ٥٢).
سليمان بن سحمان «الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد» (١٢٩-١٣٧).
حسين وعبد الله ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب «الدرر السنية» (٨/ ١١٦).
عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل شيخ «منهاج التأسيس والتقديس» (٢١٢) ومصباح الظلام (١٩٥-٢١٠) «والتوضيح عن توحيد الخلاق» (٣٢٠-٣٣٥).
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب «تيسير العزيز الحميد» (٢٢٠)، «الدرر السنية» (٩/ ٥٢).
عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد «فتح المجيد» (٢٢٦)، و«بيان المحجة في الرد على اللجة» رسالة مستقلة.
محمد الفقي في «تعليق له على فتح المجيد» (١٨٠).
ابن باز وعبد الرزاق عفيفي وعبد الله بن قعود وعبد الله بن غديان «فتاوي اللجنة» (٣/ ٢٢).
ابن عثيمين «القول المفيد شرح كتاب التوحيد» (١/ ٢١٨).
أحمد بن حجر بن طامي (الشيخ محمد بن عبد الوهاب المفترى عليه ودفع تلك المفتريات) (١٢٠) وفي «تطهير الجنان والأركان» (٩٦-٩٩).
عبد البديع صقر «نقد البردة».
عبد المحسن حمد العباد البدر «الرد على الرفاعي والبوطي» (٦٨).
=

المنزلة في الدفاع عن عقيدة التوحيد الخالصة التي تتبرأ من كل شرك وغلو، فجزاهم الله ﷻ خيرًا عن تنبيههم وعن تحذيرهم مما فيها من الغلو والإنحراف؛ لأن هذه القصيدة فيها الشرك بأنواعه وتبدي قلة علم قائلها وفساد معتقده، بل تصادم دعوة التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ كما سيأتيك بإذن الله ﷻ تفصيله وبيانه.

= صالح السحيمي «تنبيه أولي الأبصار» (٢٤٨-٢٥٠).
محمد جميل زينو «معلومات مهمة من الدين» (١٦٠-١٦٦).
صالح الفوزان «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد» (٥١ و٥٢).
محمود مهدي استامبولي «كتب ليست من الإسلام» (٥-٢٤).
محمد المغراوي «العقيدة السلفية ومسيرتها التاريخية...».
عبد العزيز العبد اللطيف «قوادح عقدية في بردة البوصيري».
صالح عبدالعزيز آل الشيخ «هذه مفاهيمنا» (٢٣٤-٢٣٩).
سليمان الفريجي «مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي».
محمد نجيب لطفي في رسالته (تحذير الأمة الإسلامية من بردة البوصيري الشركية) نشرها في مجلة الاستجابة التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان السنة الثانية العدد العاشر (ص ١٠-١١).
إسماعيل محمد الأنصاري «القول الفصل في حكم مولد الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ» (٢٩٥-٣٠١).
عبدالله عبدالرحمن أبا بطين في كتابه (الرد على البردة) و(تأسيس التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس).
صالح محمد الشتري في كتابه (تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان) (مخطوط ق١٨).
زيد بن محمدة آل سليمان في كتابه(فتح المنان في نقض شبه الضال دخلان)(١٢٤-١٣١).
عبدالله إبراهيم الأنصاري في مقدمة كتاب «مجموع المتون في مختلف الفنون».
أبو بكر محمد زكريا في كتابه (الشرك في القديم والحديث).
حمود التويجري في «القول البليغ» (٨٩-٩٣).

ونسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن نقدها وأبان ما فيها من خطأ أو زلل أو انحراف رغبة في الأجر ودرءًا للشر .

وما ذكرته من تفسير لألفاظ القصيدة فإنما هو من كتبهم وشروحهم وتعليقاتهم . وعلى سبيل المثال ما ذكره الخريوتي والحمامصي ومحمد كيلاني والباجوري وخالد الأزهري وشيخ زاده ونحوهم وسيأتي كلامهم بإذن الله في ثنايا هذا البحث .

ولعل قائلًا يقول لا ينبغي تفسيرها بألفاظ توهم الشرك والكفر وينبغي تأويلها وحملها على أحسن المحامل التي تنأى بها عن مثل ذلك .

فأقول : ما ذكرته إنما هو من أقوال محبي البوصيري والمتعصبين له والمدافعين عنه نقلته من كتبهم (١) لا من كتب مخالفيهم وعلى سبيل المثال ممن شرحها :

محمد كيلاني حقق ديوان البوصيري وشرح الألفاظ الغامضة والغريب ولم يذكر شيئًا من سلبياتها ، بل يذكر كيلاني(٢) أن البوصيري له قصيدة أنشدها أمام ضريح السيدة نفيسة مطلعها :

جنابك منه تستفاد الفوائد ... وللناس بالإحسان منك عوائد

يذكر البوصيري في هذه القصيدة أنه ركع أمام ضريح السيدة نفيسة وعفر وجهه بترابها .

---

(١) ومن لا يصدق ما أوردناه فليقرأ الكتب المذكورة ليرى العجب العجاب من تلك المبالغات والغلو والشرك .

(٢) (ص١٨) .

كما ذكر كيلاني (وقد ظلت البردة بالرغم من طعن ابن تيمية فيها مقدسة عند المسلمين ثم قام محمد بن عبدالوهاب في نجد فأعاد هو وتلاميذه الطعن عليها وبينوا ما اشتملت عليه من شرك أكبر في زعمهم... إلخ)[١].

وعبد الرحمن عثمان حسن في الفتوحات الطيبية خمسها وزادها منها:

طوبى لمن في حماه حط أرحله ... ومستغيث به كانت ضراعته
إليك مد عظيم الوزر راحته ... واهي المعاذير يرجو منك ضراعته
فأنت أكرم من أبدى سماحته

أفديه بالنفس والأهلين والولد ... لأنه في كلا الدارين معتمدي
وهو المصرف في الجنات يوم غد

هو المجير لمن وافى معالمه ... وحل في حرم راعي محارمه
وهو الرحيم بمن يرجو مراحمه

إليك يسمو بحمد الله بي نسبي ... وأنت في الدين والدنيا عرى طلبي
فاضمن لنفسي في الأخرى مسرتها

ما أم ساحاته ظالم لمورده ... إلا سقي شربة تغنيه في غده
فنال مقصده بل فوق مقصده

وتوفيق الحسيني مثل خالد الأزهري بل ربما زاد وأطنب في الشطط والانحراف فقال [ألف خير وألف حسنة لمن يلثم تراب الروضة المباركة

---

(١) (ص٣٠ و٣١).

الشريفة] [حلف بالقمر]. [وكلما وقعت في شدة واستجرت بالرسول الكريم نلت به خلاصًا ووجدت منه مناصًا من كل ظالم].

كما اطلعت على رسالة بعنوان «شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح» تأليف محمد عاشور الطاهر فرأيته سار على ما سار إليه من قبله حذو القذة شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ.

وعبد العزيز محمد بك شطر البردة ونظمها وأثنى ثناء عطرًا ولم يتطرق لنقد أي بيت على الإطلاق.

والحمامصي في كتابه(١) أثنى على القصيدة ولم يستثن ما ينكر على البوصيري ما عدا قوله:

وقـدمتك جميـع الأنبيـاء بهـا   والرسل تقديم مخدوم على الخدم

حيث قال ولكني لا أجد أنه من غير اللائق أن يشبه البوصيري الرسل والأنبياء بلفظ «الخدم»!! كما سيأتي.

وأقول: إننا نتبع الحق وهو رائدنا فمن أفواههم ندينهم ومن كتبهم نرد عليهم ومن أقوال أنصارهم ومعاصريهم نقيم عليهم الحجة ولنا الظاهر والله يتولى السرائر والله عليم بذات الصدور(٢).

أقول: والمؤمن يحترز من كل كلام وإطلاق يوهم الباطل. فإن قالوا: لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول والإلحاد وإنما قصدنا

(١) «البوصيري مادح الرسول الأعظم ﷺ».
(٢) وانظر شبهة والجواب عنها وتقدم ذلك.

أمرًا آخر يفهم عنا قلنا لهم: الله أعلم بما في الضمائر وما يخفى في السرائر وإنما اعترضنا نحن على الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلى الإلحاد والحلول والاتحاد وكل انحراف[١]. ونحن والبوصيري والمدافعون عنه كلنا سنوقف بين يدي الله.

إلى ديان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصوم

والآن ندخل إلى بعض أبيات القصيدة؛ التي تبين ما اشتملت عليه من الغلو والشرك وما فيها من مخالفات للقرآن الكريم وسنته ﷺ، وبعض الأبيات التي سأذكرها فيها الكفر الصريح والزندقة الظاهرة التي لا تحتمل التأويل، وسأوضحه بإذن الله وأبينه، حتى يعلم القراء خطر هذا الموضوع وأثره السلبي على أمة محمد ﷺ، والله حسبنا ونعم الوكيل.

يا لائمي في الهوى العذري[٢] معذرة   مني إليك ولو أنصفت[٣] لم تلم

يقول الأزهري:[٤] «لشدة كلفي بمحبوبي لما رأيت خياله في النوم انتبهت فرقًا فجاءني الأرق وهذا شأن المحب ولذاته بالألم من جهة ما ينشأ بالحب من عدم الوصل من المحبوب ثم اعتذر فقال: يا لائمي في الهوى...».

---

(١) أكرر وأقول في هذا المقام لابد من القول بأن الاعتذار عن هذه الألفاظ الشركية الكفرية الصريحة والقول بأنه يقصد كذا وكذا ويؤولون كلامه هذا غير مقبول قال العراقي رحمه الله «لا يقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول أردت بكلامي في هذا خلاف ظاهره ولا يؤولون كلامه ولا كرامة».

(٢) أنصفت: أعدلت.

(٣) الهوى العذري: أي الحب العذري منسوب لبني عذرة قبيلة رجالها مشهورون بفرط الحب.

(٤) (ص٤١-٤٢).

الهوىٰ . . .» .

ويقول صاحب النفحات : «أي يا من يلومني في شأن الهوىٰ أو سبب الهوىٰ العذري أي الحب المفرط المنسوب إلىٰ بني عذرة قبيلة يؤدي العشق بهم إلىٰ الموت معذرة مني إليك»[١] .

أقول : إن التعبير عن حب الرسول ﷺ بالهوىٰ تعبير لا يجوز إطلاقه علىٰ هذا النبي العظيم وهو إنما يطلق علىٰ النفوس إذا تعلقت بالصبايا والجواري الحسان ومن كان في حكمهم من المردان لا الرجال العظام كالأنبياء والرسل عليهم السلام والصفوة من أتباعهم ويدخل في هذا الحكم كلمة العشق ومشتقاته .

وبعض المتصوفة يقول : «نحن عشاق الله ورسوله» أو كما قال الخريوتي[٢] عن البوصيري «العاشق لجمال رسول الله» وهذه كلمة يكثر استعمالها عندهم في حق الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وهي كلمة فيها سوء أدب لا يليق بمقام الحق ﷻ أو مقام نبيه ﷺ[٣] .

وانظر في هذه اللفظة «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ» لشيخ الإسلام ابن تيمية[٤] حيث نقل عن الإمام أبي عبد الله محمد بن خفيف[٥] قوله : «وإن مما نعتقده ترك إطلاق العشق علىٰ الله ﷻ ، قال **شيخ الإسلام** : «وبين أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه ، ولعدم ورود الشرع به ، وقال (أي

---

(١) (ص٢٥) .
(٢) «عصيدة» (٢) .
(٣) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٤٢) قوله : «وإن مما نعتقده ترك إطلاق ورود» .
(٤) (ص ٤٥٦) ط : دار الصميعي .
(٥) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٤٢) .

الإمام أبي عبدالله محمد بن خفيف): وأدنى ما فيه أنه بدعة وضلال، وفيما نص الله ﷻ من ذكر المحبة كفاية» ا. هـ.

أقول: ويعني بقوله: «لا يجوز لاشتقاقه» لأن مشتق من (العشق) الذي هو في الحقيقة محبة مشوبة بشهوة وغفلة[١].

قال في القاموس[٢]: (العشق والمعشق (كمقعد): عجب المحب بمحبوبه، أو إفراط الحب، ويكون في عفاف وفي دعارة، أو عمى الحسن عن إدراك عيوبه، أو مرض وسواسي يجلبه إلى النفس بسليط فكره على استحسان بعض الصور) ا.هـ.

ويقول الباجوري: «وفائدة هذا البيت وما بعده أنك إذا رأيت منكرًا ولم تقدر على إزالته فاكتبها في ورقة بزعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة دائرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوى على إزالته بإذن الله. وإذا أردت أن تقره نفسك على إقامة شعائر الدين فواظب على قراءتها خلف كل صلاة»[٣].

أقول ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع وكونه وردًا بعد الصلاة؟!!..

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقول الحمامصي- المدافع عن البوصيري المحب له مفسرًا للبيت

(١) وانظر: «روضة المحبين» لابن القيم (٢٨-٢٩) - دار الكتب العلمية- و«شرح العقيدة الطحاوية» (١/١٦٦).
(٢) (٣/ ٢٧٤) حلبي.
(٣) «البردة للبوصيري شرح الباجوري» (١٩) وخذ من هذا الكلام في رسالته هذه على سبيل المثال انظر (٢٣-٢٥-٢٩-٣٠-٣٢-٥٠)... لتعجب وكيف لا تعجب من هذا الكلام.

المذكور- بعد أن ذكر قول البوصيري :

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

(وكيف يمكن أن يستجيب لإغواء الدنيا هذا المختار الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم .

وفي هذا الذي يقول البوصيري ترديد لما حفلت به كتب السيرة . . . من أن الدنيا ذاتها من أجل محمد قد خلقها الله سبحانه وتعالى(١) .

ويقول خالد الأزهري : لا تدعوه الضرورة إلى طعام الدنيا الفانية- فإن الدنيا ما أخرجت من العدم إلى الوجود إلا لأجله(٢) ويقول الباجوري : لولا وجوده ﷺ لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده ﷺ علة في وجودها وهو السبب في وجود كل شيء(٣) . ثم استدل بحديث موضوع أوله (**لما اقترف آدم الخطيئة**)(٤) .

أقول وهذا من أكاذيب البوصيري في بردته ، ويعني بهذا البيت : أن النبي ﷺ لم يكن محتاجًا لضرورات المعيشة الدنيوية ؛ لأن هذه الدنيا لم توجد إلا لأجله وحده دون سواه .

وأقول : بل هو ﷺ محتاج لضرورات الحياة ؛ لأنه بشر مثل البشر ﷺ **﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي**

---

(١) «البوصيري مادح الرسول الأعظم» لعبد العال الحمامصي (ص٦١) .
(٢) (ص٥٩) ومثله قال الحسيني (ص١٩) .
(٣) (٤٠-٤١) .
(٤) وسيأتي .

ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾[١].

وأقول: ما هذا الكلام، وما هذا الغلو الشنيع في حق نبينا محمد ﷺ، فهل الدنيا خلقت من أجل النبي ﷺ منذ أن خلقها الله وإلى أن تقوم الساعة- كما يزعم ذلك البوصيري؟ فالدنيا خلقت وخلق الخلق فيها من أجل عبادة الله وحده، والنبي ﷺ هو أحد عباد الله المخلصين فلو سمع النبي ﷺ هذا البيت من البوصيري لاستتابه فإن تاب وإلا ضرب عنقه، وقد ورد عن النبي ﷺ في أقل من هذا الغضب والإنكار حين تنتهك حرمة التوحيد والعقيدة كما في الحديث الذي روته الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبي ﷺ يدخل حين بنى عليَّ فجلس على الفراش كمجلسك مني فجعلت الجويريات يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائهن يوم بدر إذ قالت إحداهن (وفينا نبي يعلم ما في غدٍ) فقال: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين[٢]. وكما في المسند وغيره في الرجل الذي قال له: ما شاء الله وشئت فقال له: «**أجعلتني لله ندا؟ ما شاء الله وحده**»[٣] «وصح عنه ﷺ في الرجل الذي سمعه يخطب، فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما- أي الله ورسوله فقد غوى» فقال ﷺ: «**قم أو اذهب بئس الخطيب أنت**[٤]» «ولم يرض ﷺ في يوم من الأيام الشرك به أو بغيره مع الله تعالى فكيف لو سمع مثل هذا الكلام»؟!.

والبوصيري وأتباعه يعتمدون في أقوالهم تلك على الحديث

---

(١) سورة الفرقان آية: (٢٠).

(٢) «البخاري» (٩/ ٢٠٢-٢٢٥) الفتح.

(٣) تقدم بحمد الله ﷺ تخريجه.

(٤) أخرجه «مسلم» (٨٧٠)، و«أبو داود» (٤٩٨١، ١٠٩٩)، و«النسائي» (٦/ ٩٠) (٣٢٧٩).

الموضوع (لولا حبيبي محمدًا ما خلقت سمائي ولا أرضي ولا جنتي ولا ناري) وهذا من الموضوعات لا أصل له ومن ادعىٰ خلاف ذلك فليذكر من رواه من أهل الكتب المعتمدة في الحديث . وأنىٰ له ذلك؟! بل هو من أكاذيب الغلاة الوضاعين كما قال الصاغاني وغيره من الأحاديث الموضوعة التي يستدل بها القوم : (لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك) وحديث : (لولاك لم أخلق الدنيا) ، (لولا محمد ما خلق آدم ولا خلقت الجنة والنار) ، (لولاك ما خلق الله عرشًا ولا كرسيًا ولا أرضًا ولا سماءً ولا شمسًا ولا قمرًا ولا غير ذلك)[1] . (لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب

---

(١) درجته : وهو موضوع .

انظر : «القول الفصل»(٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨) الأحاديث القدسية الضعيفة (العيسوىٰ) (١/ ١٤) ، «اللؤلؤ» (٤٥٤ ، ٤٥٢) ، «الأسرار» (٣٨٥) ، «تحذير المسلمين» (٥٨٢) ، «تذكرة» (٨٦) ، «الفوائد» (١٠١٣) ، «صيانة»(٢٨٤) ، «الصغاني»(٧٨) ، «الضعيفة» (١/ ٢٨٢) ، «اللآلىء» (١/ ٢٧٢) ، «الصراع» (٢/ ٧٢٦- ٧٣٥) ، «ترتيب» (١٩٦) ، «المصنوع» (٢٥٥) ، «الموضوعات» (١/ ٢٨٩) ، «فوائد حديثية» (٧٤) ، «تنزيه»(١/ ٣٣٤) ، «المشتهر»(١٣) ، «البيان والإشهار»(٣٦٢) ، «حوار مع المالكي»(٢١) ، «شيخ الإسلام» (٢/ ٢٤٥) ، «فتاوي اللجنة الدائمة» (١/ ٣٠٨-٣٠٩) .

إن هذه الرواية تخالف القطعي من خلق آدم وبنيه لأجل العبادة لا لأجل محمد ﷺ ، قال ﷻ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقد ذكر علماء علوم الحديث أن من علامات وضع الحديث مخالفته للقطعي .

وأقول : سبحان الله كيف يصح خبر يقال فيه أن الله لم يخلق آدم ولا الجنة ولا النار ولا الأنبياء إلا لأجل محمد ﷺ إنما خلقهم أصالة لأجل محمد ﷺ ، أو أن الغرض من خلقهم والحكمة في اصطفائهم هو تشريف محمد وتكريمه وإرضاؤه ، ونعوذ بالله من هذا المذهب ومن هذا الحديث الدال عليه ومن الذاهبين إليه والمصححين له . والعفاء علىٰ عقول تقر هذا وتعتقده العفاء علىٰ عقول تجهل أن الله قد خلقه لحكمة كبرىٰ جليلة وهي عبادته سواءً خلق محمد أم لم يخلق ، بل نفسه ﷺ لم يخلق إلا لأجل هذه الغاية ؛ قال شيخ الإسلام بصدد كلامه علىٰ هذا الحديث : الذي لا يستجيز الصبيان ذكره فضلًا عن الجهال فضلًا عمن شم للعلم شمة أو نشق له رائحة ؛ ورحم الله شيخ الإسلام .

=

أسألك بحق محمد لما غفرت لي . فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه . قال : يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ، ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك)(١) (كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين)(٢) .

أما سبب تصحيح الحاكم لبعض ما هو ضعيف فيحكيه ابن حجر رحمه الله وينقله السيوطي رحمه الله في «التدريب» (١/ ١١٣) ، فيقول : «قال شيخ الإسلام- يعني بذلك ابن حجر- إنما وقع للحاكم التساهل لأنه سود الكتاب لينقحه فأعجلته المنية» .

(١) درجته : وهو موضوع .
انظر : «القول الفصل»(٢٥٣-٢٥٧) ، «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٥٤) ، «النكت» (١/ ٣١٨) ، «م صيانة» (١٣٥) ، «غاية الأماني» (١٢٨٥) ، «فوائد حديثية» (٧٥) ، «الإسرائيليات» (٢٥٣) ، «التوصل»(٢٢٣) ، «الضعيفة» (١/ ٢٥) ، «المستدرك» (ت٢/ ٦١٥) ، «أوضح» (٢٩٠) ، «البداية والنهاية» (٢/ ٣٢٢) ، «الدلائل» (٥/ ٤٨٩) ، «الروض الداني»(٢/ ٢/ ٩٩٢) ، «م الزوائد» (٨/ ١٣٩١٧) ، «تحفة الزوار» (٨٩) ، «م الصارم» (٦٠ ، ٦١) ، «قاعدة جليلة» (٤٩٣) ، «م الأحاديث القدسية الضعيفة» العيسوي (١٨) ، «فجر الساهد» (٨١-٨٣) ، «المجروحين» (٢/ ٤٤) ، «هذه مفاهيمنا» (٢٥-٣٠) ، «الرد على البكري» (٥) ، «الدعاء مفهومه وأحكامه» (١٢٨) ، «المواهب اللدنية» (١/ ٨٢) ، «م الألفاظ الموضحات» (٣٦) ، «الصراع» (٢/ ٥٨٩-٥٩٦) (٢/ ٧٢٦-٧٣٥) ، «البروق»(٤١-٤٤) ، «ميزان»(٤/ ٤٦٠٩) ، «لسان» (٣/ ٤٨٥٧) .

(٢) درجته هو موضوع .
انظر : «القول الفصل» (٢٢٩-٢٣٦) ، «مجموع الرسائل والمسائل» (١١ و١٤) ، «الحاوي بتخريج الفتاوى» (١٢٨٣) ، «مجموع الفتاوي» (١٨/ ٣٦٩) ، «الجد الحثيث»(٣٧) ، «أسنى» (١١١٣) ، «المصنوع»(٢٣٣) ، «القصاص» (٢٩) ، «النخبة»(٢٤٦) ، «تميز» (١٠٢٧) ، «الضعيفة» (١/ ٣٠٢) ، «الأسرار»(٣٥٢) ، «تحذير المسلمين» (٥٦٢) ، «المقاصد» (٨٣٧) ، «الفوائد الموضوعة» (٨٩) ، «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٣٦٨٨) ، «الدرر»(٢٣١) ، «تنزيه»(٣٤١) ، «المواهب اللدنية» (١/ ٥٩) ، «م شيخ الإسلام» (٢/ ٢٤٢) ، «علم الحديث» (٢٧٠) .
=

ونرد عليهم فنقول: لقد خلق الله هذا الكون بما فيه من إنس وجن لأجل غاية واحدة ألا وهي عبادة الله دون شريك له سبحانه ودون اتخاذ مثيل له، وقد صرح القرآن بهذا في أوضح عبارة وأجلى بيان إذ يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١) ويقول سبحانه في غير الجن والإنس من الموجودات: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(٢)(٣).

وحتى محمد ﷺ خلق للعبادة والدعوة إليها يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(٤) اليقين: الموت- والحقيقة بعكس ما قاله البوصيري فلولا وجود العالمين ما بعث محمد ﷺ؟! قال الله ﷻ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(٥).

لا ندري لماذا يفترون على الله الكذب. وهم يقرؤون آيات الله التي تنطق بعكس ما يزعمون؟! نسأل الله لنا ولهم الهداية.

وهذا لا أصل له، لا من نقل ولا من عقل، فإن أحدًا من المحدثين لم يذكره، ومعناه باطل فإن آدم عليه السلام لم يكن بين الماء والطين قط فإن الطين ماء وتراب وإنما كان بين الروح والجسد، ثم هؤلاء الضلال يتوهمون أن النبي ﷺ كان حينئذ موجودًا، وإن ذاته موجودة خلقه قبل الذوات ويستشهدون على ذلك بأحاديث مفتراة. ويشير بقوله: (وإنما كان بين الروح والجسد) إلى أن هذا هو الصحيح في هذا الحديث، ولفظه: (كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد) وهو صحيح الإسناد.

انظر: «السلسلة الضعيفة» (١/ ٣٠٢ و٣٠٣)، نقلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

(١) سورة الذاريات آية: (٥٦).

(٢) سورة الإسراء آية: (٤٤).

(٣) انظر صراع بين الحق والباطل لسعد صادق محمد (ص١٨٠-١٨٥) والقول الفصل.

(٤) سورة الحجر آية: (٩).

(٥) سورة الأنبياء آية: (١٠٧).

محمـد سـيد الكـونين والثقلـ ... ـين والفريقين من عرب ومن عجـم

يقول الخريوتي: «لماذا ذكر الرسول الأكرم والنبي المحترم وأبهم اسمه الشريف تفخيمًا له وأراد أن يتبرك بذكر اسمه في قصيدته، وسيادته ﷺ بحسب نوره الروحي، ففضل على الجميع، وذلك ثابت بالآثار وتكاثر الأخبار، بل نوره اللطيف أصل أنوار جميع الأنبياء»(١).

ونقول: إن الكونين هما السموات والأرض- هذا فيما نعلم والله أعلم بحقيقة الأكوان عنده - وسيد الكونين هو الله ﷻ، فإذا أراد الشاعر أن يكون مؤدبًا مع رسول الله ﷺ، فقد أساء الأدب مع الله ﷻ ومع رسوله ﷺ؛ لأنه خالف هديه الكريم، ففي الحديث: «**السيد هو الله تبارك وتعالى**»(٢). والله ﷻ يقول: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(٣) أفهم يفعلون ما يأمرهم الله ﷻ به، أم ما يأمرهم به النبي ﷺ أم ما تأمرهم به الشياطين؟. وهل كان الأمر الصادر لملك الموت الذي وكل بقبض روحه الشريفة صادرًا عن الله تعالى أو عن سواه؟... هذا الكلام كله من الغلو والمبالغات التي يأباها الله ورسوله

---

(١) «عصيدة الشهدة» (٧٢/ ٧٣).

(٢) حديث صحيح: أخرجه «أحمد» (٤/ ٢٤-٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، و«أبو داود» (٤٨٠٦)، من طريق مطرف بن الشخير، عن أبيه، قال: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال ﷺ: «**السيد الله تبارك وتعالى**» قلنا: وأفضلنا فضلًا وأعظمنا طولًا. فقال ﷺ: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان» وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٤٣٨)، و«إصلاح المساجد» (١٠٣).

(٣) سورة النحل آية: (٥٠).

والمؤمنون.

هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم[١]

يقول شيخ زاده: «لكل من الأهوال صفة هول جمعه ليشمل الدنيوية والأخروية»[٢].

سبحان الله سبحان الله سبحان الله كيف ترجى شفاعة النبي ﷺ لكل الأهوال أهوال الدنيا وأهوال الآخرة فأين الله أو هل يدعى ويرجى مع الله فيشرك مع الله؟!!

ويقول الخريوتي: «من كان له حاجة دنيوية أو أخروية فليقرأ هذا البيت في مجلس واحد ألفًا وواحدة، فإن الله ﷻ يقبل دعاه ويقضي حوائجه»[٣].

أقول: ما الدليل على هذا الهراء والخرافة (أتقولون على الله ما لا تعلمون)؟؟!

فاق[٤] النبيين في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ولم يدانوه في علم ولا كرم

قال عنه الخريوتي: «وهذا ثاني الأبيات التي تمايل النبي ﷺ عند ذكره فينبغي لقارئ القصيدة أن يكرره عند قراءته لكن يلزم أن يكرره وترًا»[٥] وكذا عند البيت الآتي[١].

---

(١) مقتحم: مدخول فيه.
(٢) (ص ٧٦).
(٣) «عصيدة الشهدة» (٧٧-٧٨).
(٤) فاق: زاد على النبيين.
(٥) (ص ٨١).

وكلهم من رسول الله ملتمس[٢] غرفًا من البحر أو رشفًا من الديم[٣]

ويعلل الخريوتي ذلك بقوله: «لأنه خلق ابتداء روحه ووضع علوم الأنبياء وعلم ما كان وما يكون فيه ثم خلقهم فأخذوا علومهم منه.

أو المراد أنه لما خلق نور محمد قبل الأشياء خلق اللوح والقلم والسموات والأرض والعرش والكرسي والملائكة... وأرواح الأنبياء والمؤمنين... وأنوارهم من نوره عليه السلام[٤].

ويقول خالد الأزهري: «وكل النبيين آخذ من علم رسول الله ﷺ مقدار غرفة من البحر أو مصة من المطر الغزير»[٥].

ومثله الحسيني حيث قال[٦]: «إن علوم الكائنات وإن كثرت فبالنسبة إلى علم الله تعالى نقطة صغيرة أو شكلة ومشربها بحر روحانية محمد ﷺ».

ومعنى كلامه أن جميع الأنبياء السابقين عليهم السلام قد نالوا والتمسوا من خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ، فالسابق استفاد من اللاحق فتأمل ذلك وقارن بينه وبين مقالات زنادقة الصوفية كالحلاج القائل: «**إن النبي ﷺ نورًا أزليًا قديمًا كان قبل أن يوجد العالم، ومنه استمد كل علم وعرفان وحيث أمد الأنبياء السابقين عليهم السلام**».

---

(١) (ص٨٣).
(٢) الديم: المطر الغزير الدائم.
(٣) ملتمس: آخذ.
(٤) «عصيدة الشهدة» (٨٣).
(٥) (ص٦٣).
(٦) (ص٢١).

وكذا مقالة ابن عربي الطائي : «أن كل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي يأخذ من مشكاة خاتم النبيين»[١] .

ونحن لا نعرف أن النبي ﷺ ولا أحدًا من أهل العلم قال بأن الأنبياء والمرسلين التمسوا العلم والفضل من محمد ﷺ ، وإنما هم ملتمسون ذلك من الله ﷻ ، فهو الذي بعثهم وكلفهم وعلمهم وزكاهم واصطفاهم ، ثم ختمهم بمحمد ﷺ وكلفه وأدبه . والله عز وجل كلف محمدًا ﷺ بإتباع نهج الأنبياء السابقين ، فقال ﷻ بعد ذكر الأنبياء ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٢] أي اقتد يا محمد بما هدينا به الأنبياء . ثم قال ﷻ له : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[٣] . وفي قوله تعالى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾[٤] نص قاطع أن جميع الرسل ينزل عليهم الوحي من الله ولم تفض عليهم العلوم من نور الرسول ﷺ كما يزعم الصوفية . والله يقول : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ﴾[٥] . فما دام أن الرسول ما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحى إليه فمن باب أولى أن الرسل لم يأخذوا العلوم التي أوحيت إليهم منه بالإضافة أن الرسل أوحي إليهم قبل أن يخلق ﷺ ويظهر في الوجود . لكن البوصيري يقول : اقتدوا أيها السابقون بهداية محمد ﷺ ، فيا للجهل الفاضح والغلو الأخرق .

---

(١) ر : تفصيل ذلك في كتاب «محبة الرسول» لعبد الرؤوف عثمان (ص١٦٩-١٩٦) .
(٢) سورة الأنعام آية :(٩٠) .
(٣) سورة النحل آية : (١٢٣) .
(٤) سورة النساء آية : (١٦٣) .
(٥) سورة الشورى آية : (٥٢) .

ثم تمضي القصيدة فتقول:

وواقفــون لديــه عنــد حــدهم ... من نقطة العلم أو من شكلة[١] الحكم

قال شيخ زاده: «فالحاصل أن علوم الكائنات وإن كثرت فبالنسبة إلى علم الله تعالى نقطة وشكلة ومشربها بحر روحانية محمد ﷺ فكل رسول ونبي وولي آخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لأحد أن يفوقه أو يتقدم عليه»[٢].

وهذا الوصف ينبغي أن يكون لوقوفهم بين يدي ربهم لا من محمد ﷺ، فليته قال ما معناه: وواقفون بين يدي الله عند حدهم، أي في درجة العبودية للسيد المُتعال، وليس كما وصف البوصيري بتلك الصورة المزرية في حق الأنبياء الكرام.

دع ما ادعته النـصارى في نبـيهم ... واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

وهذا ضلال واضح بين[٣]، إن البوصيري ينهانا فقط أن نقول إن محمدًا ﷺ هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، وهي مقولات النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام، وأما ما عدا هذه المقولات (واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم)، ولذلك سار المبتدعة على هذا فقالوا: إن محمدًا ﷺ أول خلق الله ﷻ، وأنه خلق من نور، وأن الخلق خلق لأجله، وأنه ليس له ظل، وأنه يعلم علم اللوح والقلم -كما سبق عنه أيضًا-.

---

(١) الشكلة: واحدة الشكل، وهي حركات الضبط.

(٢) «شرح شيخ زاده» (٨٤).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عندما نقل هذا البيت حتى قول البوصيري: «أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم» ما نصه: «ومنهم (يعني الصوفية) من يقول: أسقط الربوبية وقل في الرسول ﷺ ما شئت» ا.هـ. «الاستغاثة في الرد على البكري» (١/٣٠٨).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - منتقدًا هذا البيت: (يحتج الجهلة المفتونون بهذه الأبيات على أن قوله في منظومته: (دع ما ادعته النصارى في نبيهم) مخلص[١] من الغلو بهذا البيت، وهو قد فتح بيته هذا باب الغلو والشرك؛ لاعتقاده بجهله أن الغلو مقصور على هذه الأقوال الثلاثة» . ا.هـ[٢] . والبوصيري وإن كان قد أسقط الربوبية من النبي ﷺ إلا أنه غالى في مدحه غلوًا أضاع معه قيمة إسقاط الربوبية[٣] .

فإن قيل: إنكم بالغتم في التهجم على الشيخ البوصيري ونسبتم إليه الغلو والشرك، وكأنكم لم تعلموا أنه كان عالمًا، وأنه احترز عن مثل ما يظن به بقوله: «دع ما ادعته النصارى في نبيهم . .» .

وبقوله:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم[٤]

فالجواب: أنه لم يلتزم ما قاله، بل تجاوز حد ما يجوز إلى ما لا يجوز، وهل ضلت النصارى إلا بالغلو في عيسى عليه السلام وفي الأحبار والرهبان[٥] .

ومن هذا يظهر أن هذا الشاعر جاهل بأبسط أصول الإسلام! إذ كيف ينصح بالاكتفاء بالبعد عن مثل غلو النصارى في المسيح عليه السلام في شخص محمد ﷺ ثم يعمد إلى أن ينسب إليه معرفة الغيب، وأنه

---

(١) وانظر ص(١٢٤-١٢٦) من فتح المنان للرد على باطله هذا .

(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٨١)، وانظر (٩/ ٤٨)، و«صيانة الإنسان» للسهسواني، تعليق محمد رشيد رضا (ص٨٨) .

(٣) «الديوان» (ص٤١) .

(٤) وقد تقدم في المقدمة أن هذا البيت مما زاده المتأخرون، والذي لم يرتضه الصوفية .

(٥) «الشيخ محمد بن عبدالوهاب» لابن طامي (١٢٧) .

مشارك لله في إيجاد هذا العالم أو هو سبب وجوده وأن الدنيا خلقت لأجله، وهذا كله وأشباهه مخالف لما جاء في القرآن وجواز دعائه عند الشدائد والحلف به والغلو والإطراء الذي تنزل رسوله ﷺ منزلة الله وغير ذلك مما هو شرك صريح لقوله ﷺ: **«الدعاء هو العبادة»**[١] وقوله ﷺ: **«من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»**[٢] وكم رأينا من المخالفات لكل ذلك في أبيات قصيدته البردة المشؤومة التي ضللت الكثير من أدعياء العلم الذين يتلونها في مجالسهم أكثر مما يتلون القرآن[٣].

سبحان الله! يقول: لا تقولوا ابن الله وقولوا بعد ذلك ما شئتم من ألوان المدح والإطراء حتى وإن كان فيه غلو أو شرك، فالغلو شر كله وقد قادهم إلى شنيع القول وقبيح الفعل ومن ذلك قول البوصيري:

لو ناسبت قدره آياته عظمًا ... أحيا اسمه حين يدعى دارس[٤] الرمم[٥]

قال إبراهيم الباجوري شارحًا للبيت[٦]: «لو ناسبت آياته قدره في العظم لكان من جملة آياته أن يحيي اسمه دارس الرمم حين يدعى به، فلم تناسب آياته قدره في العظم، وهو المطلوب؛ لأن الواقع أن قدره ﷺ أعظم من آياته، حتى من القرآن بخلاف غير المتلو» ا.هـ[٧].

---

(١) تقدم بحمد الله ﷻ تخريجه.

(٢) تقدم بحمد الله ﷻ تخريجه.

(٣) انظر: (٣٧٨-٣٨٧) من «بيان المحجة في الرد على اللجة».

(٤) دارس: الدارس: الذاهب.

(٥) الرمم: العظام البالية. وانظر (ص٥٢) من شرح الباجوري لتعجب.

(٦) و (ص ٥١).

(٧) قال الإمام العلامة المفسر محمد بن جرير الطبري في كتابه «التبصير في معالم الدين»: «من ادعى أن قرآنا في الأرض أو السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا، أو نكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه وقاله بلسانه: فهو كافر، حلال الدم، وبريء من الله، والله منه =

ومثله قال خالد الأزهري حيث قال: «ليست آياته مماثلة لقدره في تعداد التعظيم بل قدره أكبر من آياته»(١).

فانظر ماجره تجاوز الحد في التعظيم من البوصيري من المعاني الوخيمة التي تنادي بالويل والثبور من كل سهل وجبل وغور ونجد، حتى فهموا أن الله لم يوفه حقه فاللهم إنا نبرأ إليك من هذا القول وقائله وممن ارتضاه لأنه كذب وافتراء على الله ﷻ، فالله ﷻ أعطى كل نبي من المعجزات ما يناسب حال قومه.

فمثلًا: أعطى عيسى عليه السلام: معجزة إبراء الأعمى والأبرص والأكمه وإحياء الموتى.

وأعطى نبينا محمدًا ﷺ: معجزة القرآن الكريم، وتكثير الماء والطعام، وانشقاق القمر وغيرها.

يقول الشيخ محمود شكري الآلوسي منكرًا هذا البيت: «ولا يخفى ما في هذا البيت من الغلو فإن من جملة آياته ﷺ القرآن العظيم الشأن، وكيف يحل لمسلم أن يقول: إن القرآن لا يناسب قدر النبي ﷺ، بل هو منحط عن قدره، ثم إن اسم الله الأعظم وسائر أسمائه الحسنى إذا ذكرها الذاكر لها تحيي دارس الرمم؟(٢).

برئ» ا.هـ. المقصود منه، نقله عنه القاضي أبويعلى الحنبلي في كتابه «التأويلات لأخبار الصفات» (ص٨-٩) النسخة الخطية.

(١) (ص٦٧).

(٢) «غاية الأماني» للآلوسي (٢/ ٣٥٠)، باختصار، وانظر «الدر النضيد» لابن حمدان (ص١٣٦)، و«القول الفصل» لإسماعيل الأنصاري (٢٩٧-٢٩٩).

ونجد البوصيري كذلك يحكم هنا بأن محمدًا ﷺ دان الأنبياء قبل أن يخلق ، فيقول :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

قال شيخ زاده بعد ذكر حديث جابر «فثبت أن المكونات تكونت بإفاضة فيض نور النبي ﷺ الذي هو المستفيض من الفيض الأول»(١) .

ويقول خالد الأزهري : «إن جميع الآيات التي جاء بها المرسلون إنما اتصلت بهم من نور النبي ﷺ لأن خلق نوره سابق عليهم»(٢) **وقال الحسيني** : «كل ما أتى الرسل والأنبياء الكرام من المعجزات فإنما اتصلت وحصلت من أثر نوره الأصلي» **ويقول أيضًا** «فنوره لذاته ونور سائر الأنبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شيء(٣)»(٤) .

يقول الباجوري:

«كل المعجزات التي أتى الرسل الكرام بها لأممهم فلم تتصل بهم إلا من معجزاته أو من نوره الذي هو أصل الأشياء كلها فالسموات والأرض من نوره والجنة من نوره الأصلي . .»(٥) ثم يقول معلقًا على قول البوصيري [فإنه شمس . . . إلخ] [فنوره لذاته ونور سائر الأنبياء ممتد من نوره من غير

(١) (ص١٠٠) .
(٢) (ص٧٢) .
(٣) (ص٥٧) .
(٤) (ص٢٧) .
(٥) (ص٥٦) .

أن ينقص من نوره شيء] ثم يقول: [أنه مرسل للأمم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه ﷺ وبهذا قال السبكي ومن تبعه أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ . . .﴾ الآية والذي عليه الجمهور أنه مرسل لهذه الأمة دون الأمم السابقة فالمسألة خلافية والحق الأول][١] ومثله قال الخريوتي ثم قال (لأن كل ما في الكونين من نوره)[٢].

وفي كلام البوصيري هذا إخلال بتوحيد الربوبية إذا لم يكن فيه وحدة الوجود، بجعل نور محمد ﷺ هو أصل الأشياء، مما يعبر عنه المتصوفة المنحرفون (بالحقيقة المحمدية).

ويحتجون لذلك بأحاديث موضوعة منها:

حديث: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وفي لفظ: (يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره) وهو موضوع[٣].

وحديث (كنت نورًا قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم جعل ذلك النور في صلبه فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى استقر في صلب عبد الله) وهو موضوع[٤].

---

(١) (ص٥٧).

(٢) (ص١٠٠).

(٣) انظر: «القول الفصل» (٢١٧-٢٢٨)، «أثر الأحاديث الضعيفة» (٣٣-٣٦)، «البدعة» (٧٧)، «الصحيحة» (١/٤٥٨)، «تنبيه الحذاق»، «الأحاديث القدسية الضعيفة» للعيسوي (١/٥٧)، «السنن والمبتدعات» (٩٣)، «علم الحديث» (٢٦١-٢٦٢)، «مجموع الفتاوى» (١٨/٣٦٦، ٣٦٧)، «الرد على البكري» (٩/١٠)، «المواهب اللدنية» (١/٧١، ٧٢) «م الألفاظ الموضحات» (٢٣، ٣٣، ٣٤)، «النور المحمدي» (٤٦)، «الآثار المرفوعة» (٤٢، ٤٣)، «م فتاوى اللجنة الدائمة» (١/٣٠٩-٣١٢).

(٤) انظر: «القول الفصل» (٢٣٨-٢٥١)، «علم الحديث» (٢٥٨)، «تنبيه الحذاق، النور =

وهذان الحديثان وأمثالها مما يحتج به القوم يعارضها الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم**»[(١)] فهذا فيه دلالة على بطلان الأحاديث الموضوعة التي تقول إن النبي ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين[(٢)].

وأما ما رواه عبدالله بن أحمد في السنة[(٣)] من طريق عكرمة: (**خلقت الملائكة من نور العزة وخلق إبليس من نار العزة**) ونحوه، فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق[(٤)].

ونقول: إن نبينا محمدًا ﷺ بشر، وليس من نور الله، وأن زعمكم هذا يعوزه دليل من الكتاب أو السنة يؤيد هذا الاعتقاد الموروث من اليهود والنصارى والله يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[(٥)] وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[(٦)] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾[(١)]

المحمدي، منهاج السنة» (٤/٢٧)، «حقيقة مذهب الاتحاديين» (١٢٧، ١٢٨) «كتب ليست من الإسلام» (٤٩)، «تحت المجهر» (١/٩)، «شيخ الإسلام» (١/٦٨٦).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٩٩٦).

(٢) وبالمناسبة فإن فكرة (النور) هذه واردة في الفلسفات القديمة، حيث يعتقدون أن الروح تنتقل من شخص إلى آخر، وقد بنوا عليها فكرة الحلول وتناسخ الأرواح.

(٣) (ص ١٥١).

(٤) انظر «السلسلة الصحيحة» (١/٤٥٨) للألباني رحمه الله ﷺ.

(٥) سورة الكهف آية: (١١٠).

(٦) سورة الأنبياء آية: (٣٤).

وقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً﴾[٢] ويقول الرسول ﷺ: «كلكم لآدم وآدم من تراب»[٣].

كل هذه الآيات والأحاديث الواضحة تدل على أن محمدًا ﷺ من آدم المخلوق من تراب وأنه بشر من ظهر وبطن بشر كما يشهد ﷺ في حديثه: «إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»[٤] وأنه مرت به جميع أطوار الطفولة كما تمر بكل طفل، وأنه يأكل طعام البشر ويشرب شرابهم، كإخوانهم من الأنبياء فهم بشر يقول الله ﷻ: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[٥] ولكنهم مع ذلك يكذبون هذه الآيات الواضحات ويصرون في عناد على موقفهم المخالف لما صرح به كتاب الله وبينته سنة رسوله ﷺ.

ونؤمن أيضًا أن عيسى خلق من تراب بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٦] العجيب أننا نؤمن بهذا ونخالف النصارى فيما يعتقدون ثم يأتي من يقول بأن محمدًا خلق من نور، علمًا بأن المخلوق من نور الله هو جزء من الله

(١) سورة المؤمنون آية: (١٢).
(٢) سورة الإسراء آية: (٩٣).
(٣) «الدر المنثور» (٦/ ٩٩)، «الإتحاف» (٨/ ٣٧٥)، انظر «السلسلة الصحيحة» (٤/ ١٥٧١).
(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢) و«الحاكم» (٦/ ١٩٢-١٩٣ح ٣٥٧٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٦٩)، قال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات: انظر «المجمع»(٩/ ٢٠)، «السلسلة الصحيحة» (٤/ ح٨٧٦).
(٥) سورة المؤمنون آية: (٣٣).
(٦) سورة آل عمران آية: (٥٩).

فكيف ننكر على النصارى عقيدتهم بينما يعتقد بعضنا العقيدة نفسها ويرضاها لنفسه . . .

ويقولون : إن محمدًا ﷺ هو أول خلق الله ويستدلون بحديث مكذوب وموضوع : (كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين وآدم لا ماء ولا طين)(١) .

وحديث : «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ بي قبلهم» وهو ضعيف(٢) .

ونرد عليهم فنقول : إن محمدًا ليس أول خلق الله ﷺ كما تزعمون ، بل آدم عليه السلام هو أول خلق الله ﷻ من البشر ، وذلك بشهادة القرآن الذي لا يستطيع أن ينكره ، إلا كل جاحد مكابر لا يؤمن بالله ﷻ واليوم الآخر .

وفي الحديث «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض»(٣) وفي حديث «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال

---

(١) تقدم الكلام عليه .

(٢) ر : أثر «الأحاديث الضعيفة» (٣٨) ، «الضعيفة» (٣/ ٦٦) ، «القول الفصل» (٢٣٧) ، «المقاصد» (٧٧٤) ، «م فيض» (٥/ ٦٤٢٣) ، «أسنى»(١١٠٩) «تفسير القرطبي» (٤/ ١٤١) ، «م الفوائد» (١٠١٤) ، «الروض البسام» (٤/ ١٣٩٩) ، «الكامل» (٣/ ١٢٠٩) ، «كنوز الحقائق» (٢/ ٥٥٧٤) م كشف الغمة (٦٩) «الجامع» (٦٤٢٣) ، «فيض» (٥/ ٦٤٢٣) ، «مجموعة رسائل الرفاعي» (٥٦-٧٤) ، «ميزان»(٣/ ٣١٤٦) ، والخصائص للسيوطي تحقيق محمد خليل هراس (١/ ٩) وقال : (الحديث غير صحيح رواه أبو نعيم في الدلائل- ودلائل أبي نعيم وحليته مليئتان بالمنكرات- والديلمي في الفردوس وفي سنده بقية ، وهو متهم ، وسعيد بن بشير وقد ضعفه ابن معين وغيره . وحكم الصغاني وابن تيمية على هذا الحديث بالوضع) .

(٣) «البخاري مع الفتح» (٦/ ٢٨٦) .

وكان عرشه على الماء»(١) وفي حديث «أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب فقال يا رب وما أكتب؟ قال أكتب القدر فجرى بها هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة» (٢) فرسول الله ليس أول من وجد وليس وجود هذا الكون مرتبطًا بأسبقيته ووجود محمد بل هذا الكون أوجده الله قبل أن يوجد محمد ﷺ بسنوات عديدة نعجز عن عدها لأن رسول الله ﷺ تاريخ ميلاده معروف للجميع حيث ولد في القرن السادس الميلادي .

أقول : ألا يعجبهم دليلًا أن الله ﷻ أمر الملائكة بالسجود لآدم بعد خلقه بقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(٣) ألا يقنعهم أن رسول الله ﷺ يقول : «كلكم لآدم وآدم من تراب»(٤) .

ومن العجيب -والعجب لا ينقضي- أننا نخالف النصارى في اعتقادهم الوثني الباطل بأن عيسى ابن الله إذ نؤمن بأن الله ليس له ولد كما قال تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(٥) ونؤمن أيضًا أن عيسى خلق من تراب بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(٦) العجيب أننا نؤمن بهذا ونخالف النصارى

(١) «مسلم بشرح النووي» (١٦/٢٠٣) .
(٢) «الأسماء والصفات للبيهقي» (٣٢٨) .
(٣) سورة الأعراف آية : (١١، ١٢) .
(٤) تقدم تخريجه .
(٥) سورة الإخلاص .
(٦) سورة آل عمران آية : (٥٩) .

فيما يعتقدون ثم يعتقد بعضنا أن محمدًا ﷺ خلق من نور الله؟! وأنه نور انبثق وفاض من الله . علمًا بأن المخلوق من نور الله هو جزء من الله فكيف ننكر على النصارى عقيدتهم هذه؟ بينما يعتقد بعضنا نفس العقيدة ويرضاها لنفسه؟! فهذه هي المناقضة التي يحملها الجهلة وبيان ذلك أن نقول : عقيدة النصارى في ألوهية عيسى عليه السلام هي : عقيدة التثليث التي تقرر أن الإله مركب من ثلاثة أصول هي : الأب والابن والروح القدس . ومعتنقو هذه العقيدة يعرفونها هكذا : الله : الأب . والله الابن : الروح القدس . وحجتهم في هذه العقيدة هي : أنه ما دام عيسى لم يولد من أب وأم كما يولد سائر البشر وما دام الله قد ألقى كلمته إلى مريم بدليل قوله تعالى : ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾(١) .

ما دام الأمر كذلك فلابد أن يكون عيسى هو ابن الله ويصبح كل منهما عين الآخر . لأن الابن جزء من الأب . وقد شاركت الجاهلية الثانية طائفة النصارى في هذه العقيدة الفاسدة ، غير أن هناك اختلافًا قليلًا في طريقة إعلان العقيدة ، فالنصارى تقول عن عيسى إنه ابن الله ، أما الصوفية فيقولون عن محمد إنه نور انبثق وفاض من الله . فاتفقت العقيدتان في المعنى واختلفتا في التسمية(٢) .

ويكون معنى كلام البوصيري بناء على عقيدته : أن كل الآيات والمعجزات التي جاء بها الأنبياء السابقون إنما جاءتهم عن طريق اتصالهم بنوره ﷺ وهذا خطأ قادح وفادح ، بل هو تكذيب للنصوص القرآنية(١) ،

---

(١) سورة النساء آية : (١٧١) .

(٢) انظر كتاب «صراح بين الحق والباطل» وانظر (٩٤) من هذه الرسالة .

القرآنية[(١)] ، ويا لها من مأساة محزنة وفاجعة مؤلمة . . . فقل لي بربك يا من أنت من أتباع محمد ﷺ أيصدر هذا الشعر وأمثاله ممن يدعي حب محمد ﷺ؟ والذي أمر أتباعه بالاقتداء به وعدم مخالفة أمره؟ ! .

ومن المحزن حقًا والمؤلم صدقًا أن تصبح هذه الأشعار والمدائح أذكارًا يحفظها الصوفية ويرددونها في أورادهم المخترعة صباح مساء أكثر مما يحفظون من كتاب الله ﷻ والمأثور من سنة رسول الله ﷺ ، والله المستعان .

لا طيب يعدل تربًا ضم أعظمه طوبى لمنتشق[(٢)] منه وملتثم[(٣)(٤)]

يقول خالد الأزهري : «لا شيء من أنواع الطيب مثل طيب التراب الذي ضم جسده ﷺ وهذا التراب أشرف تراب الأرض- طوبى لمن شمه وقبله»[(٥)] **وقال الحسيني** : «لا طيب ولا عطر يعدل تربا ضم أعظم النبي ﷺ ألف خير وألف حسنة لم يلثم تراب روضته المباركة الشريفة»[(٦)] **ويقول الآخر** : «فهذا البوصيري يرى أن من تبرك بتراب قبر النبي ﷺ كانت له طوبى» ، **ويقول فتحي عثمان** : «إن التراب الذي ضم أعظمه ﷺ أطيب من كل طيب والسعادة كلها لمن قبره ويقبله بفمه ويستنشقه لما به من بركة لا يعد لها بركة»[(٧)] .

(١) كما سيأتي تأكيد البوصيري على هذا الضلال والخرافة .
(٢) منشق : من يشم .
(٣) ملتثم : مقبل .
(٤) كما قال برعيهم الخرافي الصوفي الوثني : قبر يحط الوزر مسح ترابه .
(٥) (ص٧٥) .
(٦) (ص٢٩) .
(٧) شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي شرح وتحقيق ونقد بقلم فتحي عثمان وفيه سار على أسلافه وما نقلته بعض منه (ص٧٠) .

أقول: ما هذا الكلام الشاذ المنحرف؟ فمتىٰ كان تقبيل التراب واستنشاقه من القربات؟! فهذا الفعل هو عمل المشركين الذي يعظمون الأحجار والأشجار ويعتقدون نفعها وضرها.

ويوردون حديثًا موضوعًا في هذا الموضوع «**لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه**» وفي رواية «**لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به**». وفي لفظ: «**لو اعتقد أحدكم**»(١).

وكيف وأمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ يقول في الحجر الأسود عندما قبله: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك)(٢) (فعمر ﷺ يقتدي برسول الله ﷺ في هذا الفعل ويعلم أن تقبيل الأحجار والأشجار والتراب هو من فعل

---

(١) درجته: لا أصل له.

انظر: «تمييز» (١٠٨٣)، «النوافح» (١٥٣١)، «تنزيه» (٢/ ٣١٦)، «مختصر المقاصد» (٨١٦)، «الأسرار» (٣٧٦)، «المقاصد» (٨٨٣)، «الفوائد الموضوعة» (١٨٨)، «م تذكرة» (٢٨)، «خفا» (٢/ ٢٠٨٧)، «تحذير المسلمين» (٥٨١)، «المنار» (٣١٩)، «المصنوع» (٢٤٨)، «المشتهر» (٤٧)، «إغاثة اللهفان» (١/ ٤٥٠)، «النخبة» (٢٦٩)، «موارد الأمان» (٢٨٣)، «مجموع الفتاوىٰ» (٢٤/ ٣٣٥)، «الحاوي بتخريج الفتاوي» (١٣٤٤)، «الضعيفة» (١/ ٤٥٠)، «الجد الحثيث» (٣٢٦)، «الأحاديث الضعيفة والموضوعة وخطرها» (١٧)، «إتقان ما يحسن» (٢/ ١٤٧٦)، «أثر الأحاديث الضعيفة» (٣١).

قلت بل موضوع مكذوب وهو مما يستدل به المخرفون علىٰ اعتقادهم بالأوثان والقبور وعبادة الأصنام.

وقال الإمام ابن القيم: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار.

وهذا الحديث مما يناقض دين الإسلام والله بعث رسوله ﷺ بقتل من حسن ظنه بالأحجار.

ومما يشهد بوضعه مناقضته لما جاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة الصريحة مناقضة بينة لما فيه من مدح للباطل.

(٢) أخرجه «البخاري» (١٥٩٧) و«مسلم» (١٢٧٠).

المشركين الذين يعتقدون فيها نفعًا أو ضرًا فهذا من البوصيري الغلو المنهي عنه فمتىٰ كان حب رسول الله ﷺ بتقبيل التراب واستنشاقه فلو رأىٰ رسول الله ﷺ من يفعل ذلك لاستتابه؟! .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «وأتفق الأئمة علىٰ أنه لا يمس قبر النبي ﷺ ولا يقبله ، وهذا كله محافظة علىٰ التوحيد» .ا. هـ[(١)] .

وهل أمرنا ﷻ أو رسوله ﷺ أن نستنشق التراب من عند قبر النبي ﷺ؟ أو أن نقبل التراب لأي سبب من الأسباب . وهل هناك دليل علىٰ شرعية هذا العمل ، أو أنه نوع من تقديس الجماد الذي هو مدخل للوثنية؟!

لقد أوضح الرسول ﷺ آداب الزيارة للقبور وحصر ذلك بالسلام علىٰ أهلها والدعاء لهم والاتعاظ فقط فلا قراءة الفاتحة تجوز ولا غيرها من القرآن الذي جاء للأحياء لا للموتىٰ[(٢)] .

وقول البوصيري (طوبىٰ) أي الجنة لمستنشق طيب تراب قبره ﷺ ومقبله كذب وغلو منهي عنه ، وإفراط يؤول بفاعله إلىٰ الشرك فضلًا عن الابتداع والإحداث في الدين ، فتقبيل القبر والتمسح به من مقدمات الشرك ووسائله .

أما ما يتعلق بالحجر الأسود فيقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالىٰ- : [. . . اعتقادهم أن الحجر الأسود نافع بذاته ، ولذلك تجدهم إذا

(١) «الرد علىٰ الأخنائي» (ص٤١) .
(٢) وانظر من رسالتنا الموسومة بـ «بدع وأخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بالجنائز والقبور والتعازي» (٣٠٢-٣٠٨) .

استلموه مسحوا بأيديهم على بقية أجسامهم أو مسحوا بها على أطفالهم الذين معهم!!

وكل هذا جهل وضلال، فالنفع والضر من الله وحده سبق قول أمير المؤمنين عمر ﷺ (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك) واستلامهم - أعني بعض الحجاج- لجميع أركان الكعبة، وربما استلموا جميع جدران الكعبة، وتمسحوا بها، وهذا جهل وضلال، فإن الاستلام عبادة وتعظيم لله ﷻ، فيجب الوقوف فيها على ما ورد عن النبي ﷺ ولم يستلم النبي ﷺ من البيت سوى الركنين. ا. هـ[(١)].

وقال رحمه الله (وتقبيل الركن اليماني لم يثبت عن رسول الله ﷺ، والعبادة إذا لم تثبت عن رسول الله ﷺ فهي بدعة وليست بقربة، وعلى هذا فلا يشرع للإنسان أن يقبل الركن اليماني لأن ذلك لم يثبت عن رسول الله ﷺ وإنما ورد فيه حديث ضعيف لا تقوم الحجة به. إلى أن قال -رحمه الله- ويظنون أن استلام الحجر والركن اليماني للتبرك لا للتعبد فيتمسحون به تبركًا وهذا بلا شك خلاف ما قصد به، فإن المقصود من التمسح بالحجر الأسود أو بمسحه أو تقبيله تعظيم الله ﷻ، ولهذا كان النبي ﷺ إذا استلم الحجر الأسود قال: (الله أكبر). إشارة إلى أن المقصود بهذا تعظيم الله ﷻ، وليس المقصود التبرك[(٢)] بمسح هذا الحجر، ولهذا

---

(١) «مناسك الحج والعمرة» (١١٧)، لابن عثيمين -رحمه الله-.

(٢) وانظر كلامًا جيدًا بهذا الصدد بعنوان التمسح بالأبواب والجدران والشبابيك في المسجد الحرام والمسجد النبوي بدعة لابن باز(مجلة البحوث إلى سلامية (٤٨/٧-٢٦) و(البترك أنواعه وأحكامة للجديع.

قال أمير المؤمنين عمر ﷺ عند استلام الحجر (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا إني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك)[١] .

وما أجهل الذين يتمسحون بقبول الصالحين ويتمرغون (كالبهائم) بترابهم ويترامون على عتباتهم .

يقول قائلهم مجنون ليلى :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

مع ما يصحب كل ذلك من الاستغاثة بهم والذبح لهم مما هو كفر صريح لحديث : «لعن الله من ذبح لغير الله» رواه مسلم[٢] .

وهذه أبيات أخرى من البردة تصف أحداثًا غريبة وإرهاصات وخوارق عجيبة حصلت يوم مولده ﷺ ، وكل ذلك كذب وتقليد للنصارى .

ولو وقع ذلك أو بعضه لضج العالم ، واستدل الرسول ﷺ بها على نفسه لما أعلن رسالته لقومه . وعدم وقوع ذلك لا يقدح فيه ولا ينقص من مكانته ﷺ العظيمة كما يظن بعض الجهلة ، فقد جاء من عند ربه بقرآن عظيم وشريعة عالمية تكفيه شرفًا وبرهانًا على صدق نبوته ومعجزته عبر الدهور .

---

(١) «دليل الأخطاء التي يقع فيها الحاج والمعتمر» (٣٥) لابن عثيمين - رحمه الله - .
(٢) أخرجه «مسلم في صحيحه» برقم : (١٩٧٨) .

وهذه الإرهاصات الكاذبة التي أملاها الغلو :

أبان[١] مولده عن طيب عنصره[٢] يا طيب مبتدئا منه ومختتم
يوم تفرس[٣] فيه الفرس أنهم قد أنذروا بحلول البؤس والنقم[٤]
وبات إيوان[٥] كسرى وهو منصدع[٦] كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار[٧] خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر[٨] ساهي العين من سدم[٩]
وساء ساوة[١٠] أن غاضت[١١] وورد واردها[١٢] بالغيظ حين ظمي[١٣]
كأن بالنار ما بالماء من بلل حزنًا وبالماء ما بالنار من ضرم[١٤]
والجن تهتف والأنوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كلم[١٥]

---

(١) أبان : أظهر وكشف .
(٢) عنصره : أصله .
(٣) تفرس : تفطن بالفراسة .
(٤) وهذا كذب ولو صح تفرس الفرس بهلاكهم لسارع ولو بعضهم للإيمان به .
(٥) إيوان : ديوان .
(٦) منصدع : مشقق متهدم .
(٧) النار : التي كان يعبدها المجوس .
(٨) النهر : أي نهر الفرات .
(٩) سدم : الحزن .
(١٠) ساوة : مدينة في طريق همدان .
(١١) غاضت : ذهب ماؤها .
(١٢) واردها : طالب الماء .
(١٣) ظمي : عطش (من الظماء) .
(١٤) ضرم : إلتهاب .
(١٥) معنى وكلم : المعاني والألفاظ .

إلى آخر هذه الأكاذيب[١] التي يدخل قائلها بعد علمه بها في وعيد الرسول ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢].

وهذه الخوارق والإرهاصات أخذها المفترون من المسيحية والبوذية وزادوا عليها[٣].

وقد عجبت ومالي لا أعجب والعجب لا ينقضي ولا يزال الناس في خير ما تعجب من العجب أن جُلَّ إن لم يكن كل من مدح قصيدة البوصيري - حسب علمي القاصر - أقروا هذه الأمور وأقول أين التحقيق والتمحيص ممن يزعم حب النبي ﷺ ثم لا يستوثق بل لا يتردد في نسبة أمور إلى النبي ﷺ لم يثبت عنه نسأل الله السلامة.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه السيرة النبوية ص١٤ بعد ذكره لحديث سطيح (هذا حديث منكر غريب).

وقال **العلامة الألباني** رحمه الله في كتابه: «صحيح السيرة النبوية ما صح من سيرة رسول الله ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه» للحافظ ابن كثير (ص١٤) قال ذكر ارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدلالات (ليس فيه شيء).

---

(١) ولا يصح شيء منها، انظر: «الخصائص الكبرى» (١/٤٧)، و«المواهب اللدنية» (تحقيق الشامي) (١/ ١٣١، ١٢٤) (٢/ ٥٢٧)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (١٩٩١٨)، و«البداية والنهاية»(٢/ ٢٧١)، و«كشف الخفا»(٢/ ٤١٠)، و«القول الفصل» لإسماعيل الأنصاري (٤٧/ ٥٨)، وكتب ليست من الإسلام (١٧-١٨) وانظر: «الخصائص الكبرى» تحقيق محمد خليل هراس. والمولد النبوي لعبد الغفار حميدة (٤٧-٥٨) وغيرها مما سيرد ذكره.

(٢) حديث متواتر: «أخرجه البخاري» (١١٠)، و«مسلم» (٢١٣٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) راجع: «كتب ليست من الإسلام» لمحمود الاستانبولي (ص١٧-١٨).

وقال المحدث صفي الرحمن المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» (ص٨١).

«وقد روىٰ أن ارهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد فسقطت أربعة عشر شرفة من إيوان كسرىٰ وخمدت النار التي يعبدها المجوس وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت روىٰ ذلك الطبري والبيهقي وغيرها وليس له إسناد ثابت ولم يشهد له تاريخ تلك الأمم مع قوة دواعي التسجيل».

وقال الدكتور/ **عبدالمعطي قلعجي** في «تعليقه علىٰ دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٢٩) بعد ذكر حديث سطيح القصة في «سيرة ابن هشام» (١/ ١١-١٤) «ودلائل النبوة» لأبي نعيم (٩٦-٩٩)، «والوفا» (١/ ٩٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٣١-١٣٢)، و«شرح المواهب اللدنية» (١/ ١٢١)، و«البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٨-٢٦٩)، و«الخصائص الكبرىٰ» للسيوطي (١/ ٥١) وغيرها.

وهذا الحديث ليس بصحيح وذكره في كل هذه الكتب علىٰ سبيل التسهيل لتمحيصه لا لصدقه) ا.هـ.

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية (١/ ١٠٠) وكذلك روايات موضوعة حول هواتف الجان في ليلة مولده وتبشيرها به وانتكاس بعض الأصنام في المعابد الوثنية بمكة وحول ارتجاس إيوان كسرىٰ وسقوط شرفاته وخمود نيران المجوس وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان الخيل العربية تقطع دجلة وتنشر في بلاد الفرس... «ثم نقل في تعليقه قول الذهبي المتقدم.

قال الشيخ خالد عبدالرحمن العك في تعليقه في كتاب «أعلام النبوة» للماوردي (ص٢٧١) بعد أن ذكر حديث سطيح وبعض أعلام النبوة قال (ليس جميع ما ذكره مما يحتج به، فكثير من الأخبار التي ساقها لا يصح ولا يثبت كما رأيت في التعليق عليها، ولكن الأخبار ذات الأسانيد الواهية إذا سقط الاحتجاج بها لا تؤثر على صحة دعوى النبوة وإثبات حقائقها فهي غنية عن كل خبر لا يصح إسناده والحق دائمًا غني عن الباطل والصدق لا يقر بالكذب والصحيح لا ينفعه العليل فليت المؤلف رحمه الله اقتصر على الأخبار الصحاح وأراح القراء من عناء الروايات الضعيفة والواهية وفي الصحيح ما يكفي !).

يقول صاحب كتاب «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية الدكتور: **مهدي رزق الله أحمد**» (ص١١٢ و١١٣) وما لم يثبت بطرق صحيحة ولكنه اشتهر مثل قولهم: أنه حين ولد سقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى وخمدت النار التي كان يعبدها المجوس وغاضت بحيرة «ساوة» وانهدمت المعابد التي كانت حولها .ا. هـ.

قال عبدالفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للقارئ (ص١٨). ومثله في عدم جواز قوله وإنشاده: ما يقال في بعض المدائح النبوية وغيرها، نظمًا ونثرًا، من أن ليلة مولد النبي ﷺ ارتجس. أي انشق. إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة وهي قرية من قرى بلاد فارس، بين مدينة همذان وقم، ورأى الموبذان .وهو كبير حكام فارس. رؤيا ... وفسرها له كاهن العرب سطيح).

فهذا الحديث ليس بصحيح، ولا يجوز قوله ولا إنشاده، ويزيد منعا أنه يتعلق بشأن من شئون النبي ﷺ وبأمور خارقة للعادة.

ولا يغرنك ذكر بعض العلماء له في كتب السيرة أو التاريخ، مثل ابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢ : ١٣١-١٣٢)، وأبي نعيم الأصفهاني في «دلائل النبوة» (ص٩٦-٩٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» أيضًا: (٦٧-٧١ و١٢١-١٢٢)، القسطلاني في «المواهب اللدنية» (١ : ٢٣)، والزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» (١ : ١٢٢-١٢١)، والسيوطي في «الخصائص الكبرى» (١ : ١٥)، والشامي الصالحي في السيرة الشامية: «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١ : ٤٢٩-٤٣٠)، وغيرهم... فإن هؤلاء المؤلفين وأمثالهم رحمهم الله تعالى يذكرون في كتبهم هذه كل ما ورد في الباب مما صح ومما لم يصح، لتسجيله ومعرفته، وتمحيصه وغربلته، لا لصدقه وصحته.

قال الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة «تاريخه» وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا» انتهى.

وقال الإمام الحافظ السيوطي في «الخصائص الكبرى» (١ : ٤٧-٤٩)، بعد أن أورد من كتاب أبي نعيم الأصفهاني: «دلائل النبوة» ثلاثة آثار طوال، وقع فيها ذكر العجائب التي قيل: إنها وقعت عند مولد النبي ﷺ، وهي مما يقوله المنشدون والقصاص في المولد النبوي! وهي الكذب البين الصريح بعينه، والعجائب المكذوبة المستنكرة بذاتها، قال الحافظ السيوطي بعدها: «قلت هذا الأثر، والأثران قبله، فيها نكارة شديدة! ولم أورد في

كتابي هذا أشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها! ولكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك! . انتهىٰ .

ولما ذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦ : ٤١٠) في (باب خاتم النبوة) الذي بين كتفيه ﷺ : ما يورده المؤلفون في السيرة النبوية من أخبار لا تصح في ذلك الموضوع، أنكر عليهم ذكرها ساكتين عليها، غير مبينين ضعفها وبطلانها .

ونقل كلامه الحافظ الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» (١ : ١٥٦-١٥٧)، فقال الزرقاني بعد ذكر تلك الأخبار : لكن قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» : لم يثبت فيها شيء بل بعضها باطل، وبعضها ضعيف فلا معنىٰ لذكرها مع السكوت عليها، وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم ولم يبينا شيئًا من حالها والحق ما ذكرته ولا تغتر بشيء مما وقع منها في «صحيح ابن حبان»، فإنه غفل حيث صحح ذلك، بإيراده في صحيحه» انتهىٰ .

وقال الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ في فاتحة «ألفيته» في السيرة النبوية (ص٢) :

وليعلم الطالب أن السيرا تجمع ما صح وما قد أنكرا
والقصد ذكر ما أتىٰ أهل السير به وإن إسناده لم يعتبر

قال عبدالفتاح : وهذا الحديث . حديث ارتجاس إيوان كسرىٰ . . . ما أنكر، فضلًا عن أنه حديث منقطع الإسناد، وقال فيه الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١ : ٢٨) هذا حديث منكر غريب انتهىٰ .

ولفظ (منكر) كثيرًا ما يطلقونه علىٰ (الموضوع)، يشيرون بذلك إلىٰ نكارة معناه مع ضعف إسناده وبطلان ثبوته، تراه شائعًا في كتب

«الموضوعات» وكتب الرجال المجروحين، مثل كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للحافظ الذهبي، وكتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» لابن عراق، وغير هذين الكتابين مثل كتابنا هذا «المصنوع» فانظر منه الحديث (٦٦ و٣٩٨ والفقرة ٤٠٦ و٤٥٣ و٤٥٥ و٤٦٣) ففيها (المنكر) بمعنى (الموضوع).

وانظر أيضًا في سبيل ما حضرني الآن من الأمثلة، في «الموضوعات» لابن الجوزي (٢ : ٣١)، و«ميزان الاعتدال» (١ : ٤٧ و٣ : ١٢٩ و٧٤٤٩ ٤ : ٢١١ و٢١٢) وفي «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١ : ١٣٤) حديث (٥ و١٣٥) حديث (٧ و١٤٦) حديث (٣٥ و١٤٨) حديث (٤٠ و١٧٠) حديث (٢ و١٧١) في الحديث (٦) وفي التعليق عليه، و(١٩٣) في التعليق على حديث (٤٢)، وفي التعليق على حديث (٤٣ و٣٠٨) حديث (٨١ و٣٣٤) وحديث (٢٠، ٣٤١) وحديث (١ و٣٥٣) وحديث (٣٩ و٣٧٤) حديث (٩٤)، والجزء (٢ : ٣٢) في التعليق على حديث (١٦، و٣٦) في التعليق على حديث (٤١، و٢٠٥) في التعليق على حديث (٢٤ و٢٩٢) في التعليق على حديث (٣٣) وعلى حديث (٣٤ و٣٠٩) في التعليق على حديث (٨٥، و٣٢٠) في التعليق على حديث (٤). وهذا البحث مما يستفاد، ولم أر من كتب فيه من قبل، فالحمد لله على فضل الله) ا. هـ.

أقول: وقد أطلت في ذلك نظرًا لانتشار ذلك واشتهاره عند أكثر الناس وتصديقهم بذلك.

أقسمت بالقمر المنشق أن له　　　من قلبه نسبة مبرورة القسم

ذكر الخريوتي تأويلات وأن فيها حذفًا وتقديرًا -والطرفة أن قال- (وأما ثالثًا: فبأن يقال إن الحلف بغير اسم الله ﷻ إنما يجوز في مذهب الحنفية[١]، والناظم شافعي المذهب كما سبق فيجوز الحلف بغير الله في مذهبه)[٢].

ويقول الحسيني «حلفت بالقمر الذي انشق لسيدنا ومولانا محمد معجزة له»[٣].

وذكر صاحب النفحات أوجها للقسم بالقمر منها أنه جرى على عادة الأدباء[٤].

فالشاعر هنا يقسم ويحلف بالقمر، والرسول ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٥] وإذا كان القسم بالرسول ﷺ لا يصح فالقسم بالقمر من باب أولى وكل ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على جهل البوصيري بأبسط مبادئ التوحيد.

قد يقول بعضهم: وكيف أقسم الله ﷻ في القرآن بالقمر والشمس والنجم والعصر وغيرها، وهذه مخلوقات؟.

فالجواب: إن الله ﷻ له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وذلك لبيان

---

(١) انظر: «البحر الرائق» (٤/ ٣٠١)، و«حاشية ابن عابدين» (٣/ ٧٠٥).
(٢) (ص١٣٣).
(٣) (ص٣٥).
(٤) (ص١٢٧).
(٥) حديث صحيح: أخرجه «الترمذي»(١٥٣٥)، و«أبوداود»(٣٢٥١)، و«الحاكم»(١/ ١٨)، (٤/ ٢٩٧)، وابن حبان (١٠/ ١٩٩-٢٠٠)(٤٣٥٩)، وأحمد (٢/ ٣٤)، من حديث ابن عمر ﷺ.

عظمة مخلوقاته التي تدل على قدرته . أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم إلا بالله . خاصة أن الحديث السابق قد قيد القسم بأنه لا يكون إلا بالله وحده .

قال الإمام السلفي ابن عبدالبر : (لا يجوز الحلف بغير الله ﷻ في شيء من الأشياء ، ولا على حال من الأحوال ، وهذا أمر مجمع عليه -إلى أن قال : والحلف بالمخلوقات كلها في حكم الحلف بالآباء ، لا يجوز بشيء من ذلك ، وأجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها ، لا يجوز الحلف بها لأحد) ا. هـ[١] .

فالحلف بغير الله شرك أصغر ، وإن اقترن به تعظيم للمحلوف به كتعظيمه لله ﷻ فهو شرك أكبر مخرج من الملة .

ما سامني[٢] الدهر ضيمًا[٣] واستجرت به　　　إلا ونلت جوارًا منه لم يـضم[٤]

يقول الخريوتي : «وحاصل معنى هذا البيت ما أذاقني الله تعالى في زمان من الأزمان ضررًا من أمور الأكوان والحال أني قد التجأت إليه إلا وقد نلت خلاصًا ووجدت فيه مناصًا لم يغلب ولم يظلم ثم اعلم أن خاصية هذا البيت أنه إذا كتبه من يريد السفر فترك المصراع الأول في داره مع أهله وأخذ المصراع الثاني معه فسافر فهو يصل إلى أهله بإذن الله سالمًا من الآفات»[٥] .

---

(١) «التمهيد» (١٤/ ٣٦٦-٣٦٧) ، وراجع المسألة وأقوال العلماء والرد على من أجاز الحلف بغير الله أو كرهه فقط كراهة تنزيه كتاب (عقيدة ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان) للشيخ سليمان الغصن (١٩٥-٢١٣) ، و(أحكام اليمين بالله ﷻ) للشيخ خالد المشيقح (ص٧٣-٨١) .

(٢) ضيمًا : ظلمًا أو شدة وذلًا .

(٣) لم يضم : لم تحقر .

(٤) سامني : كلفني وأولاني .

(٥) «عصيدة الشهدة» (١٤٠) .

والحمامصي يقول «يقول لنا البوصيري بأنه أبدًا لم يستجر بالرسول إلا وأجاره . . . وأقاله من عثرته ونجاه من الضيم ولا دهشة في هذا فالرسول هو صاحب المعجزات الناطقة . . . إلخ»[١]، ويقول **خالد الأزهري** «ما نالني ضيم واستجرت بالنبي ﷺ إلا كنت نائلًا جوارًا محترمًا ولا طلبت من فضله غنىً في الدنيا بالكفاية وفي الآخرة بالسلامة إلا كنت آخذًا العطاء من خير مطلوب منه فإنه لا يرد سائله»[٢] ويقول **الحسيني** «كلما وقعت في شدة واستجرت بالرسول الكريم نلت به خلاصًا ووجدت منه مناصًا من كل ظالم»[٣].

يقول **الباجوري** «أي طلبت منه أن يجيرني من ذلك إلا وأعطيت جوارًا وحفظًا من الرسول» ثم يقول «ما ضامني . . . إلخ»، (هو والذي بعده فائدتهما أن من كان مسجونًا أو خائفًا من سلطان وداوم على قراءتهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة فإن الله يفرج عنه همه ويجعل له من أمره مخرجًا)[٤] وخذ من هذا الهراء.

ويقول صاحب النفحات الشاذلية «وفي كتابنا مشارق الأنوار نقلًا من المواهب اللدنية ما نصه: وينبغي للزائر له ﷺ أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ . . . إلخ».

ثم قال: «وأما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبار . . .إلخ»[٥] سبحان الله أي إجماع وأي أخبار متواترة صحيحة دلت على ذلك؟!!

---

(١) «البوصيري مادح الرسول الأعظم» (٦٣، ٦٤).
(٢) (ص٤٥).
(٣) (ص٣٧).
(٤) (ص٧٧).
(٥) (ص١٣٢).

أما معنى البيت فالشاعر يقول: ما أصابني مرض أو هم وطلبت من الرسول ﷺ الشفاء أو تفريج الهم إلا شفاني وفرج همي.

والقرآن يذكر عن إبراهيم عليه السلام قوله عن الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[(١)] والله ﷻ يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[(٢)] والرسول ﷺ يقول: «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»[(٣)] وسنورد بإذن الله بعض الأدلة والمناقشة في حينها.

ولا التمست غنى الدارين من يده إلا استلمت الندى[(٤)] من خير مستلم

يقول الخريوتي: «ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العاقبة بالعافية والسلامة من إحسان الرسول الكريم إلا ونلت منه المنى والعطاء الجزيل من خير مستلم»[(٥)].

وانظر ما ذكره الباجوري لترى العجب العجاب[(٦)] وما ذكره صاحب النفحات[(٧)].

---

(١) سورة الشعراء آية: (٨٠).

(٢) سورة يونس آية: (١٠٧).

(٣) أخرجه: «الترمذي» (٢٥١٦)، «وأحمد» (١/٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧)، و«أبو يعلى» (٤/٤٣٠ (٢٥٥٦)، و«عبد بن حميد» (٢٣٦)، و«ابن السني في عمل اليوم والليلة» (٣١٧، ٣١٨، ٤٢٥)، و«الحاكم في المستدرك» (٣/٥٤١)، و«البيهقي في شعب الإيمان» (١٧٤، ١٩٥، ١٠٠٠، ١٠٠١) و«الطبراني في المعجم الكبير» (١١٤١٦، ١١٢٤٣، ١١٥٦٠، ١٢٩٨٩، ١٢٩٨٨)، وقال الإمام الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٤) الندى: العطاء والكرم.

(٥) (ص٤١).

(٦) (ص٧٨).

(٧) (ص١٣٣).

ويقول الخريوتي: «وحاصل معنى البيت ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العاقبة بالسلامة من إحسانه وإنعامه أو من ذاته عليه السلام إلا أخذت العطاء ونلت المنى من خير مستلم فكنت سببه محفوظًا من الآفات في الدنيا ومن البليات في العقبى عليه الصلاة والسلام كل صباح ومساء»(١).

فجعل البوصيري غنى الدارين ملتمسًا من يد النبي ﷺ، مع أن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾(٢) ويقول: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣).

وأمر نبيه ﷺ بقوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾(٤).

ويقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٥).

فغنى الدارين لا يلتمس من يد النبي ﷺ، وإنما يلتمس من الله ﷻ، وأما رسولنا ﷺ فلم يُعلمنا أن نسأله، ولم يعدنا أن يضمن العطاء لأحد، بل الله ﷻ يقول على لسانه: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾(٦).

آيات حق من الرحمن محدثة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم

---

(١) (ص١٤١).
(٢) سورة النحل آية: (٥٣).
(٣) سورة يونس آية: (٣١)
(٤) سورة الأنعام آية: (٥٠).
(٥) سورة غافر آية: (٦٠).
(٦) سورة الجن آية: (٢١).

وهذا من أقوال البوصيري الشاذة جعله صفة القدم من أسماء الله الحسنىٰ .

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية : وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله : القديم وليس هو من الأسماء الحسنىٰ ، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم علىٰ غيره ، لا فيما لم يسبقه عدم! كما قال ﷻ : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . وقال ﷺ : «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء**» رواه مسلم ا . هـ[١] .

يا خير من يمم العافون[٢] ساحته سعيًا وفوق متون[٣] الأينق[٤] الرسم[٥]

يقول الخريوتي وحاصل معنىٰ هذا البيت : (يا خير كل من يقصد إليه أرباب الحاجات والمطالب وأفضل من تزجىٰ إلىٰ ساحته الركائب ، وكونه خير من يقصد إليه أرباب الحاجات يدل علىٰ كونه قاضيًا لحاجاتهم ومعطيًا لمقاصدهم)[٦] .

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (١١٣-١١٤) باختصار .
(٢) العافون : جمع العافي : أي طالب الرزق وهم الفقراء .
(٣) متون : ظهور .
(٤) الأينق : جمع ناقة وأصلها أي النياق .
(٥) الرسم : جمع رسم وهو نوع من السير بسرعة مخصوصة .
(٦) «عصيدة الشهدة» (١٦٩) .

ويقول صاحب النفحات[١] : «وفي هذا البيت التصريح بالحث على زيارة قبره الشريف ﷺ والتوسل به والتطفل على موائد نعمه وكرمه» ثم ذكر قصة بلال[٢] وقصة الرفاعي[٣] وكلها باطلة لم تثبت .

---

(١) (ص١٦٢) .

(٢) وهي مجيء بلال ﷺ إلى المدينة وتمرغه على قبر النبي ﷺ، ثم أذانه وخروج أهل المدينة باكين .

ذكر الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان في كتابه كتاب أخبار رجال أحاديث تحت المجهر (١/ ٤٠) ما نصه : وأما خبر مجيء بلال ﷺ إلى المدينة وتمرغه على قبر النبي ﷺ ثم آذانه وخروج أهل المدينة باكين فقد أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان وأبو أحمد الحاكم وأشار إلى القصة الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ١٠٧) وقال هي قصة بينة الوضع . وأشار إلى الخبر أيضًا الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٢١) وقال : لا أصل له وذكر الخبر قبلهما ابن عبدالهادي في «الصارم المنكي» (ص٣١٠) وقال بعد أن ساقه : (وهو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع) . وقال ابن حزم في «المحلى» (٣/ ١٥٢) : (وقد ذكرنا ما لا يختلف فيه اثنان من أهل النقل أن بلالًا ﷺ لم يؤذن قط لأحد بعد موت رسول الله إلا مرة واحدة بالشام ولم يتم أذانه فيها) وانظر «قصص لا تثبت» (١/ ٣٥-٣٩) . قال الذهبي «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٥٨) : إسناده لين وهو منكر .

(٣) هي خبر تقبيل أحمد الرفاعي ليد الرسول ﷺ .

يذكر الصوفية بعامة والرفاعية بخاصة ضمن كرامات أحمد الرفاعي أنه لما حج سنة (٥٥٥) وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وقال على رؤوس الأشهاد السلام عليك يا جدي فقال له عليه السلام وعليك السلام يا ولدي سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتواجد أحمد الرفاعي وأرعد وأصفر لونًا وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأن طويلًا وقال يا جداه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم .

وجاء في بعض رواياتها : (فانشق التابوت ومد النبي ﷺ يده إلى الرفاعي ليقبلها أمام جمع من =

= الناس يزيدون على التسعين ألف وكان من بينهم عبدالقادر الجيلاني وعدي بن مسافر وحيوة بن قيس الحراني.
درجتها: مكذوبة.
انظر: «قصص لا تثبت» (٣/ ١٧١-٢٤٧) لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان لابد من الرجوع إليه ففيه المراجع والبيان والتدليل والتعليل وإقامة الحجج على كذبها وبطلانها كذا يرجع إلى مجموع «رسائل الرفاعي» (٨٩-١٠٦)، «فتاوى اللجنة» (١/ ٣١٦)، «ولا تكذب عليه متعمدًا» (١٢٧-١٢٩) و«مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٩١-٣٩٢)، و«الجواب الباهر» (٥٤، ٥٥)، و«قاعدة جليلة» (٢٩، ٣٠)، و«المباحث العلمية» (١٤١، ١٤٢).
وانظر أيضًا تكذيب أحد كبار الرفاعية المعاصرين لهذه القصة بعد أن من الله عليه باتباع المنهج السلفي في كتابه «العمل المؤمل المقبول في رد أكذوبة تقبيل الرفاعي ليد الرسول ﷺ» كما هو منقول من كتاب قصص لا تثبت المتقدم.
هذه قصة مكذوبة وليس لها أساس من الصحة وهي كذب على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ وعلى أحمد الرفاعي نفسه من عدة وجوه... كما أنها تكذيب للقرآن الكريم والسنة المطهرة واستهتار بالعقل السليم وهي- أي هذه القصة وأمثالها- قد أضرت بالإسلام والمسلمين حتى جعلت هذا الدين الكريم في أعين أعدائه وأبنائه الجاهلين به... دينًا محشوًا بالخرافات والخزعبلات والأباطيل، وموضع التندر والسخرية منه!!! ومجالًا واسعًا للمستشرقين الأخباث... لأن يعرضوا الدين الإسلامي بهذا العرض القبيح معتمدين في نقولهم على مثل هذه الكتب الصوفية أمثال «الطبقات» للشعراني وكتاب «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيلي و«فصوص الحكم» لابن عربي وما شاكلها من الكتب المحشوة بالكفر والزندقة والخرافات والخزعبلات على أنها بزعمهم كتب إسلامية معتمدة فلا حول ولا قوة إلا بالله... إلخ.
والقائلون بهذه القصة وبحقيقة وقوعها إنما يكذبون على الله تعالى والعياذ بالله تعالى من الخذلان وسوء المنقلب في الدارين. ولزم أن يكون القائلون بوقوع التقبيل حقيقة... كاذبين على رسول الله ﷺ كذبًا متعمدًا عليه لأنه لم يمد يده وهو ميت وجسده ميت ويده ميتة أما الكاذبون فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
واعلم أن الأصل في الميت نبيًا أو غيره أنه لا يتحرك في قبره بمد يد أو غيرها، فما قيل من أن النبي ﷺ أخرج يده لبعض من سلم عليه غير صحيح، بل هو وهم وخيال لا أساس له من الصحة.
ويكفيك أيها المسلم الحريص على سلامة معتقدك أن تعلم أن كل من ألف وترجم للصوفية- ستأتي أسماؤهم- فمن قربوا من عصر الرفاعي صاحب القصة لم يتعرضوا لذكرها مع حرصهم الشديد على ما هو دونها. فهذه واحدة. كما أن المؤرخين الثقات- كالحافظ الذهبي =

ثم نقل عن القسطلاني في المواهب قوله «وأما التوسل به ﷺ في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبار» .

ثم قال : «فهو الوسيلة إلى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب عن سائر الأنام»(١) .

أقول : ولم أصدق أو يدر في خلدي أو خيالي أنه يقصد النبي ﷺ ، حتى أبان ذلك وشرحه وأوضحه بقوله في شرحه :

= والحافظ ابن كثير وابن خلكان- لم يتعرضوا لها إطلاقًا كمثل الذين ترجموا للصوفية كالسبكي والشعراني وابن الملقن والسخاوي الذين كانوا أقرب إلى عصر الرفاعي من المتأخرين الذين أثبتوها . وهذه أخرى كسابقتها تكفي لقطع جذور هذه القصة من أصولها المزعومة . وثالثة الأثافي كما يقال أن هذا العدد الهائل من الناس (أكثر من تسعين ألفا) لا يمكنهم أصلًا أن يوجدوا في المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي فضلًا عن أن يكونوا في وقت واحد أمام القبر ولو وقفوا صفوفًا طويلة لاستغرق ذلك وقتًا طويلًا جدًا حتى يشاهد كل صف اليد الشريفة! وقد حاول السيوطي جاهدًا أن يصححها فلم يصنع شيئًا ورد عليه عصريه وقرينه ومن هو أقعد بعلم الحديث منه وأمكن فيه بمراحل ألا وهو الحافظ السخاوي في رسالته «الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ في اليقظة» أما رؤية بعض هؤلاء المشايخ وزعمهم ذلك فلينظر أولًا في صحة السند إليهم بذلك ، ثم إذا ثبت ذلك بالسند الصحيح وأنها يقظة لا منام ، فيقال : هل المشايخ معصومون من تلبيس إبليس عليهم ، يقول في الجواب على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية [والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على تأويله ، أو جهلوا السنة أو رأوا أو سمعوا أمورًا من الخوارق ، فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين ، وكانت من أفعال الشياطين ، فأهل الهند يزورون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم ، والنصارى يزورون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم ، والضلال من أهل القبلة يزورون من يعظمونه ، أما النبي ﷺ وإما غيره من الأنبياء يقظة ، ويخاطبهم ويخاطبونه ، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم ، ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحبيه (!!!) وهذا وأمثاله أعرف من وقع له هذا وأشباهه عددًا كثيرًا ، وقد حدثني بما وقع له في ذلك] .

(١) (ص١٦٢) .

سريت من حرم ليلًا إلى حرم   كما سرى البدر في داج[١] من الظلم

يقول الخريوتي «فلما ذكر النداء في البيتين السابقين مع الإشارة إلى تمام أوصافه وإظهار كمال أخلاقه إجمالًا، أراد أن يأتي بجواب النداء، فقال سريت من حرم ليلًا إلى حرم...»[٢].

أقول: بيت المقدس وإن كان مكانًا فاضلًا تشد إليه الرحال وتضاعف فيه الأجور لكنه لا يجعل حرمًا كمكة والمدينة وسيأتي بيان ذلك.

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة   من قاب قوسين[٣] لم تدرك ولم ترم[٤]

يقول الخريوتي: أن خاصية هذا البيت أنه فتح لعقد النكاح- وذكر كلامًا يستحيا من ذكره»[٥].

وقدمتك جميع الأنبياء بها   والرسل تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق[٦] به   في موكب كنت فيه صاحب العلم

والمعنى: أنه في ليلة الإسراء قدمتك الأنبياء جميعًا وهم خدم لك- كذا يصف الأنبياء بأنهم خدم بلا حياء- وساروا خلفك في موكب عظيم تخترق بهم السماوات السبع وتحمل راية أمامهم.

(١) داج: مكتس بالظلام.
(٢) (ص١٧٢).
(٣) قاب قوسين: مقدارها.
(٤) لم ترم: لم تطلب العزة مكانتها.
(٥) «عصيدة الشهدة» (١٧٤).
(٦) الطباق: السماوات السبع والمراد بعضها فوق بعض.

أقول : وهذه المظاهر لم تحدث بهذا الشكل ، فكل المسلمين يعلمون أن رسول الله ﷺ أسرى به إلى بيت المقدس حيث التقى بإخوانه من الأنبياء وصلى بهم إمامًا ، ثم عرج به إلى السماء . لا كما قال البوصيري ، فكيف جاز للبوصيري أن يركبه الغلو الشديد حتى يصف الأنبياء بأنهم خدم ، وأقل ما في ذلك أنه سوء أدب من الشاعر ، والله ﷻ يقول : ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ ، ولماذا يصر الشاعر على الحط من قدر النبيين والمرسلين لكي يقرر أشياء في إطراء النبي ﷺ ، وهي في الحقيقة لا فائدة منها للدعوة بل هي عظيمة الضرر بالنسبة لعالمية الدعوة؟

كما أن المعروف في الأحاديث الصحيحة أن الرسول ﷺ لما عرج به لم يكن معه إلا جبريل ﵇ ولم يكن في موكب كما قال البوصيري وإنما كان هذا في بيت المقدس ، نعم لقي النبي ﷺ بعض الأنبياء في السماوات السبع ولكنهم لم يكونوا في موكب كما قال ولا أدري على أي شيء اعتمد البوصيري والشعراء غالبًا ما يعوزهم التحقيق التاريخي .

كيما تفوز بوصل أي مستتر   عن العيون وسر أي مكتتم

ذكر الخريوتي كلامًا ختمه بقوله «وقال بعض المفسرين إن مما أوحي إليه عليه السلام تلك الليلة على أقسام . قسم أداه إلى العوام وهو الأحكام والشرائع . وقسم أداه إلى الخواص وهو المعارف الإلهية . وقسم أداه إلى أخص الخواص وهو الحقائق والنتائج للعلوم الذوقية . وقسم آخر بقي معه لكونه مما خصه الله تعالى به وهو السر الذي بينه وبين الله جل وعلا»[1] .

---

(١) «عصيدة الشهدة» (١٨١) .

أقول: وأي وصل هذا؟ وهو تعبير صوفي لا يليق بالمقام الإلهي؛ وأي سر هذا؟! فلا يصح أن يقال إن الرسول ﷺ كتم شيئًا عن أمته.

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

يقول خالد الأزهري: «ومن تكن نصرته وتأييده بإعانة رسول الله ﷺ فهو المنتصر والمؤيد ولو لقيته السباع»(١).

ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم

غريب أن يقول هذا الشاعر كل هذا الشرك وكان النبي ﷺ ينصر بالله تعالى على خصومه في الحروب..

إن آت ذنبًا فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم(٢)

طلبه العفو من رسول الله ﷺ، وهذا من أكبر انحرافات البوصيري، وهو مذكور في عدة أبيات منها هذا البيت.

والعهد ما ذكره في البيت الآتي، وهو العهد الذي جاء في التسمية بـ (محمد).

وعندما ذكر العفو والرحمة من الله ﷻ رجا أن تكون الرحمة مقسومة على حسب العصيان لا الإحسان.

فإن لي ذمة(٣) منه بتسميتي محمدًا وهو أوفى الخلق بالذمم

يقول الحمامصي «ومع ذلك فهو برغم ذنوبه لم ينصرم عن رسول الله حبله

---

(١) (ص١٣٩).
(٢) منصرم: مقطوع.
(٣) ذمة: عهدًا وأمانًا.

فإنه له منه ذمة لكونه يحمل اسمه . . . والرسول هو أوفى الخلق بالذمم»[١] .

ويقول خالد الأزهري : «فإن لي أمانًا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع التسمية فإنه أكثر الناس وفاء بالعهد»[٢] .

أقول : وهذا تخرص وكذب ، فهل صارت له ذمة عند رسول الله ﷺ لمجرد أن اسمه موافق لاسمه؟! . فليس بينه وبين اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة ، لا لمجرد الاشتراك في الاسم ومن كان مشركًا ، فالاتفاق في الاسم لا ينفع إلا بالموافقة في الدين واتباع السنة .

فالشاعر يقول : إن لي عهدًا عند الرسول ﷺ أن يدخلني الجنة ؛ لأن اسمي محمد . ويروون أحاديث مكذوبة على النبي ﷺ ، منها ما ذكره الخريوتي : (**أتاني جبريل فقال لي : يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : وعزتي وجلالي لا أعذب من يسمى باسمك النار**) أو (**استحي أن أعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي**) .

وذكر عن القاضي عياض في كتابه «الشفا» : (أن الله ﷻ وملائكته يستغفرون لمن اسمه محمد وأحمد ، ولهذا كان أكثر أسامي العلماء الكرام محمد)[٣] ذكر ذلك صاحب عصيدة الشهدة .

وذكر صاحب النفحات[٤] أحاديث وآثارًا لا أصل لها منها ما روي عن جعفر بن محمد إذا كان يوم القيامة نادي منادٍ ألا ليقومن من اسمه

(١) (ص٦٧) .
(٢) (ص١٤٧) .
(٣) (ص٢١٤) .
(٤) (ص١٩٥-١٩٦) .

محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه ﷺ، وفي لفظ آخر: «ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف من اسمه محمد فيقول الله ﷻ أشهدكم أني قد غفرت لكل من اسمه محمد على اسم محمد نبيي . . .».

ثم قال: (قلت أنا ولله الحمد لي منه ﷺ ذمة بتسميتي أحمد كاسمه الشريف . . .) ا. هـ قسطلاني.

ويقول الباجوري: «في هذا البيت هذا البيت تعليل للبيت الذي قبله ووجه ذلك أن اختياره التسمية باسم محمد ﷺ دليل على محبته فيه فإنه لا يتسمى بالاسم إلا من أحب مسماه وأما من يكرهه فلا يسمى به . . .» ثم يروي أحاديث لا خطام لها ولا زمام منها (من ولد له مولود فسماه محمدًا تبركًا كان هو ومولوده في الجنة) وعن علي (ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قدس الله ذلك المنزل مرتين).

أقول ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب، لا يأتي الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملوني على رقابكم فتقولون: يا محمد! فأقول: هكذا وأعرض في عطفيه**»[(١)].

ففي الحديث الشريف يبين ﷺ أن الميزان الذي يوزن به الناس يوم القيامة هو العمل الصالح الخاص فمن كان متقيًا فهو من أوليائه عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فإذا كان منتسبًا إليه عليه الصلاة والسلام فهو

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢١٣ و١٠١٢) بإسناد حسن.

بلا شك داخل في بشارة الحديث الآخر الصحيح [كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي] وهو حديث صحيح روي عن جمع من الصحابة ، كما قال الألباني[١] وأما مجرد الاسم والتفضيل به فهو باطل لا أساس له من الصحة[٢] .

وانظر بطلان ما تقدم من الأحاديث والآثار وغيرها في فضل التسمية بمحمد .

١- كتاب الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٣٢٠-٣٢٨) .

٢- كتاب اللآلئ للسيوطي(١/ ١٠٠-١٠٦) .

٣- كتاب الفوائد المجموعة للشوكاني (١٣٢٨-١٣٣٢) .

٤- المنار لابن القيم (٥٧-٩٤) .

٥- تنزيه الشريعة لابن عراق (١/ ١٧٢-١٧٥ و١٩٧-١٩٩) .

٦- المصنوع للهروي (٢٤٨) .

٧- فضائل التسمية بأحمد ومحمد لابن بكير .

وغيرها كثير .

ومن أين له هذا العهد؟ ونحن نعلم أن كثيرًا من الفاسقين والشيوعيين والعلمانين أسموا بمحمد فهل التسمية بمحمد مبرر لدخولهم الجنة؟ والرسول ﷺ قال لبنته فاطمة رضي الله عنها . «سليني من مالي ما شئت لا

(١) «الصحيحة» (٢٠٣٦) .

(٢) المباحث العلمية بالأدلة الشرعية لعلي رضا عبد الله علي رضا (١٢٠) .

أغني عنك من الله شيئًا»[١] . كما أن أبا لهب أقرب وسيلة للقرابة من مجرد الموافقة في الاسم ، ومع هذا ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ويقال له في الجحيم : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ فهل دفع ذلك عنه أو نفع ، وكذا قرابة نوح ولوط وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم ، هل تنفعهم القرابة من أبوة أو زوجية أو بنوة ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ .

يقول الشيخ عبدالله الأنصاري رحمه الله وكذلك التسمية باسمه ﷺ لا يحوز صاحبها الحمد والصفات الحميدة إلا بالعمل فكم في العالم من تسمى بمحمد ولكن هل هذه التسمية تفيده بدون عمل وقد أجاد من قال :

وكم من سمي ليس مثل سميه ... ولو كان يدعى باسمه فيجيب[٢]

وبذلك نعلم أن الارتباط بالرسول ﷺ أساسه الإيمان والعمل الصالح .

إن لم يكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

قال الخريوتي : «والمراد به حالة الموت وما بعده . والأخذ باليد : عبارة عن النصر والإمداد والمعاونة ودفع البلايا»[٣] .

وفي ذلك يعتمد الرجل اعتمادًا كليًا على غير الله ، وإلا راح في داهية . . . حسب اعتقاده ، وزلت قدمه في النار .

وهذا تناقض عظيم وشرك ظاهر فإنه طلب أولًا أن لا يضيق به جاهه

---

(١) متفق عليه : تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ .

(٢) من مقدمة الأنصاري على (مجموع المتون) .

(٣) «عصيدة الشهدة» (٢١٤-٢١٥)

ثم طلب هنا أن يأخذ بيده فضلًا وإحسانًا وإلا فيا هلاكه .

فماذا يقول الإنسان في عقيدة هذا الرجل!؟

أتدري ما يوم المعاد؟ ؛ إنه يوم الدين الذي يقول الله ﷻ في شأنه : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾(١) .

ونحن نقول في اليوم والليلة سبعة عشر مرة : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾(٢) . فالله نفى الملك في ذلك اليوم عن غيره ، فلا يملك أحد عن أحد شيئًا ولا يغني عنه شيئًا ، والله ﷻ وحده هو المالك لذلك اليوم . ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾(٣) ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾(٤) .

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال قام فينا النبي ﷺ فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال : «**لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاه لها ثغاء على رقبته فرس لها حمحمة يقول يا رسول الله أغثني! فأقول : لا أملك لك شيئًا قد بلغت . . .**» الحديث(٥) .

والشاعر في هذا البيت ينزل الرسول منزلة رب العالمين ، إذ مضمونه أن رسول الله ﷺ هو المسئول لكشف أعظم الشدائد في اليوم الآخر- ونحن نقول له أين الله يا بوصيري؟ .

---

(١) سورة الإنفطار الآيات : (١٧-١٩) .
(٢) سورة الفاتحة آية : (٣) .
(٣) سورة الفرقان آية : (٢٦) .
(٤) سورة الأنعام آية : (٧٣) .
(٥) «البخاري» (٦/ ١٨٥/ ٣٠٧٣) ، «مسلم» (٣/ ١٤٦١ و١٤٦٢/ ١٨٣١) .

فانظر إلى قول الشاعر، وانظر إلى قوله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(١). وبهذا يعلم أن الناظم قد زلت قدمه اللهم إلا أن يكون قد تاب وأناب قبل الوفاة والله أعلم(٢).

ويزعم بعض المتعصبين لهذه القصيدة: أن مراد البوصيري طلب الشفاعة، ولو صح ذلك فالمحذور هو نفسه(٣) قد وقع لما تقرر أن طلب الشفاعة من الأموات شرك بدليل قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٤) فسمى الله ﷻ اتخاذ الشفعاء شركًا(٥).

ونحن لا ننكر الكرامة والشفاعة، لكن الشفاعة مقيدة بأمرين:

١- أن يأذن الله ﷻ للشفيع -وقد لا يأذن-؛ لقوله ﷻ ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾(٦).

٢- أن يقبل الله ﷻ الشفاعة -وقد لا يقبلها-؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(٧).

لذلك لا يجوز لمسلم أن يتهاون في أمر الله ﷻ اعتمادًا على موضوع الشفاعة، وفي الحديث، يقول النبي ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض،**

---

(١) سورة الزمر آية: (١٣).
(٢) «بيان المحجة» (٣٨٩).
(٣) وانظر الرد على هذا التناقض ص(١٢٧) من فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان.
(٤) سورة يونس آية: (١٨).
(٥) «الدرر السنية» (٩/ ٤٩/ ٨٢/ ٢٧١).
(٦) سورة البقرة آية: (٢٥٥).
(٧) سورة الأنبياء آية: (٢٨).

ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني . فأقول : أي رب أصحابي . فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك»(١) .

وفي رواية : «فأقول : ألا سحقًا سحقًا»(٢) .

أقول : ولو كان الكافر أقرب قريب وألصق حبيب .

وأما قول بعض المعتذرين لصاحب البردة : بأن قصده بالحادث العمم يوم القيامة ، وأن قصده الشفاعة هذا القصد يتناقض مع قوله تعالى ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾فكيف يجتمع في قلب عبد الإيمان بهذا وهذا !! .

والله لن يجتمعا ولن يتلاقيا . . . حتى تشيب مفارق الغربان .

فلا يجوز أن تطلب الشفاعة من النبي ﷺ مباشرة ، بل يطلب من الله أن يشفع وأما النبي ﷺ فيه . فيقول : اللهم ارزقني شفاعة نبيك محمد ، اللهم شفع في نبيك محمدًا ، أو يقول : اللهم لا تحرمني من شفاعة نبيك محمد ﷺ .

ووازن أيها القارئ الكريم بين قول الناظم «يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به» وبين قول النبي ﷺ للذي قال له : ما شاء الله وشئت ، فرد عليه ﷺ قائلًا : «أجعلتني لله ندًا ، قل ما شاء الله وحده»(٣) .

فلو قال الناظم : «ما لي من ألوذ به إلا الله وأنت» مثلًا ؛ لكان أقبح من قول القائل : (ما شاء الله وشئت) ؛ لأن الله أثبت للعبد مشيئة بقوله ﷻ :

---

(١) أخرجه «البخاري» (٧٠٤٩) ، و«مسلم» (٢٢٩٧) .

(٢) أخرجه «البخاري» (٦٥٨٥) .

(٣) «أحمد» (٢١٤١) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) ، النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٩٥) ، «ابن ماجه» (٢١١٧) .

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[١] فكيف إذا أفرد الرسول ﷺ باللوذ به والالتجاء من ذلك اليوم، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[٢].

وقولهم: إن الله ﷻ وعد الرسول ﷺ بالشفاعة، والله ﷻ لا يخلف وعده، وقد ثبت أنه ﷺ أول شافع وأول مشفع.

فالجواب: هذا القول صحيح، ولكن ليس معنى أنه يشفع أنه ملك الشفاعة يتصرف فيها كما يشاء، بل الرسول ﷺ عندما تأتيه الأمم يوم القيامة بعدما طلبوا من آدم إلى عيسى عليهم السلام، يسجد ﷺ لله ﷻ عن يمين العرش، فيأتيه الإذن من الله ﷻ بأن أشفع تشفع وسل تعط، ولا يشفع ﷺ إلا لمن أذن له فيه بالشفاعة كما قال ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[٣] فعلى المسلم أن يدعو الله ﷻ أن يشفع الرسول ﷺ فيه. كما تقدم.

والسائل لم يحقق في نفسه وجود الشرطين المعتبرين، فلا يعلم أهو ممن أذن الله فيه أم لا؟ أهو ممن ارتضى الله ﷻ أم لا؟. فتعين عليه صرف همته وعزائم أمره في طلب ما هو السبب الموصل من الأعمال الباطنة والظاهرة للرضا عنه، والإذن فيه، ولهذا قال ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه**»[٤] فكلما كان الرجل أتم إخلاصًا لله ﷻ عاملًا بطاعته، كان أحق بالشفاعة، وكلما كان

---

(١) سورة التكوير آية: (٢٨).
(٢) سورة هود آية: (١٠٥).
(٣) سورة الأنبياء آية: (٢٨).
(٤) أخرجه «البخاري» (٦٥٧٠، ٩٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

شغوفًا بالتعلق بأحد المخلوقين يدعوه ويرجوه، كان أبعد الناس عن شفاعته ﷺ وكون الشاعر يشير إلى يوم القيامة فنعم ولكن لا يدعى في ذلك اليوم إلا الله وحده وكون الخلائق تفزع إلى محمد ﷺ في ذلك اليوم لا يوجب أبدًا دعاءه وقصده من دون الله في دار التكليف والعمل. والملائكة والمؤمنون والأطفال يشفعون في ذلك اليوم. فهل يعمد مسلم إلى قصدهم ودعائهم والتعلق بهم من دون الله في هذه الدار لما يرجوه ويؤمله في الدار الآخرة؟ ومن فعل ذلك فقد فتح باب الشرك وسوغه عامدًا عالمًا فقد أوقع نفسه فيما وقعت فيه الصائبة المشركون الأوائل من تعلقهم بالأنفس المفارقة وعبادتها ودعائها مع الله[١].

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم

قال الخريوتي: «وحاصل معنى البيت أنه عليه السلام منزه عن أن يحرم راجيه وسائله من الإكرام أو يرد المستجير منه بغير احترام فإنه معدن الكرامات ومنبع الاحترامات بل جميع أهل الدنيا مستغيث بذاته عليه السلام»[٢] نسأل الله السلامة.

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه وجدته لخلاصي خير ملتزم

يقول الباجوري: «وإنما كان ﷺ خير ملتزم لخلاصه من الشدائد لأنه وفي بخلاصه منها على أحسن الوجوه وأتمها وأشار المصنف بذلك إلى الداء الذي كان أصابه وهو داء الفالج والعياذ بالله تعالى منه وكان هو

(١) «مصباح الظلام» (٢٠٥-٢٠٦).
(٢) (ص٢١٥).

السبب في إنشاد هذه القصيدة فإنه لما أصيب به عملها فرأى النبي ﷺ في النوم ومسح بيده الكريمة عليه فعوفي فلما استيقظ قال له بعض أصحابه الصالحين اسمعني القصيدة التي مدحت بها النبي ﷺ فلقد سمعتها بين يديه ﷺ وهو يتمايل مثل القضيب»[١].

يقول الحمامصي: «لقد عاش البوصيري في مكابدة... وضنك ومسغبة وانعكست ظروف العصر القاسية على حياته وشعره... ولكنه وجد الخلاص الحقيقي في التمسك بدينه والالتجاء إلى حمى رسول الله يلوذ بكنفه...»[٢].

أقول: كيف يلتجئ إلى حمى رسول الله ويلوذ بكنفه؟

أقول: يؤمن المسلمون بأن الله ﷻ متفرد بالخلق والتدبير والألوهية والربوبية، وأن الله ﷻ واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله، فجاء غلاة الصوفية وزعموا أن محمدًا ﷺ شريك مع الله ﷻ في الخلق، والتدبير، وكشف الضر، وجلب النفع، وأنه يغفر الذنوب، ويقيل العثرات، وهو الملاذ والملجأ في الدنيا والآخرة فكانوا بذلك كما قال الكفرة الملاحدة نسأل الله الهداية لهم[٣]، بل انتهى بهم الأمر أن جعلوا تصريف الكون كله بيد رسول الله ﷺ دونما حياء ولا خجل من الله ﷻ...،[٤] إلى غير ذلك من صنوف الشرك،

(١) (ص١٢٩).

(٢) (ص٤١).

(٣) لقد سمعت داعية من دعاة الموالد -لأكثرهم الله- يقول: «إن النبي ﷺ هو ملاذنا في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة...» نسأل الله السلامة والعافية. والصوفية ربيبة الطرق والموالد وهي صنو المجوسية الخبيثة.

(٤) ومن أشرطتهم قول قائلهم وهو يخاطب الجيلاني (يا جيلاني يا جيلاني يا مدبر الأكوان جيتك جيتك لا تنساني) على عقول أمثال هؤلاء العفاء العفاء.

وكتب الصوفية وصلواتهم مشحونة بذلك(١)، يقول البوصيري في بردته والتي يترنم بها ملايين الصوفية:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

يقول الخريوتي: «المراد بالحادث عندهم: الحادث الشامل لجميع الخلق، إما الموت وهي القيامة الصغرى، وإما الساعة وهي القيامة الكبرى»(٢) **ويقول الباجوري**: «مالي من ألوذ به سواك» أي ليس لي أحد ألتجئ إليه غيرك وقوله «عند حلول الحادث العمم» أي عند نزول الحادث العام أي الشامل لجميع الخلق والمراد بذلك الحادث هول يوم القيامة وقيل المراد بذلك الحادث: الموت(٣). ويقول الحمامصي عند هذا البيت «ويهتف البوصيري في نشوة صوفية لهيفة... تهز قلب كل مؤمن ينشد الغوث ويتوق الخلاص ويتطلع إلى الإنقاذ».

أقول: «ولا يخفى على كل ذي حجى أن هذه الألفاظ استغاثة برسول الله ﷺ واستعاذة به، فإذا خوطب النبي ﷺ أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة كأن يقال: أغثني أو أنقذني من كذا أو خذ بيدي أو اقض حاجتي أو أنت حسبي أو أشكو إليك حاجتي ونحو ذلك، يتخذه واسطة بينه وبين الله فقد أشرك؛ وهو عينه شرك العرب الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ، وقول المستغيث خذ بيدي أو أنقذني، من أبلغ ألفاظ الاستغاثة، فلو اعتقد الداعي أن من دعاه وطلبه

---

(١) وانظر الصلاة المشيشية.
(٢) «عصيدة الشهدة» (٢١٨).
(٣) (ص١٣١).

يقضي حاجته من دون الله كان هذا شركًا في توحيد الربوبية والإلوهية»[١].

ومن المعلوم بالاضطرار عند من له أدنى إلمام بالمعلوم أن هذا الكلام صريح في أنه دعاء مضطر محتاج ذي فاقة وفقر إلى رسول الله ﷺ وأنه ليس له ملجأ وملاذ ومفزع عند حلول الحادث العام العظيم سوى رسول الله ﷺ وإذا حرم مجرد سؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله وسؤاله بعد مماته ما دون ذلك من الأسباب العادية فكيف بهذا الدعاء الذي هو من أبلغ الأدعية في إظهار الفقر والفاقة واستعطاف المسئول بتوحيده وإفراده لهذا المطلوب العظيم والخطب الجسيم، وإذا كان الدعاء لغير الله حرم لتضمنه التسوية بين الله وبين غيره في القصد والرجاء والذل والمحبة فكيف بما دل على ما هو أبلغ من ذلك مما ذكر في البردة والهمزية ونحوها من جعل الدعاء النافع هو ما إذا دعي غير الله مع إغفال دعاء الله وأن العبد لا ينتفع بالإلتجاء إليه، تعالى الله عن هذا القول الظالم وفي حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه **«الدعاء هو العبادة»** وحصر أحد الجزءين في الآخر يفيد ما قاله بعض الشراح من أن الدعاء لبها وخالصها وركنها الأعظم.

فهذا الشاعر ألبس الرسول ﷺ بعض أوصاف الربوبية والألوهية وهي لا تليق إلا بالله وحده، فجعل الرسول ﷺ ملاذه ومعاذه عند حلول الخطوب ونزول الشدائد وأنه ليس له غيره منجٍ له- فإذا لم تكن هذه الألفاظ وأمثالها شركًا فأين هو الشرك إذن.

فنقول له: إن اللياذ يكون بالله رب العالمين، الذي يقول عندما يحل

(١) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لابن طامي (١٢٥).

الحادث العمم: لمن الملك اليوم؟.... للواحد القهار. وهو القائل ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾(١).

وفي الحديث: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك»(٢).

ألم يقرأ هذا الشاعر قوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾(٣).

إن اللوذ والاستغاثة تكون بالله ﷻ دون سواه، ولكن الشاعر يستغيث بالرسول ﷺ ويقول له: لا أجد من ألتجئ إليه عند نزول الشدائد العامة إلا أنت(٤) أين الله ﷻ يا بوصيري(٥) فهذا من الشرك الأكبر والضلال البعيد الذي يخلد صاحبه في النار إن لم يتب منه لقوله ﷻ ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٦) أي من المشركين لأن الشرك ظلم عظيم.

وقوله ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»(٧) الند: المثيل.

---

(١) الذاريات آية: (٥٠).

(٢) «البخاري» (١/ ٣٥٧) فتح.

(٣) سورة الجن آية: (٢٢، ٢٣).

(٤) وأقول يا للعار والشنار وغضب الجبار والخروج من الإسلام.

(٥) وانظر اعتقاد الصوفية بجواز التوجه إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة به من دون الله ﷻ، وشبههم ومناقشتها في رسالة (مظاهر الانحرافات العقدية) لإدريس محمود إدريس (١/ ٤١٧-٥٠٨).

(٦) سورة يونس آية: (١٠٦).

(٧) أخرجه البخاري برقم (٤٤٩٧) ومسلم برقم (٩٢).

وأقول -للبوصيري وأمثاله- وأين رب العالمين؟ ومتى كان النبي ﷺ محل لياذة في غيابه؟! ، فلو قال البوصيري :

يا خالق الخلق ما لي من ألوذ به ... سـواك عنـد حلـول الحـادث

لكان مصيبًا محقًا ، ولكن غلوه أوقعه في الشرك الصريح فإذا لم يكن هذا شركًا فما في الدنيا شرك أبدًا ، فهذا الكلام لا يجوز أن يقال إلا لله خالق الخلق أما المخلوقون وعلى رأسهم النبي ﷺ فوصفهم بهذا الوصف شرك لا مرية فيه ولكن الله أعلم بقائله هل مات على هذا أو تاب .

ونحن نقول :

لـذ بالإلـه لا تلـذ بـسواه ... من لاذ بالمولى الكريم حماه

ونقول :

ومن استعان بغير الله في طلب ... فـإن نـاصره عجـز وخـذلان

فتأمل ما في كلام البوصيري السابق من الشرك:

منها : أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي ﷺ وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له فهو وحده الذي يلجأ إليه العباد عند كل خطب .

سبحان الله سبحان الله!! إذا كان الدعاء حرم لتضمنه التسوية بين الله ﷻ وبين غيره في القصد والرجاء والذل والمحبة ، فكيف بما دل على ما هو أبلغ من ذلك كما ذكر الناظم ، والدعاء هو لب العبادة وخالصها وركنها الأعظم ،

ففي الحديث «الدعاء هو العبادة»(١) .

كما تقدم ومنه : أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه ، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله وذلك هو الشرك في الإلهية(٢) .

وقد انتقد الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب هذا البيت قائلًا : «عظم البوصيري النبي ﷺ بما يسخطه ويحزنه ، فقد اشتد نكيره ﷺ عما هو دون ذلك كما لا يخفى على من له بصير في دينه ، فقصر هذا الشاعر لياذه على المخلوق دون الخالق الذي لا يستحقه سواه ، فإن اللياذ عبادة كالعياذ ، وقد ذكر الله ﷻ عن مؤمني الجن أنهم أنكروا استعاذة الإنس بهم بقوله : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (٣) أي طغيانًا . واللياذ يكون لطلب الخير ، والعياذ لدفع الشر ، فهو سواء في الطلب والهرب»(٤) .

وقال العلامة الشوكاني عن هذا البيت : «فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبدالله ورسوله ﷺ وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ ، إنالله

---

(١) حديث صحيح : أخرجه : «أبو داود» (١٤٧٩) ، و«الترمذي» (٢٩٦٩ ، ٣٢٤٧ ، ٣٣٧٢) ، والنسائي في «الكبرى» وابن ماجة (٣٨٢٨) ، وأحمد (٤/ ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤) ، و«الحاكم» (١/ ٤٩١) ، وابن منده في «التوحيد» (٣٢٥) ، من حديث النعمان بن بشير ﷺ .

(٢) «تيسير العزيز الحميد» (٢١٩-٢٢٠) ، وانظر «مصباح الظلام» (١٩٨-١٩٩) .

(٣) سورة الجن آية : (٦) .

(٤) انظر : «الدرر السنية» (٩/ ٨٠) ، وانظر (٩/ ٤٩ ، ٨٤ ، ١٩٣) منه ، ومنهاج التأسيس والتقديس لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (ص٢١٢) .

وإنا إليه راجعون»(١) .

فقوله :

يا أكرم الخلق ما لي من ألـوذ بـه ... سواك عند حلول الحادث العمم

أولى بنهي النبي ﷺ من نهيه ذلك الرجل عندما قال : «**ما شاء الله وشئت**»(٢) وذلك من وجوه :

منها : أن رسول الله ﷺ مبعوث بتحقيق التوحيد ونفي الشرك بكل وجه ، حتى في الألفاظ ؛ كقوله ﷺ : «**لا يقولن أحدكم : (ما شاء الله وشاء محمد) بل : ما شاء الله وحده**» .

وكقوله للرجل القائل : (ما شاء الله وشئت) : «**أجعلتني لله ندًا ، بل ما شاء الله وحده**»(٣) ثم ذكر بقية الوجوه(٤) .

وقال عبدالله الأنصاري عند هذا البيت- المؤمن يطلب من الله أن يدخله تحت شفاعة الرسول ولكن الناظم سامحه الله لم يسأل الله بل نادى

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» (٢٢٠) ، و«الدرر السنية» (٩/ ٥٢) .

(٢) حديث ابن عباس : «أن رجلًا قال للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت . فقال له النبي ﷺ : «أجعلتني والله عدلًا ، بل ما شاء الله وحده»» أخرجه أحمد (١٨٣٩) ، ط : أحمد شاكر و(١/ ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ ، ٣٤٧) واللفظ له والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٨٨) ، وابن ماجه (٢١١) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) ، و«الطحاوي في المشكل» (١/ ٢١٨) (٢٣) ، والطبراني (١٣٠٠٦) وهو حديث صحيح . صححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١/ ١٣٩) . وانظر : «معارج القبول» للعلامة حافظ الحكمي (٢/ ٤٩٥- ٤٩٧) ط : ابن القيم .

(٣) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ .

(٤) إن أردتها فانظر رسالة (التوضيح عن توحيد الخلاق) لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ص٣٢٣-٣٣٠) .

الرسول نداء لا يقره الرسول ولا يرضاه ونفى أن يكون له ملاذًا آخر ولم تكن الشفاعة للرسول إلا بإذن الله تعالى لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ فلذلك فإن هذا البيت خطير بأن يدخله في سلك من يدعو غير الله فنسأل الله أن يتوب عليه ويعفو عنه وليته قال يا خالق الخلق ما لي من ألوذ به لكان في قمة التوحيد[1].

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم

يقول الباجوري: «ولن يضيق رسول الله جاهك.. إلخ» أي بل هو رحب واسع يسعني ويسع كل عاص مثلي فجد بالشفاعة لتنقذني مما استحقه من العقاب والمراد من الجاه القدر والمنزلة... ثم يقول «لأن جاهه عليه الصلاة والسلام لا يضيق في كل وقت»[2].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: «سؤاله منه أن يشفع له في قوله: (ولن يضيق رسول الله...) وهذا هو الذي أراد المشركون ممن عبدوهم وهو الجاه والشفاعة عند الله ﷻ وذلك هو الشرك.

وأيضًا فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله، فلا معنى لطلبها من غيره، فإن الله ﷻ هو الذي يأذن للشافع أن يشفع؛ لا لأن يشفع ابتداء»[3].

ويقول الشيخ ابن جبرين حفظه الله تعليقًا على هذا البيت: ومعنى البيت أن جاهك يا محمد أرجى لنا من الله تعالى وتقدس حيث وصف الله

(١) مقدمة الأنصاري على مجموع المتون في مختلف الفنون.
(٢) (ص ١٣١).
(٣) «تيسير العزيز الحميد» (٢٢٠)، و«الدرر السنية» (٩/ ٥٢).

بأنه يتجلى باسم منتقم أي منتقم منا ويعاقبنا وأنت يا محمد ترحمنا وتأخذ بأيدينا فالله منتقم وأنت رحيم ولا شك أن هذا تنقص للرب تعالى وإنكار لواسع رحمته فإنه سبحانه رحيم بعباده ورحمته أوسع لهم من أعمالهم كتب على نفسه الرحمة وأخبر أن رحمته سبقت غضبه وإنما ينتقم من الكفار والمشركين، أما محمد ﷺ فإنه لا يملك لنفسه ضرًا إلا ما شاء الله وأما جاهه عند الله فلا يخول له أن يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء ويأخذ بيد من دعاه وإنما يملك ذلك الله وحده - عبد الله الجبرين - .

فإن من جـودك الـدنيا وضرتهـا ومن علومك علم اللوح والقلم

نقل الخريوتي كلامًا عن ابن عربي بقوله (قال الشيخ محيي الدين ابن عربي : اعلم أن الله لما تجلى للقلم اشتق منه موجودًا آخر سماه اللوح وأمر القلم أن يتدلى إليه ويودع فيه جميع ما يكون إلى يوم القيامة) . ا . هـ وقال الشعراني : في كتاب اليواقيت والجواهر : فإن قلت : فهل اطلع أحد من الأولياء على عدد الحوادث التي كتبها القلم على اللوح إلى يوم القيامة فالجواب قال الشيخ في الباب الثامن والستين بعد المائة من الفتوحات المكية : نعم أنا ممن أطلعه الله على ذلك . وقال الشيخ : أطلعني الله على عدد أمهات علوم أم الكتاب وهو مائة ألف نوع وتسعة وعشرون ألف نوع وستمائة نوع كل نوع منها يحتوي على علوم . . . إلخ وقال خالد الأزهري (فإنك أعظم الخلق على الله تعالى وخيري الدنيا والآخرة من جودك وعلمي اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول في

الشفاعة عليك ولا أقطع رجائي منك)[١] .

قال صاحب النفحات[٢] . بعد أن تكلم وأرغى وأزبد وهرف بما لم يحط بعلمه (ولا يخفاك ما سبق غير مرة أنه لولاه لما وجد لوح ولا قلم كما في الحديث القدسي (**لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك**) لا سيما وقد خلق اللوح والقلم وسائر الأفلاك من نوره ﷺ فيكون علم اللوح والقلم من ضمن علومه ﷺ .

وقال الخريوتي : «حاصل المعنى أنه عليه السلام هو الواسطة في إفاضة المنح الظاهريات والباطنيات من المبدأ الأول في الكائنات العلويات والسفليات . . .» إلخ هذا الهراء[٣] .

يقول الحسيني : «فإن من جودك الذي منحك الله وجود الدنيا والآخرة ويشير بهذا البيت إلى حديث روي (**لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك**) وإن من علومك التي أفاضها الله عليك علم اللوح والقلم»[٤] ، **ويقول الأزهري** : «فإنك أعظم الخلق على الله تعالى وخيري الدنيا والآخرة من جودك وعلمي اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول في الشفاعة عليك ولا أقطع رجائي منك»[٥] .

والأدهى والأمر ما ذكر فتحي محمد عثمان في شرحه وتحقيقه ونقده

(١) «عصيدة الشهدة» (٢١٩) .
(٢) (ص ٢٠٤ ، ٢٠٥) .
(٣) انظر (ص ٢١٩ و ٢٢٠) لكي ترى مهازل القوم .
(٤) (ص٦٧) .
(٥) (ص١٥٥) .

لقصيدتي البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي حيث قال[١] «أن القصيدة قد نالت من حقد الحاقدين ومعارضة المعارضين الشيء الكثير . من ذلك أن أنكر بعض الناس بركتها في التداوي والشفاء أو تفريج الكروب»[٢] .

ومن هذه الاعتراضات ما وجهه بعض رجال الدين[٣] المتمسكين بحرفية النص من أن البوصيري أغرق في المديح إغراقًا تجاوز فيه الحد إلى الدرجة التي يمكن أن تمس العقيدة من ذلك ما ذكره البوصيري في قوله (فإن من جودك الدنيا . . إلخ . إذ أنكروا أن الدنيا والآخرة من جود سيدنا محمد وإن كان هذا لا يمس العقيدة عند المسلم لا في قليل ولا في كثير فالصوفية يقررون بالإجماع أولية النور المحمدي للكائنات وأنها منه وجدت كما أنكروا أن يكون علم اللوح والقلم من علوم سيدنا محمد) .

(وهكذا أفاض البوصيري في الدعاء والتوسل إلى الله إفاضة عظيمة وكأنه فيها مزود بشحنة روحية غامرة رفعت جميع معنوياته وطابت نفسه واعتقد فيها أن يد الرسول تحرسه وأن عين العناية الإلهية تحرسه وترعاه)[٤] .

يقول الشيخ عبد الله الأنصاري يرحمه الله عند ذكر هذا البيت- الحقيقة أن هذا البيت لا يقره الإسلام والتوحيد بل ولا يرضاه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فإن الناظم لم يترك نصيبًا من الأمر لرب العالمين فإذا

---

(١) (ص٥٢) .

(٢) (ص٥٣) .

(٣) قولهم رجال الدين هذا من الأخطاء فالإسلام لا يعترف بأن هناك رجال دين له نفوذ واختصاص فكل مسلم رجل دين ودنيا ولا تجد في المعاجم الإسلامية ما يسمى برجال الدين وانظر معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (٢٨٠) وسفر الحوالي في كتاب العلمانية .

(٤) (ص٧٢) .

كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ وعلم اللوح والقلم من علم الرسول فما هو الباقي لرب العالمين سبحانه وتعالى[١].

أقول : وماذا أبقى البوصيري لخالق الخلق من الدنيا والآخرة إذا كانت الدنيا والآخرة من جود النبي ﷺ وعطائه وإفضاله ، فمعنى الكلام أن الدنيا والآخرة له ﷺ فليس لله فيها شيء ، ومن بعض علمه علم اللوح والقلم!؟ . وهذا كلام لا يحتمل تأويله بغير ذلك . نعم في هذا القول تجريد الله عن ملكه ذلك إذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ فماذا بقي لله من ملكه أم ستقول الصوفية أن الكون كله ملك لمحمد وهذا كفر بالله .

وهذا في غاية السقوط والبطلان ، فعلى هذا الكلام لم يبق لله ﷻ علم ولا تدبير- والعياذ بالله- ، فأي عدوان على مقام الله ﷻ ، وأي عدوان أكبر من هذا؟[٢] .

ومثل هذه الأوصاف لا تصح إلا لله ﷻ ، وأنا أعجب لمن يتكلم بهذا الكلام إن كان يعقل معناه كيف يسوغ لنفسه أن يقول مخاطبًا النبي ﷺ (فإن من جودك الدنيا وضرتها) ومن للتبعيض ، والدنيا هي الدنيا ، وضرتها هي : الآخرة ، فإذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ وليس كل جوده ، فما الذي بقي لله ﷻ؟ ، فعلى كلامه لم يبق له شيء من الممكن لا في الدنيا ولا في الآخرة - والعياذ بالله- ، كيف يجود ﷺ والله ﷻ قد خلق السماوات والأرض وما فيها قبل أن يخلق محمدًا ﷺ بملايين السنين!؟ ومن المعلوم أن الجواد لا يجود إلا بما يملكه فمقتضى ذلك أن الدنيا والآخرة ليست لله بل

(١) في مقدمته على (مجموع المتون) .

(٢) «القول المفيد» للعلامة محمد العثيمين (١/ ٢١٨) .

لغيره وأن أهل الجنة من الأولين والآخرين لم يدخلهم الجنة الرب الذي خلقهم وخلقها بل أدخلهموها غيره سبحان ربك رب العزة عما يصفون؛ وفي الحديث الصحيح [**لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته**][١] وقد قال تعالى ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[٢] وقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤] وقوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[٥]. فلا شريك لله في ملكه كما لا شريك له في إلهيته وربوبيته والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًا[٦].

وهذا المفتري يزعم أن الله سبحانه جعل لنبيه ﷺ التصرف في ذلك اليوم فيكون شريكًا له في الأمر تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرا. وقال النبي ﷺ لأقرب الناس إليه عمه وعمته صفية وابنته فاطمة «**أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا**»[٧].

---

(١) البخاري (١/ ١٠٩، ١١٠) ومسلم (٧٨٢).
(٢) سورة النساء آية: (١٣٤).
(٣) سورة الملك آية: (١).
(٤) سورة المائدة آية: (١٧).
(٥) سورة الأنعام آية: (١٢).
(٦) «بيان المحجة» (٣٨٩)
(٧) البخاري في «المرض» (٧/ ١٠)، وكتاب «الرقائق» (٧/ ١٨٢)، ومسلم في «صفات المنافقين وأحكامهم» (٣/ ٢١٦٩، ٢١٧٠).

وكذلك قوله: «ومن علومك علم اللوح والقلم»، ومن هنا تبعيضية أيضًا، ولا أدري ماذا بقي لله ﷻ من العلم، إذا خاطبنا النبي ﷺ بهذا الخطاب. فإن مضمون مقالته أن النبي ﷺ يعلم الغيب، بل إن هذا العلم جزء من بحر علومه ﷺ.

ولا غرابة على الناظم فهو القائل في همزيته:

الأمـــان الأمـــان إن فـــؤادي ... مـــن ذنـــوب أتيـــتهن هـــراء

هـــذه علتـــي وأنـــت طبيبـــي ... ليس يخفى عليك في القلـب داء

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هل سمعتم عدوانًا على مقام الله ﷻ أكبر من ذلك؟[١] ولا ريب أن هذا خروج سافر عن الحق واتباع لطرائق الشرك والكفر اللذين حاربهما رسول الله ﷺ.

رويدك أخي المسلم: إن كنت تتقي الله ﷻ فأنزل رسول الله ﷺ منزلته التي أنزله الله ﷻ إياها، إنه عبد الله ورسوله، واعتقد فيه ما أمره ربه أن يبلغه للناس عامة، ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير: «قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ﷻ -أي خزائن رزقه- فأعطيكم ما تريدون، ولا أعلم الغيب فأخبركم بما غاب مما مضى وما سيكون، ولا أقول لكم إني ملك؛ لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي، ويشاهد ما يشاهده الآدمي. ولو كان مالكًا وواهبًا

(١) «ولا يعلم الغيب إلا الله» وانظر هذا البحث.
(٢) سورة الأنعام آية: (٥٠).

لأقل مما ذكره الشاعر لاستطاع أن ينفع ويضر على الأقل، والله يقول لنبيه: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾(١) وزيادة على ذلك: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾(٢) حتى النبي ﷺ إذا أراد الله به شيئًا لا أحد يجيره من الله ﷻ. ويقول ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾(٣).

وازن بين كلام الله ﷻ، وبين كلام البوصيري.

فالذين قاتلهم الخليفة الرابع علي رضي الله عنه كما في البخاري(٤) على ما ادعوه فيه لم يصل حالهم إلى هذا الذي ادعاه البوصيري للنبي ﷺ.

وأقول: إن ما ذكره البوصيري فيه تكذيب للقرآن الذي يقول ﷻ فيه: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ فالدنيا والآخرة هي من الله وحده وليست هي من جود الرسول ﷺ وخلقه، والرسول ﷺ لا يعلم ما في اللوح المحفوظ، إذ لا يعلم ما فيه إلا الله وحده، وهذا إطراء ومبالغة في مدح الرسول ﷺ حتى جعل الدنيا والآخرة من جود الرسول وأنه يعلم الغيب الذي في اللوح المحفوظ بل ما في اللوح من علمه وقد نهانا الرسول ﷺ

---

(١) سورة الجن آية: (٢١).

(٢) سورة الجن آية: (٢٢).

(٣) سورة آل عمران آية: (١٢٨).

(٤) «البخاري» (٩/ ١٥) رقم (١٢/ ٦٩٢٢) فتح (ص ٢٦٧، ٢٧٢)، وذكر الحافظ ابن حجر قصة علي مع الذين قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم إنما أنا عبد مثلكم... ثم أمر قنبر بتحريقهم قال:

إني إذا رأيت أمرًا منكرًا   أوقدت ناري ودعوت قنبر

قال الحافظ وهذا سند حسن (١٢/ ٢٧٠) فتح.

عن الإطراء فقال : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»(١) .

إن شخصية الرسول ﷺ غنية عن هذا الإطراء ، وحسبه فخرًا أن الله ﷻ اختاره ليكون رحمة للعالمين وداعيًا إلى الله ﷻ بإذنه وسراجًا منيرًا ، وهذه المنزلة وإن كانت أشرف منزلة ينالها مخلوق ، إلا أن ذلك لا يخرجه عن كونه بشرًا تجري عليه السنن الكونية التي تجري على البشر من الولادة والحياة والموت وغير ذلك من سنن الله ﷻ في البشر ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾(٢) .

وفي الحديث «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار»(٣) وستأتي أدلة من الكتاب والسنة زيادة على ما تقدم .

أما اعتذار بعض الناس بأن المراد هنا : باللوح الذي يكتب فيه الناس ، والقلم الذي يكتبون به .

فهذا الاعتذار غير مجد : لما قدمناه ؛ ولأن مقتضى لفظة (ال) في اللوح والقلم للعهد الذهني ، فلا يقع في أذن السامع غير اللوح المحفوظ والقلم الذي جرت به المقادير ، ولو أراد أقلام الناس لم يخص اللوح ، بل يأتي بلفظ يعم ما يكتبون فيه من لوح وقرطاس وغيره .

---

(١) أخرجه «البخاري» (٣٤٤٥) ، من حديث عمر ﷺ وبرقم (٦٨٣٠) من حديث ابن عباس ﷺ .
(٢) سورة الكهف آية : (١١٠) ، وسورة فصلت آية :(٦) .
(٣) متفق عليه البخاري (٨/ ٦٢) ومسلم (٢/ ١٣٣٧ و١٧١٣) .

وأيضًا: فالناس يكتبون بأقلامهم الحق والباطل، ويكتبون الكفر والسحر والشعر وجميع العلوم الباطلة، مما ينزه الرسول ﷺ من إضافته إليه. بل ويكتبون بعد موته ﷺ الرسائل والمداينات وغير ذلك مما يقع في غدٍ، وذلك من الخمس التي لا يعلمها إلا الله ﷻ، وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (من زعم أن محمدًا يعلم ما في غدٍ فقد كذب) ثم قرأت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[١][٢].

ولتقرأ البيت التالي من البردة، وفيه يشجع البوصيري على ارتكاب الكبائر من الذنوب والعياذ بالله فعندما ذكر العفو والرحمة من الله رجى أن تكون الرحمة مقسومة على حسب العصيان لا الإحسان! قال:

لعل رحمة ربي حين يقسمها　　　تأتي على حسب العصيان في القسم

يقول خالد الأزهري: «لعل رحمة ربي إذا قسمها تأتي على قدر العصيان فتعم الكبائر والصغائر وأنا ذنبي كبير فأرجو أن يكون نصيبه من الرحمة بقدره»[٣].

يقول الباجوري[٤]:

(لعل رحمة ربي) إلخ أي أرجو أن تكون رحمة ربي تأتي في القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانهم فمن حمل من العصيان حملًا كبيرًا

(١) سورة لقمان آية: (٣٤) وسيأتي - بإذن الله - زيادة بيان.
(٢) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لابن طامي (١٢٤).
(٣) (ص١٥٦).
(٤) (١٣٤).

كان ما يناله من الرحمة شيء كبير ومن حمل من العصيان حملًا صغيرًا كان ما يناله من الرحمة شيء صغير. وهذا غير صحيح، فلو كانت الرحمة تأتي قسمتها على قدر المعاصي -كما قال الشاعر- لكان على المسلم أن يزيد في المعاصي حتى يأخذ من الرحمة أكثر، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل؛ ولأنه يخالف قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١) وقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾(٢).

والشاعر يقول: ربما تجري قسمة الرحمة الإلهية يوم القيامة على حسب المعاصي، فمن كانت معاصيه أكثر تناله رحمة أكثر، ومن كانت معاصيه قليلة تناله رحمات قليلة، فكأنه يطمئن كبار المجرمين في العالم ويقول: بشراكم أيها القتلة المشركون، فمن المحتمل أن يخصكم الله ﷻ بأكبر قدر من الرحمة، أو بما هو أكثر مما يخص به الطائعين العابدين.

فهل هذا هو مقتضى العدل الإلهي عند البوصيري؟ أو هو مقياس معكوس؟ أيريد أن يقنعنا أن الذي بقي أربعين سنة قانتًا لله ﷻ يسأل الرحمة سوف يحرمه الله إياها ويعطاها الذي لم يسجد لله ﷻ سجدة واحدة ومات كافرًا؟ ويكفي أن هذا الكلام الخاطئ يناقض قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾(٣) وقوله ﷻ

(١) سورة الأعراف آية: (٥٦).
(٢) سورة الأعراف آية: (١٥٦).
(٣) سورة الليل آية: (٥-٧).

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾(١).

وقوله ﷻ: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾(٢).

ويختم القصيدة بهذين البيتين:

يا رب! بالمصطفى بلغ مقاصدنا ... واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

بجاه من بيته في طيبة حرم ... واسمه قسم من أعظم القسم(٣)

يتوسل الشاعر بجاه النبي ﷺ الذي يجيزه بعض الصوفية ومن(٤) أدلتهم (**توسلوا بجاهي فإن جاهي عندالله عظيم**)، وفي لفظ: (**إذا سألتم الله فاسألوه... إلخ**) وهو لا أصل له(٥).

ومما لا شك فيه أن جاهه ﷺ ومقامه عندالله عظيم فقد وصف الله ﷻ موسى بقوله: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾(٦) ومن المعلوم أن نبينا محمدًا ﷺ أفضل من موسى فهو بلا شك أوجه منه عند ربه ﷻ ولكن هذا شيء

---

(١) سورة الزلزلة آية: (٧، ٨).

(٢) سورة القلم آية: (٣٥، ٣٦).

(٣) هذان البيتان ذكرها بعضهم والأكثر لم يذكرها ضمن قصيدة البوصيري وسيأتي بيان ذلك.

(٤) كما ذكرت جملة من الأحاديث والآثار التي يستدل بها الصوفية وتكلمت عليها في رسالة لي بعنوان (أحاديث لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك) يسر الله إخراجها.

(٥) انظر: «الدعاء» للعوايشة (٤٢)، «الألفاظ الموضحات» (١٢)، «قاعدة جليلة» (٧١٥)، «الضعيفة» (١/ ٢٢)، «غاية الأماني» (٢/ ٣٣٥)، «الحاوي بتخريج الفتاوي» (١١١)، «مجموع الفتاوي» (١/ ٣١٩ و٣٤٦)، «المشتهر» (٥٣)، «التوصل» (٢٤٦)، «السنن والمبتدعات» (٢٦٥)، «السيف القاطع» (٨٦)، «أثر الأحاديث الضعيفة» (٣٩)، «القول الجلي» (٥٧)، «مجموع الرسائل والمسائل» (١/ ٢٨)، «اقتضاء الصراط» (٢/ ٧٩٢)، «الدعاء مفهومه وأحكامه» (١٢٣)، «شفاء الصدور» (٣٤٤)، «الرد على البكري» (١٢ و٤٦٠).

(٦) سورة الأحزاب آية: (٦٩).

والتوسل بجاهه شيء آخر فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل بعض الجهال إذ أن التوسل بجاهه ﷺ يقصد به من يفعله أنه أرجى لقبول دعائه وهذا أمر لا يمكن معرفته بالعقل لأنه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إدراكها فلابد من النقل الصحيح الذي تقوم به الحجة وهذا مما لا سبيل إليه البتة فإن الأحاديث في التوسل به ﷺ تنقسم قسمين: صحيح وضعيف، أما الصحيح فلا دليل فيه البتة على المدعي مثل توسلهم به ﷺ في الاستسقاء وتوسل الأعمى به ﷺ فإنه توسل بدعائه ﷺ لا بجاهه ولا بذاته ﷺ ولما كان التوسل بدعائه ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى غير ممكن كان بالتالي التوسل به ﷺ بعد وفاته غير ممكن وغير جائز.

ومما يدلك على هذا أن الصحابة رضي الله عنهم لما استسقوا في زمن عمر توسلوا بعمه ﷺ العباس ولم يتوسلوا به ﷺ وما ذلك إلا لأنهم يعلمون معنى التوسل المشروع وهو ما ذكرناه من التوسل بدعائه ﷺ ولذلك توسلوا بعده ﷺ بدعاء عمه لأنه ممكن ومشروع، وكذلك لم ينقل أن أحدًا من العميان توسل بدعاء ذلك الأعمى، ذلك لأن السر ليس في قول الأعمى: (**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة...**) وإنما السر الأكبر في دعائه ﷺ له كما يقتضيه وعده ﷺ إياه بالدعاء له ويشعر به قوله: (اللهم فشفعه في) أي اقبل شفاعته ﷺ أي دعاءه في (وشفعني فيه) أي اقبل شفاعتي أي دعائي في قبول دعائه ﷺ في.

فموضوع الحديث كله يدور حول الدعاء كما اتضح للقارئ الكريم بهذا الشرح الموجز...[1] وأما الضعيف فمنها حديث «**لما اقترف**

(١) «الضعيفة» (١/ ٣٠)، «وفتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٨٧-٨٨ و٢٢٨-٢٣١).

آدم . . .» [١] وحديث لما ماتت فاطمة بن أسد (**الله يحي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين**) .

وفي لفظ : «**الحمد لله الذي يحي . . .**»[٢] .

وعلى هذا فإن التوسل بجاهه غير جائز على الرغم من جاهه العظيم عند الله ﷻ ، والتوسل الجائز إنما يكون باسم من أسماء الله ﷻ ، أو صفة من صفاته ﷻ ، أو بعمل صالح من أعمال المسلم كما في قصة أصحاب الغار المشهورة .

وقد أغلق النبي ﷺ باب الوساطات المضر بالأفراد والشعوب ، فقال حين أنزل الله ﷻ : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [٣] «**يا معشر قريش اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئًا**»[٤] .

---

(١) وتقدم الكلام عليه .

(٢) درجته : ضعيف .

انظر : «الضعيف» (١/ ٢٣)، «الكبير» (٢٤/ ٨٧١)، «المتناهية»(١/ ٤٣٣)، «الزوائد» (٩/ ١٥٣٩٩)، «الحلية»(٣/ ١٢١)، «التوصل»(٢٣٤)، «أوضح»(٢٨٩)، «البيان والإشهار» (٣٥٣-٣٥٤)، «هذه مفاهيمنا»(٥٦-٥٩)، «الضياء الشارق»(٥٣٥)، «البروق» (٦٢)، «صيانة» (١٢٨-١٢٩) .

(٣) سورة الشعراء آية : (٢١٤) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٥٢ ، ٤٧٧١) ومسلم (٢٠٤) .

١- كما يكره التوسل به ﷺ يقول الإمام أبو حنيفة «وأكره أن يسأل الله إلا بالله» كما في الدر المختار من كتب الحنفية والكراهة هنا للتحريم وفي البزازية «ويكره أن يقول في الدعاء بحق فلان وبحق محمد لأنه لا حق لأحد على الله ومثله بحرمة محمد» (ومثله في الهندية وفي الحاشية) وجاء في رسالة «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» قال الإمام العز بن عبدالسلام: «لا يجوز أن يتوسل إلى الله بأحد من خلقه...» والوسيلة الشرعية هي التقرب إلى الله بعمله الصالح كما تفيد آية ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[1] وقد أخبر سبحانه أنه لا واسطة بينه وبين عباده في جلب المنافع ودفع المضار فقال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2] وعاب على المشركين الذين قالوا [ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى[3]][4].

وقوله بأن بيت النبي ﷺ حرم، غير صحيح، وقد جاء في الحديث

(١) سورة المائدة آية: (٣٥).

(٢) سورة البقرة آية: (١٨٦).

(٣) سورة الزمر آية: (٣٩).

(٤) كتب مصنفة في التوسل ١- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية. ٢- القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي للشقيري. ٣-التوسل أنواعه للعلامة الألباني وتلميذه عيد عباسي. ٤-التوصل إلى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي. ٥-التوسل لمحمد جميل زينو. ٦-التوسل إعداد أبولوز أعده من كلام أهل العلم المعاصرين كالألباني وابن عثيمين. ٧-فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال لأبي بكر محمد عارف خوقير الكشبي المكي تحقيق أبي بكر بن سالم الشهال.

الصحيح: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[١].

فائدة: ذكر العلامة بكر أبو زيد[٢] خصائص المدينة النبوية فذكر منها:

١- تسميتها (حرمًا) مثل مكة - حرسها الله تعالى:-

وليس في الدنيا ما يطلق عليه اسم الحرم سواهما، إلا أن مكة يقال لمسجدها: المسجد الحرام، أما المدينة فلا يقال لمسجدها: الحرم ولا المسجد الحرام وإنما يقال: مسجد النبي ﷺ. ولهذا فلا يقال للمسجد الأقصى ثالث الحرمين لأن لفظ (الحرم) لا يطلق عليه وقد بينت ذلك في **«معجم المناهي اللفظية»**[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٥) ومسلم (١٣٩٠).
(٢) وذلك في رسالة (خصائص جزيرة العرب) (٥٠).
(٣) (ص ٢٠٩).

[تنبيه مهم]

يقول فتحي محمد عثمان «أبيات سقطت من البردة من بعض النسخ وبعد إطلاعي على بعض النسخ لقصيدة البردة وجدت أن هذين البيتين لم يشر إليها أحد كما أنها لم يتناولها أحد من الشارحين. وهي منسوبة لغير البوصيري وإن كنت أشك في ذلك. فقد بحثت كثيرًا فلم أجد نسبتها إلى أحد وبالبحث أيضًا وجدت عدة أبيات أخرى لم يتناولها أحد من الشارحين بالدراسة أو الشرح وهي منسوبة للبوصيري بعد أن تحققت في ذلك وبعد أن رجعت إلى النسخ المخطوطة بدار الكتب عن البردة وعن الديوان وعن النسخ المخطوطة بمكتبة بلدية الإسكندرية وهذه هي الأبيات:

يا رب! بالمصطفى بلغ مقاصدنا   واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم
واغفر إلهي لكل المسلمين بما   يتلون في المسجد الأقصى وفي الحرم
بجاه من بيته في طيبة حرم   واسمه قسم من أعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت   والحمد لله في بدء وفي ختم
أبياتها قد أتت ستين مع مائة   فرج بها كربنا يا واسع الكرم

والشاعر في هذه الأبيات يدعو الله أن يبلغه مقصده بجاه محمد ﷺ خير الورى وأن يتجاوز عما مضى من الذنوب له ولسائر المسلمين بفضل تلاوتهم القرآن في الأماكن المقدسة التي في طليعتها المسجد الأقصى والحرم المدني والحرم المكي. ثم يبين الشاعر أن هذه البردة التي قالها في شخصية الرسول ﷺ وفي مدح النبي المختار قد بلغت أبياتها ١٦٠ بيتًا. يدعو الله سبحانه وهو مجيب الدعاء أن يفرج الكرب عن المسلمين بفضل هذه

البردة التي قالها مخلصًا في إعلاء شأن كلمة الإسلام ورسول الإسلام والسلام» ا.هـ[١] ويقول الباجوري[٢] ويوجد في بعض النسخ أبيات لم يشر عليها أحد من الشارحين لكن لا بأس بها وهي :

ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر   وعن علي وعن عثمان ذي الكرم

والآل والصحب ثم التابعين لهم   أهل التقى والنقى والحلم والكرم

يا رب بالمصطفى . . . إلخ القصيدة

---

(١) «شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي» لفتحي محمد عثمان (١٣٦ - ١٣٧).
(٢) (ص١٣٨).

بعض النماذج من خواص
أبيات قصيدة البردة. عند القوم(١)

أمن تذكر جيران بذي سلم..

إلى قوله :

. . . . وما لقلبك إن قلت استفق يهم

قال عبدالسلام بن إدريس المراكشي رحمة الله عليه : خاصة هذه الأبيات الثلاثة إذا كانت عندك بهيمة لم يقبل التعلم فاكتبها في زجاجة وامحها بماء المطر واسقها للبهيمة ، فإنها تدل وتتعلم ما أنت تعلمها بسرعة وإن كانت لك مملوكة أو مملوك من العجم ولم يتعلم كلام العرب بسرعة فاكتب هذه الأبيات في رق غزال ثم علقه على عضده الأيمن فإنه يتفصح بسرعة بإذن الله تعالى .

قال البوصيري

أيحسب الصب أن الحب منكم . . . .

إلى قوله :

. . . . والحب يعترض اللذات بالألم

قال عبدالسلام : خاصة هذه الأبيات ، عجيبة وذلك أنك إذا كنت تتهم أحدًا من النساء فاكتب هذه الأبيات في ورقة أترج ، وخلها حتى الوقت الذي تكون فيه نائمة فضع الورقة على ثديها الأيسر واجعل أذنك عند فمها فإنها

(١) «نقلًا من مجلة الحكمة» (العدد : ٢٠ ص ١١٠-١٢٤) .

تنطق بجميع ما تفعله في غيبتك من مليح أو قبيح هذا مجرب صحيح وكذلك إذا شككت في أحد أنه أخذ لك شيئًا وأنكره فاكتب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغًا وخذ لسان الضفدع وصبره في الجلد وعلقها في عنقه فإن المتهم الذي سرق لك شيئًا يقر به من ساعته ويدهش ولا يستطيع أن ينكر ولا يخاصم أصلًا فاعرف مقدار هذا السر العظيم.

قال البوصيري:

آيات حق من الرحمن محدثة ... .

إلى قوله:

. . . . وينكر الفم طعم الماء من سقم

قال عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات لمن يقرأ القرآن وهو كبير فإنه يكتب الأبيات في كاغد بزعفران ويبخره بالفجل ويعلقه في عنقه بخيط حرير أصفر ويكون الحرز يصل إلى طرف صدره في طرف الخيط فإن الفاعل لذلك يحفظ كتاب الله في أقل من عام وبالله التوفيق.

قال البوصيري:

بشرى لنا معشر الإسلام أن لنا ... .

إلى قوله:

. . . . وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

قال عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات لمن يكون قاصدًا السفر لبلد بعيدة لا يعرف أخلاق أهلها ولا يعرف أحد منهم وكبر عليه الأمر فليكتب في جلد الهرة مدبوغًا بالمسك والكافور والكتابة تكون بالزعفران ويدخل أي بلد شاء فلا يراه أحد إلا أحبه وقضى حاجته وإن كان يبغضه أو لم يعرفه كذا قال عبدالسلام خاصة هذه الأبيات إذا أبرزتها (أي أظهرتها)...؟ مكسورة

مبسوطة في خاتم من رصاص فإن فيها خاصة عظيمة وهي أن لابس ذلك الخاتم لا يموت غريبًا ولا يموت إلا ببلده بإذن الله تعالى فاعرف قدر هذه الأسرار[١].

وبالله التوفيق .

قال البوصيري:

ومن يكن برسول الله نصرته ... .

إلى قوله :

. . . . كالليث حل ما الأشبال في أجم

قال عبد السلام : خاصة هذه الأبيات لمن يكون خائفًا من سبع ضار بريًا أو بحريًا أو جارحًا من الطير يقرأ هذه الأبيات سبع مرات ويلتفت عن يساره سبع مرات أو يكتبها بريقه في كفه ويريها للسبع الذي هو خائف منه فإنه يذهب من ساعته عنه .

قال البوصيري رحمه الله:

خدمته بمديح استقيل به ... .

إلى قوله :

. . . . فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

قال عبد السلام : خاصة هذه الأبيات إذا نقشت في خاتم من فضة في ساعة القمر فإنها تنفع لكل مرض يحدث للإنسان من رأسه إلى سرته تقلع

(١) هذا من الدجل والقول على الله بلا علم ، وهذا منتهى ضلالهم .

أمراض الرأس وأمراض الوجه والعينين والأنف والأذنين والأسنان والعنق والكتفين والجنبين والمعدة والصدر والذراع والقلب بإذن الله تعالى مجرب صحيح وأما إذا نقشته في خاتم من حديد فإنها تنفع من كل وجع يكون للإنسان من سرته إلى قدميه وتقلع المغص والقولنج والرعاش ووجع الكلية والطحال والبواسير وأوجاع الرحم والإسهال وكل ما في الذكر والفرج من مرض وكل ما في الأفخاذ بإذن الله تعالى وهو مجرب صحيح وتضع خاتم الفضة على الرأس أو خاتم الحديد على البطن[١].

وبالله التوفيق.

يقول الباجوري[٢] عند قوله (وكيف تدعو إلى الدنيا ...)

(خاصيتها التخلص من الوقوع من الشدائد فمن واظب على قراءتها خلص من الوقوع في الشدائد ومن وقع في شدة قراءتها وكرر قراءتها في جوف الليل وتوسل بالنبي ﷺ رفعت عنه تلك الشدة).

---

(١) يجب عرض هذه الوصفة الطبية العظيمة على منظمة الصحة العالمية لاعتمادها. ثم إيقاف تدريس جميع التخصصات الطبية المذكورة في الوصفة السابقة، والاقتصار على ما لم يذكر كأمراض السرطان والإيدز!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

(٢) (ص٢٢).

وقفة أخيرة مع القصيدة

واقرأ القصيدة بنفسك وتمعن فيها تجد مواضع الخطر والانحراف والغلو والكذب في ثنايا هذه القصيدة، والكلام على أخطار البردة كلها وشطحاتها يستغرق صفحات كثيرة. ولو تتبعنا أخطاء البردة لما وسعها سفر عظيم لكثرة تنوعها منها أن في همزيته أخطاء وغلوًا ولكن تركناها للاختصار.

والعجيب أن يزعم الزاعمون ويخرص الخارصون ويكذب الكاذبون أن البوصيري كان أصيب بفالج فأنشد قصيدة البردة في المنام للرسول ﷺ فأعجب بها، فألبسه جبته وشفي للحال - كما أسلفنا-: وهل يعقل أن يستمع الرسول ﷺ إلى قصيدة البردة ولا يؤنب ناظمها على ما جاء فيها من كفر وانحراف وكذب على رسول الله ﷺ والتي يدخل مؤلفها وقائلها بعد علمه بها وعيد قوله: ﷺ **«من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»**[(١)] وكفى كذبًا على رسول الله ﷺ زعمهم أنه أقر هذه القصيدة الشركية كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا.

وكيف يقرها ﷺ وهو القائل ﷺ لامرأة سمعها تغني في عرس: «وفينا نبي يعلم ما في غد» فقال ﷺ: **«لا يعلم ما في غد إلا الله»**[(٢)].

---

(١) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.

(٢) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٦٩) ورقم (٨٣٠)، و«الحاكم» (٣/ ١٨٤-١٨٥)، و«البيهقي» (٧/ ٢٨٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وعزاه الحافظ (٩/ ١٦٧) للطبراني في الأوسط بإسناد حسن انظر «آداب الزفاف» للألباني (١١٠).
وأخرج «البخاري» (١٠٣٩، ٤٦٩٧، ٤٦٢٧) وابن حبان (٧٠، ٧١، ٦١٣٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله»** وذكر منها: **«ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله»**

جاء في كتاب (بيان الحجة في الرد على اللجة) أما بعد: فإني وقفت على جواب للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن، وقد سئل عن أبيات من البردة وما فيها من الغلو والشرك العظيم المضاهي لشرك النصارى ونحوهم، ممن صرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله ﷻ كما هو صريح الأبيات المذكورة في البردة. ولا يخفى على من عرف دين الإسلام أنه الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه وأن الجنة عليه حرام. وذكر الشيخ في جوابه أن الأبيات المذكورة تضمنت الشرك وصرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله ﷻ ا. هـ[(١)].

وأقول: إن هؤلاء الغلاة قد أساؤا إلى شخصية رسول الله ﷺ بما يلفقونه من الأحاديث الكاذبة والأخبار الزائفة التي تجعله في منزلة الألوهية والربوبية، مما فتح ثغرة ينفذ منها أعداء الإسلام والمسلمين إلى السخرية من الإسلام الحنيف والطعن في شخصية رسولنا ﷺ.

قال الإمام الشوكاني بعد أن نقل قول صاحب البردة هذا: «فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبدالله ورسوله ﷺ، وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب، ودخلوا من الشرك في أبواب بكثير من الأسباب..».

---

(١) لمؤلفه عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (٣٧٨) من ضمن مجموعة التوحيد.

إلى أن قال: «وقد وقع في البردة والهمزية شيء كثير من هذا الجنس ووقع أيضًا لمن تصدى لمدح نبينا محمد ﷺ ولمدح الصالحين والأئمة الهادين ما لا يأتي عليه الحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة، فليس المراد إلا التنبيه والتحذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» ا. هـ(١).

ويزعمون أن البوصيري أعظم من مدح النبي ﷺ ويذكرونه أكثر مما يذكرون حسان بن ثابت ﷺ وغيره من الصحابة ﷺ؛ لأنهم في زعمهم لم يبلغوا من الغلو الإفراط ما بلغ البوصيري. وهذا الغلو الذي جر إلى الشرك والكفر برسول الله ﷺ.

وإنما تعظيمه ﷺ وحبه بإتباع سنته وإقامة ملته ودفع كل ما يلصقه الجاهلون بها من الخرافات. فقد ترك كثير من الناس هذا وشغلوا بهذا الغلو والإطراء الذي أوقعهم في هذا الشرك العظيم.

ونحمد الله ﷻ أن عافانا بفضله وجعلنا مؤمنين برسوله ﷺ معظمين له ومحبين لما يحبه الله ورسوله لنا على مثل ما كان عليه الصحابة ﷺ والتابعون لهم بإحسان.

وقد عظمت المصيبة بهذا الشرك حتى اتخذ أعداء الإسلام الزاعمون جهلًا وكذبًا حب الرسول ﷺ هذه البردة وردًا كالقرآن وأعظم من القرآن، وكتبوها مجودة بماء الذهب كما كتبوا القرآن، وربما اشتدت عنايتهم بها أكثر من القرآن، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ا. هـ(٢).

---

(١) «الدر النضيد» (ص٢٦-٢٧).

(٢) من تعليق الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقي على كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) (ص١٨٠) راجع حواشيه وصححها وعلق عليها سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله ﷻ.

ومما يؤسف أني[1] بعد الانتهاء من هذا النقد للبردة اطلعت على كتاب بعنوان (البوصيري المادح الأعظم للرسول) فلم أجد فيها نقدًا واحدًا مما ذكرته في هذا البحث إلا ملحوظته فيما يتعلق بتسميته الأنبياء بالخدم[2] للرسول ﷺ أما خالد الأزهري والباجوري وعبد الناصر أبوهارون ومحمد علي حسن وغيرهم كثير كثير ممن ورد أو سيرد في ثنايا هذا البحث ذكرهم فلم ينتقدوا أي بيت بل أثنوا ومدحوا وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهل سحيق بالإسلام وبالتوحيد، حتى شوقي فإنه أبدى المهابة في نقده للبردة فراح يقول:

الله يـــشهد أني لا أعارضـــه ... من ذا يعارض صوب العارض العرم

مع أن بردة شوقي تفوق بكثير بردة البوصيري من ناحية العناية بالتوحيد الذي لا يحسب بعض شعرائنا له حسابًا، ويا للخسارة فليس فيها من الشركيات والطامات ما في الأولى وهي بعيدة عن متناول يدي غير أني أذكر فيها البيت الأخير:

وقد قيل: كل نبي عند رتبته ... ويا محمد! هذا العرش فاستلم[3]

أقول: أن الغلو أسبابه المباشرة والقوية الجهل بالدين وعدم الفقه في دين الله بدليل قوله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[4] فلازمه

(١) هذا من كلام الشيخ الاستانبولي في كتابه «كتب ليست من الإسلام» (ص٢٤-٢٥).
(٢) تقدم بحمد الله ﷻ هذا البيت والرد عليه.
(٣) كما أسلفنا ذكره في المقدمة.
(٤) أخرجه البخاري (٧١) مسلم (١٠٣٧).

من يكتب عن الإسلام ممن لا فقه معه يقع في الطامات والشركيات ويأثم إثمًا مبينًا، والفقه هو الكتاب والسنة ولا شيء غيرهما . ا. هـ.

وأكتفي بهذا القدر من نقد بعض أبيات البردة- وإلا فلو تتبعنا أخطاء البردة لاحتاج ذلك مجلدًا- وقد عشت معها لحظات باكيًا على التوحيد، آسفًا على كثير من المسلمين الذين سبقوا في الغلو الجاهلية الأولى التي كانت تعتقد بخلاف البوصيري وأمثاله، فقد كانت تعتقد أن النافع والضار هو الله وحده قال ﷻ في وصفها: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[1].

وقصائد البوصيري وأشباهه كلها من هذا الوادي، فقصيدة الهمزية المشهورة فيها من البلايا والعظائم ما تنبو عنه الأسماع وتتقطع له الأكباد، وقصائد الصوفية في جميع العصور معظمها من هذا الباب، وقد تركناها للاختصار.

ومن هذا نعلم أن الصوفية[2] كان لهم الحظ الوافر في نشر الشرك في أمة محمد ﷺ علمًا وعملًا وإنشادًا وتأليفًا وما يزالون حتى الآن يتغنون بالشرك وينشرونه بكل وسائلهم نرجو الله أن يكفي المسلمين شرهم.

هذا ورسولنا محمد ﷺ والمؤمنون الموحدون برءاء جميعًا من هذه القصيدة، نسأل الله أن يردهم إلى طريق الحق والرشاد.

---

(١) سورة المؤمنون آية :(٨٨-٨٩).

(٢) والخرافية الوثنية المجوسية.

تنبيه

لا شك أن في بعض أبيات البردة شيئًا من الفوائد، لعل ناظمها أثبتها لتضليل المسلمين واستدراجهم لقراءتها والتمسك بها، فعلى كل مسلم واع وعلى كل مسلمة واعية أن لا ينخدع بذلك، وأن يحاربها هي وغيرها من الكتب والرسائل والقصائد التي على منهج البوصيري، كقصيدة البرعي، ودلائل الخيرات، وإحياء علوم الدين للغزالي(١).

ولكن للحق والإنصاف: أن في القصيدة حكمًا، والحكم تصدر من المسلم وغيره، ولكن كل ما في الأمر أن لا نقول كلها خطأ وضلال بل فيها الجيد من حيث صنعة الشعر والحكم، وفيها الغلو المذموم من حيث التوحيد ومخالفته للكتاب والسنة، ولا نتعرض لذات الناظم كما سبق؛ لأن الخاتمة عند الله ﷻ.

وأخيرًا أدعو: كل مسلم علق بهذه القصيدة وما كان على شاكلتها وولع بها أن يشتغل بما ينفعه، فإن حق النبي ﷺ إنما يكون بتصديقه فيما أخبر، واتباعه فيما شرع، ومحبة دون تفريط أو إفراط، وأن يشتغلوا بسماع القرآن والسنة -لا سيما الصحيحين- والتفقه فيهما، فإن البوصيري وأمثاله استبدلوا سماع هذين الأصلين والوحيين بسماع هذه القصائد، فوقعوا في مخالفات ظاهرة ومآخذ فاحشة، وإن كان محبًا للقصائد التي فيها مدائح للنبي ﷺ فعليه بقصائد شعراء الصحابة ﷺ كحسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك والعباس بن مرداس

(١) وسيأتي الكلام عليها بشيء من البيان والتفصيل.

وغيرهم من الصحابة والتابعين ﭬ، وغيرهم رحمهم الله ﻷ ممن سار على نهجهم ودربهم .

فالمدائح النبوية الغالية من عهد البوصيري ومن قلده لا علاقة لها بالمدائح النبوية قبلها ؛ لأنه شتان بين التصوير الواقعي البشري كما صوره شعراء المديح النبوي الأوائل وبين التصوير المتأخر للرسول ﷺ عند شعراء المديح النبوي المتأخرين الذين أحالوا شخصية الرسول ﷺ إلى سلسلة طويلة من الخوارق والقدرات فوق الطبيعة حتى بات النبي ﷺ ذا طبيعة إلهية لا بشرية .

أعود فأقول : وبالنظر إلى حال الصحابة الذين اشتغلوا بالشعر أمثال حسان ابن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ندرك مدى البون الشاسع بين الذين يوظفون عملهم بالشعر في نصرة التوحيد والسنة ، وبين الشعراء الذين يهيمون في أودية البدع والغلو .

ولقد نافح حسانﭬ بشعره كثيرًا عن الرسول ﷺ ولم يثبت عنه أبدًا أنه قد غلا في الرسول ﷺ لا في حياته ولا بعد موته ، وقد وصفه في أشعاره بجميل الأوصاف وأظهر سجاياه بأعذب الألفاظ بغير غلو ، دون أن يرفعه إلى مرتبة الإلهية ، دون أن يتوسل به في دعائه أو يستغيث به ، أو يسمه بسمات الربوبية ، كما يفعل البوصيري في هذه البردة ، وعلى المصر على اعتماد الغلو والشرك في وصفه للرسول ﷺ ، أن يأتينا بسلفه من الصحابة الذين حذو حذوه ويأتينا بطرف من أشعارهم ، ولن يجد ، وها هي أشعار حسان بن ثابت في الصحيحين وغيرهما ، ولا تجد فيها عوجًا عن سبيل الاعتدال ، ولا غلوًا .

فتوى للجنة الدائمة[١] رقم (٥٧٨٢)

السؤال: ما حكم الكتاب المسمىٰ بالبردة المديح التي تستعمل في الدعاء في وطننا؟ وهل هذا الكتاب إذا قرأته تثاب أم لا؟ وهل قراءة هذا الكتاب تصل إلىٰ النبي ﷺ كما يقول بعض الناس أم لا؟

الجواب: أكثر من قراءة القرآن الكريم ومن ذكر الله ﷻ بما ثبت من الأذكار عن النبي ﷺ، واستغن بذلك عن قراءة البردة وغيرها، فإن التعبد بقراءتها وقراءة أمثالها بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** وفي رواية: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٢] وعلىٰ هذا فلا ثواب في قراءتها، بل في بعض ألفاظها شرك أكبر، مثل قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألـوذ بـه ... سواك عند حلول الحادث العمم

إلىٰ أن قال:

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يـا زلـة القـدم

فإن من جودك الـدنيا وضرتهـا ... ومن علومك علم اللوح والقلم

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن عديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٣/ ٢٢).

(٢) تقدم تخريجه بحمد الله.

فتوى أخرى للجنة برقم (١٧٤٦٨) وتاريخ ٢/١٢/١٤١٥هـ

جاء في العدد (٣٧) من مجلتكم الموقرة وبالضبط في ركن الفتاوى وفي الفتوى رقم (٥٧٨٣) أن قراءة البردة بدعة محدثة واستدليتم على ذلك بالحديث الشريف وقلتم أنه لا ثواب في قراءتها بل في بعض أبياتها شرك أكبر مثل:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

... إلى آخر الأبيات.

والسؤال المطروح: أين يتمثل هذا الشرك الأكبر في الأبيات أو فيم يتمثل؟

الجواب: الشرك في هذه الأبيات حصل لكونه استعاذ بغير الله عند حدوث الشدة يوم القيامة والاستعاذة بغير الله شرك لأنها نوع من أنواع العبادة لا يجوز إلا لله. ولأنه جعل الدنيا والآخرة من جود النبي ﷺ وهذا كذب وغلو وسلب للملك عن الله عز وجل ومن جهة ثالثة أنه جعل من علوم النبي ﷺ علم اللوح والقلم وهذا وصف له بأنه يعلم الغيب وقد قال الله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1].

---

(١) سورة النمل آية: (٦٥).

بعض الأخطاء العقدية في ديوان البرعي[(١)] مع بيان خطورتها[(٢)] على العقيدة

ومن ديوان البرعي خذ على سبيل المثال بعض الأبيات[(٣)] التي فيها الكفر البواح والشرك الصراح والقبورية الوثنية الخرافية حيث يقول:

ص٨٣	يا سيدي يا رسول الله يا أملي	يا موئلي يا ملاذي يوم تلقاني
ص٨٤	هب لي بجاهك ما قدمت من زلل	جودًا ورجح بفضل منك ميزاني
	واسمع دعائي واكشف ما يساورني	من الخطوب ونفس كل أحزاني
	فأنت أقرب من ترجى عواطفه	وإن بعدت داري وأوطاني
	إني دعوتك من نيابتي برع	وأنت أسمع من يدعوه ذو شأني
ص٨٨	يا صاحب القبر المنير بيثرب	يا منتهى أملي وغاية مطلبي

(١) البرعي (...-٨٠٣م)، (...-١٤٠٠م).
عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني شاعر متصوف من سكان النيابتين في اليمن أفتى ودرس له ديوان شعر طبع أكثره في المدائح النبوية نسبته إلى برع (كعمر) جبل بتهامه كما في «التاج» الإعلام للزركلي (٣/ ٣٤٣).
وقال صاحب هديه العارفين إسماعيل باشا البغدادي (١/ ٥٥٩) عبد الرحيم بن أحمد البرعي العارف بالله الصوفي اليمني له ديوان شعره مشهور في المدائح النبوية. وهو من رجال القرن الخامس .ا. هـ.

(٢) وهذا العنوان يشمل خطورة قصيدة البوصيري وما كان على شاكلتها.

(٣) من كتاب شرح ديوان البرعي لمحمد سعيد كمال. وانظر كلام الشارح لها حفظه الله.

يـا مـن بـه في النائبـات توسـلي	وإليـه في كـل الحـوادث مهـربي
يا مـن نرجيـه لكـشف عظيمـة	ولحـل عقـد ملتـو متـصعب
يا غوث من في الخافقين وغوثهم	وربـيعهم في كـل عـام مجـدب
ص٩٠ فأقل عثار عبيدك الداعي الـذي	يرجوك إذ راجيك غـير مخيـب
ص١٤٥ يـا مـن نناديـه فيـسمعنا عـلى	بعد المسافة سمع أقـرب أقـرب
وكلـما صرعتـك النائبـات فقـل	يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
ص٢١٩ وأدعوه في الدنيا فتقضى حوائجي	وإني إليـه في القيامـة أحـوج
ص٧٥ قـبر يحـط الـوزر مـسح ترابـه	وينـال زائـره عظـيم ثوابـه
ص١٠٧ ومـا لي يـا رسـول الله ذخـر	ألـوذ بـه سـواك ولا كـريم
ص١٣٥ فأنت أمنع من لجأت إليه في الدا	ريـن دار إقـامتي ومعـادي
ص١٤٩ ولولاه ما كان الوجـود بموجـد	ولا أرسل الرحمن رسلًا ولا نبـا
ص١٥٥ دعوتك بعد ما عظمت ذنـوبي	وضاع العمـر فأستجب الـدعا
ص١٩٥ ولا نرتجي مـولى سـواك لعلمنـا	بأنـك موجـود وغـيرك يفقـد
ص١٩٨ يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي	في كـل حادثـة مـا لي بهـا قبـل

أعوذ بالله وأستغفر الله أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه .

لقد أنسانا هذا ما قبله .

فلا ندري ماذا بقي مما اختص به الخالق ﷻ بعد هذه المنزلة ، فإذا كان هؤلاء المتصوفة قد جعلوا الرسول ﷺ موئلًا وملاذًا ووصفوه بأنه غافر الذنب وقابل التوب ، يكتب لمن يشاء البراءة من النار ، ويجيب المضطر إذا دعاه ، ويقدر على كشف الخطوب ، وإغاثة المكروب ، بل جعلوه أقرب من يرجى فيدعى ، وأسمع من يسأل ، في شيء تركه هؤلاء الذين

نسوا الله ﷻ فأنساهم أنفسهم، فأكلوا خير الله ﷻ وعبدوا غيره، فكأنهم ليقرؤوا قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1].

إن أقل ما يقال عن هذه العقيدة أنها ليست عقيدة الإسلام التي رضيها الله ﷻ لعباده، وأمر رسوله ﷺ بتبليغها إلى الأمة، ولهذا السبب فرح المستشرقون الصليبيون لما وجدوا هذه العقيدة عند طائفة منتسبة إلى الإسلام؛ لأنهم وجدوا من المسلمين من يقول بقولهم في تعدد الآلهة فلا مجال للنقد والتعنيف على النصارى.

يقول نيكولسن- بعد أن نقل اقتباسات من ديوان البرعي- : «لعله قد تبين لكثير منكم الآن الشبه العظيم بين الأفكار التي شرحناها... وبين ما يعرف في علم اللاهوت المسيحي بعقيدة الوساطة أو الشفاعة، وليست حجة في هذا الموضوع ولكني سأقتبس بعض ما ذكره الأستاذ (وب) من ذلك في كتاب (الله والشخصية) لأوضح وجوه الاتفاق... بين الفكرة المسيحية والفكرة الإسلامية عن شخصية الرسول.

يقول الأستاذ: «**إن الشفيع في المسيحية هو ابن الله الذي تجسدت فيه الألوهية كاملة كما يقول القديس بولس**»[2].

أقول: لو لم يكن في معتقد هؤلاء إلا إظهارهم الإسلام على صورة الأديان المحرفة وإبداؤه على شكل الوثنيات المخذولة البائدة؛ لكان في ذلك من الخزي والعار ما ينبههم إلى بطلان ما يعتقدون لو كانوا

(١) سورة آل عمران آية: (١٢٨).

(٢) في «التصوف الإسلامي وتاريخه» (ص١٦٦)، وانظر ما كتبه د/ محمد رجب النجار في كتابه «بردة البوصيري» (٢٥-٢٨).

يعقلون[١] ، ولكن ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[٢] هدانا الله وإياهم .

والمؤسف حقًا أن تبقى هذه القصائد تُتلى إلى يومنا هذا وتحيى بها ليالي الموالد حتى اليوم بل ما زال شعراؤهم يقتفون آثار من سبقوا في قرض هذا النوع من الشعر المليء بالتوجه إلى غير الله ﷻ في أمور لا يقدر عليها إلا هو[٣] .

أقول : من اعتقد جواز دعاء الأموات والاستغاثة والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله – بعد إقامة الحجة عليه وبيان المحجة– فهو كافر . ولو لم يتلفظ بهذه الألفاظ فكيف بالاعتقاد المصحوب بالقول والدعوة إلى الباطل الظاهر .

سبحان الله يدعون أمواتًا سكنوا الأضرحة ، وهم عنهم غافلون ولندائهم لا يسمعون ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[٤] فالله وحده القريب السميع لدعائنا القادر على الاستجابة .

أي حقارة وخسة وذلة ومهانة أحط من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه ورازقه ، عن ربه الذي هو معه يسمع ويرى ، ثم يتوجه في ضراعة وخشوع إلى عظام نخرة عجزت عن صد غارات الدود الذي اقتتل على

(١) وتقدم .
(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٩ .
(٣) من كتاب «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» لمحمد أحمد لوح (٢/ ٢٧٣-٢٧٤) .
(٤) سورة الأحقاف الآية (٥ ، ٦) .

التهام اللحم المحيط بها في القبر!! إلا الأنبياء فإن الله حرم على الأرض أجسادهم[١] ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى.

فتراه يتوجه إليها فيطلب منها العون والمدد، داعيًا إياها، مستغيثًا بها لإنقاذه من الغرق!!، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إنها والله حماقات يتأذى منها نظر المؤمن وينكوي قلبه من تلك المهازل الشركية والتصرفات الجاهلية.

تنبيه مهم: ليعلم بأن حياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لأنه قد جاء القرآن بحياة الشهداء فحياة الأنبياء من باب أولى وقد ثبت في صحيح مسلم[٢] عن النبي ﷺ قال: **«أتيت - وفي رواية- مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»** لكن هذه الحياة وإن كانت ثابتة لهم- عليهم الصلاة والسلام- فلا مستند فيها للمبتدعين والمخرفين بأن ينادوا الأنبياء ويستغيثوا بهم في الملمات والشدائد بدعوى أنهم أحياء لأن لكل دار حكمًا خاصًا، للدنيا حكم خاص وللبرزخ حكم خاص وللآخرة كذلك فلا تقاس حياة البرزخ والحياة الآخرة على دار الدنيا[٣].

---

(١) وهو قوله ﷺ: **«إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء»**. وهو حديث صحيح: أخرجه «النسائي» (١٣٧٤) وأبو داود (١٠٤٧، ١٥٣١) واللفظ له وابن ماجه (١٠٨٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧) وأحمد (٨/٤) والدارمي (١٥٧٢) والحاكم (٢٧٨/١) وابن حبان (٩١٠) وموارد الظمآن (٥٥٠) تحقيق حسين سليم أسد وابن خزيمة (١٧٣٣، ١٧٣٤) والبيهقي (٢٤٨/٣).
انظر: «التلخيص الحبير» (٢/ ٧٢)، و«إرواء الغليل» (١/ ٣٤).

(٢) (٢٣٧٥/ ١٦٤، ١٦٥) (١٨٤٥/٤).

(٣) كتاب الجمعة ومكانتها في الدين لأحمد بن حجر آل بوطامي آل بو علي (٣٠).

وذكر محقق كتاب حياة الأنبياء[١] للبيهقي د/ أحمد الغامدي فقال- في تعليقه على حديث «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» [٢] : قلت حتى لو صح هذا الحديث وأمثاله فإنه لا حجة فيه للمبتدعة الذي يقولون بأن الأنبياء أحياء في قبورهم كحياتهم في الدنيا ولا فرق لأن ما أثبته هذا الحديث وأمثاله مما سيأتي من حياة الأنبياء إنما هو حياة برزخية ليست من حياة الدنيا في شيء فيجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها أو بحث في كيفيتها وتشبيهها بما هو معروف عندنا في الحياة الدنيا فهي من الغيب الذي يجب علينا الإيمان به وعدم الخوض في كنهه إلا بقدر ما أطلعنا الله عليه فالواجب علينا في هذا الصدد- كما يقول الشيخ الألباني - الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والأراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية يأكل ويشرب ويجمع نساءه وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى . راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٩٠-١٩١) .

فائدة : قال الشيخ حامد بن محمد[٣] فإن قلت : ربما يحصل بدعوة غير الله والاستغاثة به مقصود الداعي؟

قلت : هذا من جنس ما يفعله الشياطين لعبدة الأوثان حيث تتراءى أحيانًا لمن يعبدها وتخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وتقضي بعض الطلبات . وقد وقع من هذا كثير في المتأخرين وأتباعهم . ثم قال : أضلتهم الشياطين بذلك كما كانت تضل عباد الأصنام بمثل هذه الأحوال . ا . هـ

---

(١) (٧٣).

(٢) «السلسلة الصحيحة» للألباني (٢/ ١٨٩) .

(٣) «فتح الله الحميد المجيد» (٢٤٤) .

دعوة للتأمل والتدبر:

- بعد هذا التنبيه والفائدة - أعود فأدعوهم للتأمل والتدبر فيما سأذكره من آيات وأحاديث قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾(١) أي لا ضلال أعظم ممن يدعو من دون الله.

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢) أي من المشركين لأن الشرك ظلم عظيم.

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٣) فسمي من دعا غير الله كافر.

وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾(٤).

وقال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٥) فسمي الدعاء عبادة وتوعد من استكبر عن دعاء الله بجهنم.

---

(١) سورة الأحقاف آية: (٥).
(٢) سورة يونس آية: (١٠٦).
(٣) سورة المؤمنون آية: (١١٧).
(٤) سورة الجن آية: (٢٠-٢٣).
(٥) سورة غافر آية: (٦٠).

وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ (١) وهذا مقتضى قولنا في صلاتنا: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ (٢).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ (٣) وقوله: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (٤).

والآيات في ذلك كثيرة، فأين الألباب؟ وأين العقول؟

وأما الأحاديث فنقتصر على جملة منها:

حديث الرجل الذي قال للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت فقال له الرسول ﷺ: أجعلتني لله ندًا؟، بل: ما شاء الله وحده» (٥).

وفي الحديث الآخر: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار» (٦).

وفي الحديث الآخر: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت باستعن بالله» (٧).

وفي الحديث الآخر: «الدعاء هو العبادة» (٨).

وفي الحديث الآخر: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما

---

(١) سورة الأعراف آية: (١٨٨).
(٢) سورة الفاتحة آية: (٤).
(٣) سورة الأعراف آية: (١٩٤).
(٤) سورة آل عمران آية: (١٣٥).
(٥) حديث صحيح: تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.
(٦) أخرجه البخاري (١٢٣٨، ٤٤٩٧) ومسلم (٩٢) نحوه.
(٧) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.
(٨) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.

أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»(١) .

ويقول ﷺ : «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»(٢) .

وفي الحديث الآخر : «آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد فإنما أنا عبد»(٣) .

وفي حديث آخر : «أنا سيد ولد آدم»(٤) .

وفي حديث : «كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب»(٥) .

سبحان الله وكأن القوم ما مرت على أسماعهم هذه الآيات والأحاديث - مع ما تقدم(٦) - وهي صريحة واضحة بينة محكمة ، وربما قرؤوها مرارًا وتكرارًا بل وحفظوها ، وإني عليهم والله وبالله وتالله مشفق وناصح أدعوهم أن يتدبروها ويتأملوا فيها وهل علموا بما دلت عليه؟ .

سبحان الله على أي مذهب تجوز الألفاظ المتقدمة؟ وعلى أي ملة صحيحة تقر وتذكر؟ والأدهى والأمر أن يتعبد الله بها .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) صحيح : أخرجه النسائي (٥/٢٦٨-٢٦٩) ابن ماجه (٣٠٢٩) أحمد (١/٣٤٧، ٢١٥) وابن الجارود (٤٧٣) وابن خزيمة (٢٧٦٧، ٢٧٦٨) وابن حبان (٣٨٧١) وأبو يعلى (٢٤٢٧)] .

(٣) انظر : «السلسلة الصحيحة» (٥٤٤) .

(٤) انظر : «السلسلة الصحيحة» (٤/ح ١٥٧١) .

(٥) حديث صحيح بشواهده : أخرجه أحمد (٤/١٥٨) من حديث أبي هريرة .

(٦) (٦٦-٧٧) .

ليت شعري أين إيمانهم؟ أين فطرتهم؟ أين توحيدهم؟ وقائلهم يقول الألفاظ المتقدمة كخطابه لرسول الله- يا غياثي يا ملاذي في ملمات الأمور- إني دعوتك من نيابتي برع- وكلما صرعتك النائبات فقل يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي- وأدعوه في الدنيا فتقضي حوائجي - قبر يحط الوزر مسح ترابه- وما لي من ألوذ به سواك- فلأنت أمنع من لجأت إليه وأنت أسمع من يدعوه ذو شأني- ولا نرتجي مولى سواك- فإن من جودك الدنيا وضرتها- ومن علومك علم اللوح والقلم- أقسمت بالقمر المنشق- ما سامني الدهر ضيمًا واستجرت به إلا ونلت منه جوارًا لم يضم . . . إلخ .

موقف القوم من قصائد البوصيري والبرعي ومن على شاكلتهم

إذا نوقش أحدهم في هذه القصائد والعقائد وأمثالها، وما فيها من الشرك الصراح والكفر البواح والخرافات والبدع والأوهام، مما يروجها وينشرها أهل العقائد الزائفة والآراء الكاسدة، أخذ يؤول ويقول: (هذه بلاغة واختصار وحذف وتقدير ومجاز، وقصد هذا ولم يقصد ذاك، ونحسن الظن بالأموات، وما دام لها وجه فنحملها على المحمل الحسن ويتأولون موقفهم، وأنهم جاهلون) ويبررون موقف هؤلاء المخطئين الضالين عن التوحيد.

وتراه يدافع ويكافح وينافح ويتلمس لهم الأعذار الكاذبة والأقاويل الباطلة، وهكذا يكفر بالله ويشرك به ويقول الزور والفجور وعظائم الأمور، ثم تختلق لهم الأعذار ثم يدافع عنهم بالزور والبهتان، تذبح العقيدة ويذبح التوحيد ثم يقال نحسن الظن فيهم ويعذرون في أخطائهم كل ذلك على حساب الدين.

إن أبيتم إلا ذلك من تحسين الظن وتأويلها، فلماذا تنشرون قصائدهم الشركية وتروجونها وتظهرونها للناس؟ فيا سبحان الله[1].

---

(١) يُنظر أسئلة طال حولها الجدل لعبد الرحمن عبد الصمد (١٠٥-١٣١)، و«الشعر الصوفي في مطلع القرن التاسع للهجرة» لمحمد سعد حسين (ص١٤٩-١٥٢).

ثم هم - هؤلاء المدافعون عنهم- تجدهم شديدين على أهل السنة منفرين عنهم محذرين منهم، يلصقون بهم أشنع الألقاب وشتى التهم تحذيرًا وتنفيرًا(١).

فيا سبحان ربي العظيم أولئك الذين كلامهم شرك صراح وكفر بواح تلتمس لهم الأعذار ويحمل كلامهم على أحسن المحامل ويؤول تكلفًا وتعسفًا لإظهار براءتهم، وأهل الحق يوسمون بأنهم يكفرون الناس ويفرقون الأمة وهم من ذلك براء، فالله المستعان وإليه المشتكى.

ولله در القائل:

وإن ألقاك فهمك في مهاو   فليتك ثم ليتك ما فهمتا

وقول الآخر:

يقضى على المرء في أيام محنته   حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن

وصدق الله ﷻ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾(٢).

سبحان الله يتركون المحكم البين الواضح ويتمسكون بالمتشابه المختلف يقول ﷺ محذرًا و منبهًا على من يتبع المتشابه ويترك المحكم، [في الحديث الذي رواه الشيخان عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن

---

(١) أقول: إن الاعتذار عن هذه الشطحات مشكلة والمسلمون لهم ظاهر ومن تكلم بكلمة الردة وقال أنا أقصد غير ذلك كفر ظاهرًا وباطنًا ويجب أن تمنع مثل هذه الكلمات حتى لا تستغل سببًا للانحراف والكفر (انظر: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للعلامة البقاعي).

(٢) سورة النساء آية: (١٠٩).

قوله : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ فقال ﷺ : «فإذا رأيت . . . . سمى الله فاحذروهم»(١) .

أقول : لو لم يكن إلا سدًا للذريعة وحماية لجناب التوحيد ورحمة بأصحابها ترك هذه القصائد ، لكان في ذلك مندوحة .

---

(١) أخرجه : البخاري (٤٥٤٧) مسلم (٢٦٦٥) والترمذي (٢٩٩٤، ٢٩٩٣) وأبو داود (٤٥٩٨) وابن ماجه (٤٧) والدارمي (١٤٧) وابن حبان (٧٦، ٧٣) وأحمد (٦/ ٢٥٦، ١٣٢، ١٢٤) والطحاوي في بيان المشكل (٢٥١٧) .

بعض المراجع لقصيدة البوصيري
نقدًا وقدحًا أو أثناء ومدحًا

- معلومات مهمة من الدين لمحمد جميل زينو (١٦٠-١٦٦) .
- مقالتان في مجلة البيان العدد (١٣٩) (ص٥٨-٧٥) .

الأولى : (مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي) لسليمان الفريجي .

الثانية : (قوادح عقدية في بردة البوصيري) لعبد العزيز آل عبد اللطيف .

- (نقد البردة) لعبد البديع صقر .
- مجلة الأصالة (١٥/ ، ١٦/ ٧٥-٨٨) .
- (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) لسليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبدالوهاب (٣٢٠-٣٣٥) .
- العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية ، وقدرتها على مواجهة التحديات ، للشيخ محمد المغراوي (القسم الخامس (١٣٩-١٥٥)) .
- (الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد) للعلامة سليمان بن سحمان (١٢٩-١٣٧) .
- كتب ليست من الإسلام (٥-٢٤) .
- (الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه ودحض تلك المفتريات) للشيخ أحمد بن حجر البوطامي البنعلي (١٢٠-١٢٨) .

- (المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة) لمحمد بن سعد بن حسين (٥٣-٨٦) تقديم معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي .
- مجلة الحكمة (٢٠/ ١٠٤-١٢٧) .
- النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية الجزء الثالث لمحب البضعة النبوية الراوي حسن العدوي الحمزاوي تقريض الشيخ إبراهيم السقاء الشافعي الأزهري والشيخ عبدالمجيد الشرنوبي .
- البردة للبوصيري شرح شيخ الأزهر الشيخ إبراهيم الباجوري حققها وضبطها وعلق عليها الشيخ عبدالرحمن حسن محمود .
- عصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة للخريوتي وبهامشها شرح شيخ زاده . تقريظ الباجوري وإبراهيم السقا ومحمد الأبراشي .
- فصول في الشعر ونقده للدكتور شوقي ضيف .
- ديوان البوصيري بتحقيق محمد سيد كيلاني .
- البوصيري مادح الرسول الأعظم للحمامصي .
- شرح البردة لخالد الأزهري .
- بردة البوصيري لمحمد رجب النجار .
- كشف الظنون لحاجي خليفة .
- الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة لمحمد سعد حسين .
- قصيدة البردة للبوصيري شرح وتعليق توفيق الحسيني .
- تحذير الأمة الإسلامية من بردة البوصيري الشركية لمحمد نجيب لطفي .
- شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي لفتحي محمد عثمان .

- القول المفيد لابن عثيمين .
- الدر النضيد للشوكاني .
- تشطير البردة من نظم عبدالعزيز محمد بك
- الكواكب الدرية تخميس وتسبيع البردة البوصيرية في مدح خير البرية لمحمد الفيومي .
- تسبيع البردة للقاضي البيضاوي .
- القول الفصل في الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ (٢٩٥-٣٠١) .
- بيان المحجة في الرد على اللجة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .
- تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران لأحمد بن حجر بن طامي تحقيق وتعليق عبدالمقصود عبدالرحيم (٩٦-٩٩) .
- الرد على البردة تأليف عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين تحقيق على محمد عبدالله العجلان .
- الشرك في القديم والحديث تأليف أبوبكر محمد زكريا (٢/ ٨٩١، ٨٩٧) .